ملخص

تحفة المريد

على جوهرة التوحيد

للإمام الباجوري

تلخيص

العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى

عبده سليم الحمصي



دار الإمام الغزالي

مُلخص

تحفة المريد

على جوهرة التوحيد

للإمام الباجوري

تلخيص

العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى

عبده سليم الحمصي

دار الإمام الغزالي

دمشق - سورية

المقدمة

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، وأفضلُ الصلاةِ، وأتمُّ التسليمِ على سيدِنا وحبيبنا ونبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعينَ. ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يومِ الدينِ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدهُ لا شريكَ لهُ الواحدُ الأحدُ، الفردُ الصمدُ، الذي لم يلدْ ولم يولدْ ولم يكنْ لهُ كفواً أحدٌ.

أما بعدُ:

فيقولُ العبدُ الفقيرُ إلى رحمةِ اللهِ العليِّ القديرِ عبده بنْ سليم الحمصي، ذو الجهلِ والتقصيرِ لمَّا كان علمُ التوحيدِ من أهمِّ العلومِ الشرعيةِ، إذْ تتوقفُ عليه صحةُ الإيمانِ والسعادةُ الأبديةُ ولمَّا كانتْ حاشيةُ العلامةِ (إبراهيمَ بنِ محمدٍ الباجوري) الموسومةُ بـ (تُحفةِ المُريدِ على جوهرةِ التوحيدِ) على نظمِ العلامةِ (الشيخِ إبراهيمَ اللقاني) الموسومِ بجوهرةِ التوحيدِ منْ أشهرِ كُتُبِ التوحيدِ عندَ أهلِ السُنَّةِ والجماعةِ، وقدْ قُوبِلتْ بالقَبُولِ والتقديرِ عِندَ جُمهورِ العُلماءِ ولمَّا كانَ فيها شيءٌ منَ التطويلِ، والعباراتِ

الصعبةِ، واللغةِ والنحوِ والبلاغةِ التي لا عَلاقَةَ لها بِعِلم التوحيدِ، أردتُ أنْ أضعَ لها ملخصاً سهلَ العباراتِ، واضحَ المراداتِ، دونَ تطويلٍ مملٍ، أو تقصيرٍ مخلٍ، فلم أترك حُكماً يَتعلقُ بالتوحيدِ، وحذفتُ ما فيها من لغةٍ، ونحوٍ، وبلاغةٍ، ورُبما أضفتُ إليها بعضَ التوضيحاتِ القليلةِ جداً من كُتُبٍ أُخرى مُعْتَمَدَةٍ في التوحيدِ عِندَ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ أشرتُ إليها في مواضِعها، ورتبتُها على شكلِ مقاطعَ، وذلك لِيَسهُلَ على طالبِ العلمِ فهمُهَا بيسرٍ، وتَعَلُّمُها بسرعةٍ، ومعرفةُ أحكامِ العقيدةِ دونَ الحاجةِ إلى تأملٍ كثيرٍ، أو إطالةِ نظرٍ، فجاءت بعونِ اللهِ تعالى سهلةً مُيسرةً، قَريبَةَ المنالِ، سائِغَةَ المعانيْ، فلا يَمَلُّ قارئُها، ولا يفوتُه شيءٌ منْ جواهِرِها، وقد شَكَّلْتُ مُعظَمَ كَلِماتِها تَسهيلاً للمبتدئينَ، وطلباً لرضى ربِّ العالمينَ. فأسألُ اللهَ تعالى أنْ يَجعلَها خالصةً لوجْهِهِ الكريمِ، ويَنفعَ بها كلَّ من تَلقاها بقلبٍ سليمٍ، وأنْ يَجعَلَ ثَوابَها في صحيفَةِ شيخي العلامةِ الشيخ عبدِالرَّحمنِ النعسانِ - تغَمدهُ اللهُ تعالى برحمتِهِ ورضوانِه - وأنْ يجعلَ ثوابَها في صُحفِ جَمِيعِ المسلمينَ، والمَرجو مِمن اطلعَ عليها أنْ يَنْظُر إليها نَظَرَ رحمةٍ، فَيَستُرَ العيوبَ، ويدعوَ لي بالعفوِ والمغفرةِ، ويصلِحَ ما كانَ من خطأٍ. واستغفرُ اللهَ تعالى وأتوبُ إليهِ من كُلِّ ذنبٍ وخطيئةٍ، وأسألُهُ تعالى العَفوَ والعافيةَ والمعافاةَ التامةَ الدائمةَ في الدِّينِ والدُّنيا والآخرةِ لي ولجميعِ المسلمينَ،

فقد جاءَ عن خيرِ البريةِ ﷺ قَولُهُ: "كُلُّ ابنِ آدمَ خطاءٌ وخيرُ الخطائينَ التوابونَ". والصلاةُ والسلامُ على جميعِ الأنبياءِ والمُرسلينَ والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

العبدُ الفقيرُ إلى رحمةِ اللهِ تعالى

عَبْدُهُ سَليم الحُمصي

بسم الله الرحمن الرحيم

متن جوهرة التوحيد

١ـ الحمدُ للهِ على صِلاتِهِ ثمَّ سلامُ اللهِ معْ صَلاتِهِ

٢ـ على نبيٍّ جاءَ بالتوحيدِ وقدْ خلا الدِّينُ عنِ التَّوحيدِ

٣ـ فأرشدَ الخلْقَ لدينِ الحقِّ بسيفِهِ وهدْيِهِ للحَقِّ

٤ـ محمدُ العاقبُ لرُسْلِ ربِّهِ وآلِهِ وصَحْبِهِ وحزْبِهِ

٥ـ وبعدُ فالعِلْمُ بأصلِ الدينِ مُحتَّمٌ يحتاجُ للتَّبْيينِ

٦ـ لكنْ مِنَ التَّطويلِ كَلَّتِ الهِمَمْ فصارَ فيهِ الاختصارُ مُلتَزَمْ

٧ـ وهذهِ أُرْجُوزَةٌ لَقَّبْتُها جَوْهرةَ التَّوحيدِ قَدْ هَذَّبْتُها

٨ـ واللهَ أرجُو في القَبُولِ نافِعاً بِها مُرِيداً في الثَّوابِ طامِعاً

٩ـ فَكلُّ مَنْ كُلِّفَ شرعاً وَجَبا عَلَيهِ أنْ يَعْرِفَ ما قَدْ وَجَبا

١٠ـ للهِ والجائزَ والممْتَنِعا ومِثْلَ ذا لرُسْلِهِ فاسْتَمِعا

١١ـ إذْ كلُّ مَنْ قلَّدَ في التَّوحيدِ إيمانُه لمْ يخْلُ مِنْ تَرْديدِ

١٢ـ فَفيهِ بعضُ القَوْمِ يَحْكي الخُلْفا وبَعضُهُمْ حقَّقَ فيهِ الكَشْفا

١٣ـ فَقَالَ إِنْ يَجْزِمْ بِقَوْلِ الغَيْرِ   كَفَى وإِلَّا لَمْ يَزَلْ فِي الضَّيْرِ

١٤ـ وَاجْزِمْ بِأَنَّ أَوَّلًا مِمَّا يَجِبْ   مَعْرِفَةٌ وفِيهِ خُلْفٌ مُنْتَصِبْ

١٥ـ فانظُرْ إلى نفْسِكَ ثمَّ انتَقِلِ   لِلعالَمِ العُلْوِيِّ ثمَّ السُّفْلِي

١٦ـ تَجِدْ بِهِ صُنْعاً بَدِيعَ الحِكَمِ   لَكِنْ بِهِ قَامَ دَلِيلُ العَدَمِ

١٧ـ وكُلُّ ما جازَ عَلَيْهِ العَدَمُ   عَلَيْهِ قَطْعاً يَسْتَحِيلُ القِدَمُ

١٨ـ وَفُسِّرَ الإيمانُ بالتَّصديقِ   وَالنُّطْقُ فيهِ الخُلْفُ بِالتَّحقِيقِ

١٩ـ فَقِيلَ شَرْطٌ كَالعَمَلْ وَقِيلَ بَلْ   شَطْرٌ وَالاِسْلامَ اشْرَحَنَّ بِالعَمَلْ

٢٠ـ مِثالُ هذا الحَجُّ وَالصَّلاةُ   كَذا الصِّيامُ فَادْرِ وَالزَّكاةُ

٢١ـ وَرُجِّحَتْ زِيَادَةُ الإيمانِ   بِمَا تَزِيدُ طاعَةُ الإِنْسانِ

٢٢ـ وَنَقْصُهُ بِنَقْصِها وَقِيلَ لا   وَقِيلَ لا خُلْفَ كَذَا قَدْ نُقِلا

٢٣ـ فَوَاجِبٌ لَهُ الوجُودُ وَ القِدَمْ   كَذا بَقَاءٌ لا يُشابُ بِالعَدَمْ

٢٤ـ وأنَّهُ لِمَا يَنَالُ العَدَمُ   مُخالِفٌ بُرْهانُ هذا القِدَمُ

٢٥ـ قِيَامُهُ بالنَّفْسِ وَحْدَانيَّهْ   مُنَزَّهاً أَوْصَافُهُ سَنِيَّهْ

٢٦ـ عَنْ ضِدٍّ أَوْ شِبْهٍ شَرِيكٍ مُطْلَقَا   وَوَالِدٍ كَذَا الوَلَدْ والأَصْدِقَا

٢٧ـ وَقُدْرَةٌ إرادةٌ وَغَايَرَتْ   أَمْراً وعِلْماً والرِّضَا كما ثَبَتْ

٢٨ـ وَعِلْمُهُ وَلا يُقالُ مُكْتَسَبْ   فَاتْبَعْ سَبِيلَ الحقِّ وَاطْرَحِ الرِّيَبْ

٢٩ـ حَيَاتُهُ كَذَا الكَلامُ السَّمْعُ   ثُمَّ البَصَرْ بِذِي أَتَانَا السَّمْعُ

٣٠ـ فَهَلْ لَهُ إدرَاكٌ أوْ لا خُلْفُ | وَعِنْدَ قَوْمٍ صَحَّ فيهِ الوَقْفُ
٣١ـ حَيٌّ عَلِيمٌ قَادِرٌ مُرِيدُ | سَمْعٌ بَصِيرٌ ما يَشَا يُرِيدُ
٣٢ـ مُتَكَلِّمٌ ثُمَّ صِفاتُ الذَّاتِ | لَيْسَتْ بِغَيْرٍ أَوْ بِعَيْنِ الذَّاتِ
٣٣ـ فَقُدْرَةٌ بِمُمْكِنٍ تعَلَّقَتْ | بِلا تَنَاهِي ما بِهِ تَعلَّقَتْ
٣٤ـ وَوَحْدَةٌ أَوْجِبْ لَهَا وَمِثْلُ ذِي | إرَادَةٌ وَالعِلْمُ لَكِنْ عَمَّ ذِي
٣٥ـ وَعَمَّ أَيْضاً واجِباً وَالمُمْتَنِعْ | ومِثْلُ ذَا كَلامُهُ فَلْنَتَّبِعْ
٣٦ـ وَكُلُّ مَوْجودٍ أَنِطْ بالسَّمْعِ بِهْ | كذا البَصَرْ إدْراكُهُ إنْ قِيلَ بِهْ
٣٧ـ وَغَيْرُ عِلْمٍ هذهِ كَمَا ثَبَتْ | ثُمَّ الحَيَاةُ مَا بِشَيْ تَعَلَّقَتْ
٣٨ـ وَعِنْدَنا أَسْماؤُهُ العَظِيمَهْ | كَذَا صِفَاتُ ذَاتِهِ قَدِيمَهْ
٣٩ـ وَاخْتِيرَ أَنَّ اسْمَاهُ تَوْقِيفيَّهْ | كَذَا الصِّفاةُ فاحْفَظِ السَّمْعيَّهْ
٤٠ـ وَكُلُّ نَصٍّ أَوْهَمَ التَّشْبِيها | أَوِّلْهُ أَوْ فَوِّضْ وَرُمْ تَنْزِيها
٤١ـ وَنَزِّهِ القُرآنَ أَيْ كَلامَهُ | عَنِ الحُدُوثِ وَاحْذَرِ انْتِقَامَهُ
٤٢ـ وَكُلُّ نَصٍّ لِلْحُدوثِ دَلَّا | احْمِلْ عَلَى اللَّفْظِ الذي قَدْ دَلَّا
٤٣ـ ويَسْتَحيلُ ضِدُّ ذي الصِّفاتِ | في حَقِّهِ كَالكَوْنِ في الجِهاتِ
٤٤ـ وجَائِزٌ في حقِّهِ ما أَمْكَنَا | إيجَاداً إعْداماً كَرِزْقِهِ الغِنَا
٤٥ـ فَخالِقٌ لِعَبْدِهِ وما عَمِلْ | مُوَفِّقٌ لِمَنْ أرادَ أنْ يَصِلْ
٤٦ـ وخَاذِلٌ لِمَنْ أَرَادَ بُعْدَهُ | وَمُنْجِزٌ لِمَنْ أرادَ وَعْدَهُ

٤٧ـ فَوْزُ السَّعيدِ عِنْدَهُ في الأَزَلِ كَذَا الشَّقيُّ ثُمَّ لَمْ يَنْتَقِلِ

٤٨ـ وَعِنْدَنا للعَبْدِ كَسْبٌ كُلِّفَا بِهِ ولكنْ لَمْ يُؤَثِّرْ فَاعْرِفَا

٤٩ـ فَلَيْسَ مَجْبوراً وَلا اخْتِيَارا ولَيْسَ كُلّاً يَفْعَلُ اخْتِيَارا

٥٠ـ فَإِنْ يُثِبْنَا فَبِمَحْضِ الفَضْلِ وَإِنْ يُعَذِّبْ فَبِمَحْضِ العَدْلِ

٥١ـ وَقَوْلُهُمْ إِنَّ الصَّلاحَ وَاجِبُ عَلَيْهِ زُورٌ مَا عَلَيْهِ واجِبُ

٥٢ـ أَلَمْ يَرَوا إِيلامَهُ الأَطْفَالا وَشِبْهَهَا فحَاذِرِ الْمِحَالا

٥٣ـ وجَائِزٌ عليهِ خَلْقُ الشَّرِّ والخيرِ كَالإسلامِ وَجَهْلِ الكُفْرِ

٥٤ـ وَواجِبٌ إِيمانُنَا بِالقَدَرِ وَبِالقَضا كَمَا أَتَى في الخَبَرِ

٥٥ـ وَمِنْهُ أَنْ يُنْظَرَ بِالأَبْصارِ لكنْ بِلا كَيْفٍ ولا انْحِصارِ

٥٦ـ للمؤمنينَ إِذْ بِجائِزٍ عُلِّقَتْ هذا وَلِلْمُخْتارِ دُنْيا ثَبَتَتْ

٥٧ـ وَمِنْهُ إِرْسَالُ جَميعِ الرُّسْلِ فَلا وُجُوبَ بَلْ بِمَحْضِ الفَضْلِ

٥٨ـ لكنْ بِذا إِيمانُنَا قَدْ وَجَبا فَدَعْ هَوى قَوْمٍ بِهِمْ قَدْ لَعِبَا

٥٩ـ وَوَاجِبٌ في حَقِّهِمُ الأَمانَهْ وَصِدْقُهِمْ وَضِفْ لَهُ الفَطَانَهْ

٦٠ـ ومِثْلُ ذَا تَبْلِيغُهُم لِما أَتَوا وَيَسْتَحِيلُ ضِدُّهَا كَمَا رَوَوا

٦١ـ وَجَائِزٌ في حقِّهِمْ كَالأَكْلِ وَكَالجِماعِ لِلنِّسا في الحِلّْ

٦٢ـ وَجَامِعُ مَعْنَى الَّذي تَقَرَّرا شَهادَتَا الإِسْلامِ فَاطْرَحِ المِرَا

٦٣ـ ولَمْ تَكُنْ نُبُوَّةٌ مُكْتَسَبَهْ وَلَو رَقَى في الخَيْرِ أَعْلَى عَقَبَهْ

٦٤ـ بَلْ ذَاكَ فَضْلُ اللهِ يُؤتيهِ لِمَنْ يَشاءُ جَلَّ اللهُ واهِبُ المِنَنْ

٦٥ـ وَأَفْضَلُ الخَلْقِ على الإطْلاقِ نَبيُّنا فَمِلْ عنِ الشِّقاقِ

٦٦ـ وَالأنبيَا يَلُونَهُ في الفَضْلِ وَبَعْدَهُمْ مَلائِكَةُ ذِي الفَضْلِ

٦٧ـ هذا وَقَوْمٌ فَصَّلوا إذْ فَضَّلوا وَبَعْضُ كلِّ بَعْضَهُ قَدْ يَفْضُلُ

٦٨ـ بِالمُعْجزاتِ أُيِّدُوا تَكَرُّما وَعِصْمَةَ البَارِي لِكُلٍّ حَتَّمَا

٦٩ـ وَخُصَّ خَيْرُ الخَلْقِ أنْ قَدْ تَمَّمَا بِهِ الجَميعَ رَبُّنَا وَعَمَّمَا

٧٠ـ بِعْثَتَهُ فَشَرْعُهُ لا يُنْسَخُ بِغَيْرِهِ حتَّى الزَّمانُ يُنْسَخُ

٧١ـ وَنَسْخُهُ لِشَرْعِ غَيْرِهِ وَقَعْ حَتْماً أَذَلَّ اللهُ مَنْ لَهُ مَنَعْ

٧٢ـ وَنَسْخَ بَعْضِ شَرْعِهِ بِالبَعْضِ أَجِزْ وَمَا في ذَا لَهُ مِنْ غَضْ

٧٣ـ وَمُعْجِزاتُهُ كَثِيرةٌ غُرَرْ مِنْها كَلامُ اللهِ مُعْجِزُ البَشَرْ

٧٤ـ وَاجْزِمْ بِمِعْراجِ النَّبيِّ كَمَا رَوَوْا وَبَرِّئَنْ لِعَائِشَة مِمَّا رَمَوْا

٧٥ـ وصحبُهُ خَيْرُ القُرونِ فَاسْتَمِعْ فَتَابِعي فَتَابِعٌ لِمَنْ تَبِعْ

٧٦ـ وَخَيْرُهُمْ مَنْ وُلِّيَ الخِلافَهْ وَأَمْرُهُمْ في الفَضْلِ كَالخِلافَهْ

٧٧ـ يَلِيهِمُ قَوْمٌ كِرَامٌ بَرَرَهْ عِدَّتُهُمْ سِتٌّ تَمَامُ العَشَرهْ

٧٨ـ فَأَهْلُ بَدْرِ العَظِيمِ الشانِ فَأَهْلُ أُحُدٍ بَيْعَةِ الرِّضْوانِ

٧٩ـ وَالسَّابقونَ فَضْلُهُمْ نَصّاً عُرِفْ هذا وَفي تَعْيِينِهِم قَدِ اخْتُلِفْ

٨٠ـ وَأَوِّلِ التَّشاجُرَ الَّذي وَرَدْ إنْ خُضْتَ فِيهِ وَاجْتَنِبْ داءَ الحَسَدْ

٨١ـ وَمَـالِكٌ وَسَـائِرُ الأئِمَّـة كَذا أبو القَاسِمْ هُدَاةُ الأمَّة

٨٢ـ فَوَاجِبٌ تَقْلِيدُ حَبْرٍ مِنهُمُ كَذَا حَكَى القَوْمُ بِلَفْظٍ يُفْهَمُ

٨٣ـ وَأثْبِتَنْ لِلأوْلِيَا الكَرامَة وَمَنْ نَفَاهَا فَانْبِذَنْ كَلامَهْ

٨٤ـ وَعِنْدَنا أنَّ الدُّعاءَ يَنْفَعُ كَمَا مِنَ القُرْآنِ وَعْدَاً يُسْمَعُ

٨٥ـ بِكُلِّ عَبْدٍ حافِظُونَ وُكِّلُوا وَكَاتِبُونَ خِيَرَةٌ لَنْ يُهْمِلوا

٨٦ـ مِنْ أمْرِهِ شَيْئاً فَعَلْ وَلَو ذَهِلْ حَتَّى الأنِينَ في المَرَضْ كَمَا نُقِلْ

٨٧ـ فَحَاسِبِ النَّفْسَ وَقِلَّ الأمَلا فَرُبَّ مَنْ جَدَّ لأمْرٍ وَصَلا

٨٨ـ وَوَاجِبٌ إيمَانُنَا بِالمَوْتِ وَيَقْبِضُ الرُّوحَ رَسُولُ المَوْتِ

٨٩ـ وَمَيِّتٌ بِعُمْرِهِ مَنْ يُقْتَلُ وَغَيْرُ هذا بَاطِلٌ لا يُقْبَلُ

٩٠ـ وَفي فَنا النَّفْسِ لَدى النَّفْخِ اخْتُلِفْ وَاسْتَظْهَرَ السُّبْكِيُّ بَقَاها اللَّذْ عُرِفْ

٩١ـ عَجْبُ الذَّنَبْ كَالرُّوحِ لكِنْ صَحَّحَا اَلمُزَنِيُّ لِلْبِلَى وَوَضَّحَا

٩٢ـ وَكُلُّ شيءٍ هَالِكٌ قَدْ خَصَّصُوا عُمُومَهُ فَاطلُبْ لِمَا قَدْ لَخَّصُوا

٩٣ـ وَلا تَخُضْ في الرُّوحِ إذْ مَا وَرَدَا نَصٌّ مِنَ الشَّارِعِ لكِنْ وُجِدَا

٩٤ـ لِمَالِكٍ هِيَ صورَةٌ كَالجَسَدِ فَحَسْبُكَ النَّصُّ بِهذَا السَّنَدِ

٩٥ـ والعَقْلُ كَالرُّوحِ ولَكِنْ قَرَّروا فِيهِ خِلافَاً فَانْظُرَنْ مَا فَسَّرُوا

٩٦ـ سُؤالُنا ثُمَّ عَذَابُ القَبْرِ نَعِيمُهُ وَاجِبْ كَبَعْثِ الحَشْرِ

٩٧ـ وَقُلْ يُعَادُ الجِسْمُ بِالتَّحْقِيقِ عَنْ عَدَمٍ وَقِيلَ عَنْ تَفْرِيقِ

٩٨ـ مَحْضَيْنِ لكِنْ ذَا الخِلافُ خُصَّا بِالأنْبِيَا وَمَنْ عَلَيْهِم نُصَّا

٩٩ـ وَفِي إعادَةِ العَرَضْ قَوْلانِ ... وَرُجِّحَتْ إعادَةُ الأعْيَانِ

١٠٠ـ وَفِي الزَّمَنْ قَوْلانِ، والحِسَابُ ... حَقٌّ ومَا فِي حَقٍّ ارْتِيَابُ

١٠١ـ فَالسَّيِّئاتُ عِنْدَهُ بِالمِثْلِ ... وَالحَسَناتُ ضُوعِفَتْ بِالفَضْلِ

١٠٢ـ وَبِاجْتِنَابِ لِلكَبَائِرْ تُغْفَرُ ... صَغَائِرٌ وَجَا الوضُو يُكَفِّرُ

١٠٣ـ واليَوْمُ الآخِرْ ثُمَّ هَوْلُ المَوْقِفِ ... حَقٌّ فَخَفِّفْ يا رَحِيمُ وَاسْعِفِ

١٠٤ـ وَوَاجِبٌ أَخْذُ العِبادِ الصُّحُفَا ... كَمَا مِنَ القُرآنِ نَصّاً عُرِفَا

١٠٥ـ وَمِثْلُ هَذا الوَزْنُ وَالمِيزَانُ ... فَتُوزَنُ الكُتْبُ أوِ الأعْيَانُ

١٠٦ـ كَذَا الصِّرَاطُ فَالعِبَادُ مُخْتَلِفْ ... مُرُورُهُمْ فَسَالِمٌ وَمُنْتَلِفْ

١٠٧ـ وَالعَرْشُ والكُرْسِيُّ ثُمَّ القَلَمُ ... وَالكَاتِبُونَ اللَّوْحُ كُلٌّ حِكَمُ

١٠٨ـ لَا لاِحْتِيَاجٍ وَبِهَا الإِيمَانُ ... يَجِبُ عَلَيْكَ أيُّها الإِنْسَانُ

١٠٩ـ وَالنَّارُ حَقٌّ أُوجِدَتْ كَالجَنَّةْ ... فَلا تَمِلْ لِجَاحِدٍ ذِي جِنَّةْ

١١٠ـ دَارَا خُلودٍ لِلسَّعِيدِ وَالشَّقِي ... مُعَذَّبٌ مُنَعَّمٌ مَهْمَا بَقِي

١١١ـ إِيمَانُنَا بِحوضِ خَيْرِ الرُّسْلِ ... حَتْمٌ كَمَا قَدْ جَاءَنا فِي النَّقْلِ

١١٢ـ يَنَالُ شُرْباً مِنْهُ أقوامٌ وَفَوْا ... بِعَهْدِهِم وَقُلْ يُذادُ مَنْ طَغَوْا

١١٣ـ وَوَاجِبٌ شَفَاعَةُ المُشَفَّعِ ... (مُحَمَّدٍ) مُقَدَّماً لا تَمْنَعِ

١١٤ـ وَغَيْرُهُ مِنْ مُرْتَضَى الأخْيَارِ ... يَشْفَعُ كَمَا قَدْ جَاءَ فِي الأخْبَارِ

١١٥ـ إِذْ جَائِزٌ غُفْرانُ غَيْرِ الكُفْرِ ... فَلا نُكَفِّرْ مُؤْمِناً بِالوِزْرِ

١١٦ـ وَمَنْ يَمُتْ وَلَمْ يَتُبْ مِنْ ذَنْبِهِ ... فَأَمْرُهُ مُفَوَّضٌ لِرَبِّهِ

١١٧ـ وَوَاجِبٌ تَعْذِيبُ بَعْضِ ارْتَكَبْ كَبِيرَةً ثُمَّ الخُلُودُ مُجْتَنَبْ

١١٨ـ وَصِفْ شَهِيدَ الحَرْبِ بِالحيَاةِ وَرِزْقُهُ مِنْ مُشْتَهى الجَنَّاتِ

١١٩ـ وَالرِّزْقُ عِنْدَ القَوْمِ ما بِهِ انْتُفِعْ وَقِيلَ: لا، بَلْ مَا مُلِكْ، وَمَا اتُّبِعْ

١٢٠ـ فَيَرْزُقُ اللهُ الحَلالَ فَاعْلَمَا وَيَرْزُقُ المَكْرُوهَ وَالمُحَرَّمَا

١٢١ـ فِي الاكْتِسَابِ وَالتَّوَكُّلِ اخْتُلِفْ والرَّاجِحُ التَّفْصِيلُ حَسْبَمَا عُرِفْ

١٢٢ـ وَعِنْدَنَا الشَّيْءُ هُوَ المَوْجُودُ وَثَابِتٌ فِي الخَارِجِ المَوْجُودُ

١٢٣ـ وُجُودُ شيءٍ عَيْنُهُ وَالجَوْهَرُ اَلْفَرْدُ حَادِثٌ عِنْدَنَا لا يُنْكَرُ

١٢٤ـ ثُمَّ الذُّنُوبُ عِنْدَنا قِسْمانِ صَغِيرَةٌ كَبِيرَةٌ، فَالثَّانِي

١٢٥ـ مِنْهُ المَتَابُ وَاجِبٌ في الحَالِ وَلا انْتِقَاضَ إنْ يَعُدْ لِلْحَالِ

١٢٦ـ لَكِنْ يُجَدِّدْ تَوْبَةً لِما اقْتَرَفْ وفِي القَبُوْلِ رَأْيُهُمْ قَدِ اخْتَلَفْ

١٢٧ـ وَحِفْظُ دِيْنٍ ثُمَّ نَفْسٍ مَالٌ نَسَبْ وَمِثْلُها عَقْلٌ وَعِرْضٌ قَدْ وَجَبْ

١٢٨ـ وَمَنْ لِمَعْلُومٍ ضَرورَةً جَحَدْ مِنْ دِيْنِنَا يُقْتَلُ كُفْراً لَيْسَ حَدْ

١٢٩ـ وَمِثْلُ هَذا مَنْ نَفَى لِمُجْمَعِ أوِ اسْتَبَاحَ كَالزِّنا فَلْتَسْمَعِ

١٣٠ـ وَوَاجِبٌ نَصْبُ إمَامٍ عَدْلِ بِالشَّرْعِ فَاعْلَمْ لا بِحُكْمِ العَقْلِ

١٣١ـ فَلَيْسَ رُكْناً يُعْتَقَدْ في الدِّيْنِ فَلا تَزِغْ عَنْ أمْرِهِ المُبِيْنِ

١٣٢ـ إلَّا بِكُفْرٍ فَانْبِذَنَّ عَهْدَهُ فَاللهُ يَكْفِينَا أذَاهُ وَحْدَهُ

١٣٣ـ بِغَيْرِ هَذا لا يُبَاحُ صَرْفُهُ وَلَيْسَ يُعْزَلُ إنْ أُزِيلَ وَصْفُهُ

١٣٤ـ وَأْمُرْ بِعُرْفٍ وَاجْتَنِبْ نَمِيمَهْ وَغِيبَةً وَخَصْلَةً ذَمِيمَهْ

١٣٥ـ كَالعُجْبِ والْكِبْرِ وَدَاءِ الحَسَدِ وَكَالمِراءِ وَالجَدَلْ فَاعْتَمِدِ

١٣٦ـ وَكُنْ كَمَا كانَ خِيَارُ الخَلْقِ حَلِيفَ حِلْمٍ تَابِعاً لِلحَقِّ

١٣٧ـ فَكُلُّ خَيْرٍ في اتِّباعِ مَنْ سَلَفْ وَكُلُّ شَرٍّ في ابْتِدَاعِ مَنْ خَلَفْ

١٣٨ـ وَكُلُّ هَدْيٍ لِلنَّبِيِّ قَدْ رَجَحْ فَمَا أُبِيحَ افْعَلْ وَدَعْ مَا لَمْ يُبَحْ

١٣٩ـ فَتَابِعِ الصَّالِحَ مِمَّنْ سَلَفَا وَجَانِبِ البِدْعَةَ مِمَّنْ خَلَفَا

١٤٠ـ هَذا وأَرْجُو اللهَ في الإِخْلاصِ مِنَ الرِّيَاءِ ثُمَّ في الخَلاصِ

١٤١ـ مِنَ الرَّجِيمِ ثُمَّ نَفْسِي والهوَى وَمَنْ يَمِلْ لِهؤلاءِ قَدْ غَوَى

١٤٢ـ هَذا وأَرجُو اللهَ أَنْ يَمْنَحَنَا عِنْدَ السُّؤالِ مُطْلِقاً حُجَّتَنَا

١٤٣ـ ثُمَّ الصَّلاةُ والسَّلامُ الدَّائِمُ عَلى نَبِيٍّ دَأْبُهُ المَرَاحِمُ

١٤٤ـ (مُحَمَّدٍ) وَصَحْبِهِ وَعِتْرَتِهْ وَتَابِعٍ لِنَهْجِهِ مِنْ أُمَّتِهْ

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

سـأل الزمخشريُّ أبا حامد الغزالي عن قولـه تعالى : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه : ٥) ، فأجابه : إذا استحال أنْ تعرفَ نفسَك بكيفيَّـةٍ أو أينيَّـةٍ ، فكيف يليـقُ بعبوديتك أن تصـفَ الربوبيَّةَ بأين أو كيف ، وهو مقدس عن الأين والكيف؟ ثمَّ جعل يقول :

قُـلْ لِمَـنْ يَفْهمُ عَنِّي ما أَقُـولْ ... قَـصِّرِ القَـولَ فـذا شَـرحٌ يَطُـولْ

ثُـمَّ سِـرٌّ غامِضٌ مِـن دُونِـهِ ... قَـصُرتْ واللهِ أَعْـنَـاقُ الفُحُـولْ

أنـتَ لا تـعـرِفُ إِيَّـاكَ وَلَا ... تدرِ مَن أنتَ ولا كَيفَ الوُصُولْ

لا ولا تَـدرِي صِـفاتٍ رُكِّبَتْ ... فِيكَ حَارت في خَفَاياها العُقُـولْ

أَيـنَ منكَ الـرُّوحُ في جَوهَرِها ... هَـل تَـراهـا فَـتَرى كَـيفَ تَجُـولْ

وكَـذا الأَنـفـاسُ هَـل تَحْصُرُها ... لا ولا تَـدرِي مَتَـى عَـنكَ تَـزُولْ

أَيـن مِنكَ العَقلُ والفَهمُ إِذَا ... غَلَـبَ الـنَّـومُ فَقُل لِي يا جَـهُولْ

أنـتَ أَكْـلُ الخُـبزِ لا تَـعْـرِفُـهُ ... كَيفَ يَجري مِنكَ أَمْ كيفَ تَبُولْ

فـإذا كَـانَـتْ طَـوايـاكَ الـتي ... بَـينَ جَنْبَيكَ كَـذا فِيها ضَـلُولْ

كيفَ تَدْرِي مَن عَلى العَرشِ استوى ... لا تَقُل كَيفَ استَوى كيفَ النُّزولْ

كيفَ يَحكِي الرَّبُّ أَمْ كيفَ يَرى ... فلَعَمْرِي لَيسَ ذَا إلا فُضُـولْ

فَـهْـوَ لا أَيـنَ ولَا كَـيـفَ لَـهُ ... وهَو رَبُّ الكَيفِ والكَيفُ يَحُولْ

وهْـوَ فَـوقَ الـفَـوقِ لا فَـوقَ لَـهُ ... وهْـو فِي كُـلِّ الـنَّواحِـي لا يَـزُولْ

جَـلَّ ذاتـاً وصِـفـاتٍ وسَـمَا ... وتَـعـالَى قَـدْرُهُ عـمَّـا تَـقُـول

بسم الله الرحمن الرحيم

ـ تحرم البسملةُ في المحرَّمِ لذاتِه كالسرقةِ والزنا، وتكره في المكروهِ لذاتِه كغسلِ العضوِ زيادةً على الثلاثِ في الوضوءِ، ولا تُسَنُّ في السفاسفِ كلُبسِ النعلِ، ولا تُسَنُّ في الذِّكرِ المحضِ كالهَيْلَلَةِ والحَمْدَلَةِ، وتُسنُّ فيما عدا ذلك.

ـ قال ﷺ:

« كلُّ أمرٍ ذي بالٍ لا يُبْدَأُ فيه ببسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ فهو أبترُ » أي ناقصٌ، وقليلُ البركةِ.

ـ اختارَ الجمهورُ أنَّ لفظَ الجلالةِ (الله) اسمُ اللهِ الأعظمُ وإنما تخلفتِ الإجابةُ به مِن بعضِ الناسِ لتَخَلُّفِ شروطِ الإجابةِ التي مِنْ أعظمِها أكلُ الحلالِ.

ـ الرحمنُ: المحسنُ بجلائلِ النعمِ. الرَّحيمُ: المحسنُ بدقائقِ النعمِ.

ـ بسمِ اللهِ: أي أبدأُ مستعيناً ومتبركاً باسمِ اللهِ تعالى.

١ـ الحمدُ للهِ على صِلاتِهِ   ثمَّ سلامُ اللهِ مع صَلاتِهِ

ـ الحمدُ لغةً: هو الثناءُ بالكلامِ على الجميلِ الاختياري

على جهةِ التعظيمِ، سواء كان في مقابلةِ نعمةٍ أم لا. الجميل الاختياري: كالطاعات. الجميل الاضطراري: كجمالِ الجسمِ.

ـ الحمدُ عُرفاً: هو نفسُ الشكرِ لغةً، والشكرُ عرفاً: هو صرفُ العبدِ جميعَ ما أنعمَ اللهُ عليهِ بهِ فيما خُلِقَ مِن أجْلِه. وفي اللغةِ: شكَرَ فُلاناً: ذكرَ نِعْمَتَهُ وأثنى عليه بها.

ـ صِلاتِه: جمعُ صِلَةٍ وهي العطيَّةُ، وصِلاتِه: عطاياه.

ـ سلامُ اللهِ: أي تحيتُه اللائقةُ بسيدِنا محمدٍ ﷺ.

ـ صَلاته (صلاةُ الله): على النَّبيِّ رحمتُه المقرونةُ بالتعظيمِ، وعلى غيرِهِ مُجرَّد الرَّحمة.

ـ الصلاةُ: مِنَ اللهِ الرحمةُ، ومنَ الملائكةِ الاستغفارُ، ومِنْ غيرِهم التضرعُ والدعاءُ.

٢ـ على نبيٍّ جاءَ بالتوحيدِ وقدْ خَلا الدِّينُ عنِ التَّوحيدِ

ـ النبيُّ: هو إنسانٌ ذَكَرٌ، حرٌّ، سليمٌ عنْ مُنَفِّرٍ طبعاً، أُوحيَ إليهِ بشرعٍ يعملُ به وإنْ لم يؤمَرْ بتبليغِهِ.

ـ الرسولُ: هو إنسانٌ ذكرٌ، حرٌّ، سليمٌ عن منفِّرٍ طبعاً، أُوحي إليه بشرعٍ يعملُ بهِ وأمر بتبليغِهِ.

ـ لا يوجدُ نبيٌ ولا رسولٌ من الإناثِ أو من الملائكةِ أو

من الجنِ أو من الحيواناتِ.

ـ مَنْ كانَ فيه منفرٌ كَعمى وبَرصٍ وجُذامٍ فلا يكونُ نبياً ولا رسولًا.

ـ جاءَ بالتوحيدِ: أُرْسِلَ بالتوحيدِ.

ـ وقد خَلا الدِّينُ عن التوحيدِ: وقد خلا دينُ عَبَدَةِ الأوثانِ عنِ التوحيدِ.

ـ أُرسلَ سيدُنا محمدٌ ﷺ على رأسِ الأربعينَ إرسالَ تكليفٍ إلى جميعِ الإنسِ والجنِّ، وإرسالَ تشريفٍ إلى الملائكةِ لأنَّ طاعتَهم جِبِلِّيَّة.

ـ التوحيدُ لغةً: هو العلمُ بأنَّ الشيءَ واحدٌ.

ـ التوحيدُ شرعاً: هو إفرادُ المعبودِ بالعبادةِ مع اعتقادِ أنَّ ذاتَه واحدةٌ (ليسَ فيها تعدد) وأفعالَه واحدةٌ (أيِ لا يشاركُهُ أحدٌ في أفعالِه) وصفاتِه واحدةٌ (أي ليس فيها تعددٌ من جنسٍ واحدٍ بأن يكونَ لهُ تعالى قدرتانِ أو علمانِ مثلًا). فاللهُ تعالى واحدٌ في ذاتِه وواحدٌ في أفعالِهِ وواحدٌ في صفاتِه.

ـ مبادئ كلِّ علمٍ عشرةٌ:

١ ـ الحدُّ (التعريفُ) ٢- الموضوعُ ٣- الثمرة ٤- فضلُه

٥- نسبتُه ٦- الواضع ٧- الاسمُ ٨- الاستمدادُ ٩- الحكمُ ١٠- مسائِلُه.

----

١ ـ تعريفُ علمِ التوحيدِ: عِلْمٌ يُقتَدَرُ بهِ على إثباتِ العقائدِ الدينيةِ من أدلتِها اليقينيةِ.

٢ ـ موضوعُ علمِ التوحيدِ: آ ـ ذاتُ اللهِ تعالى من حيثُ ما يجبُ له وما يستحيلُ عليه وما يجوزُ في حقِّهِ، ب ـ وذاتُ الرسُلِ من حيثُ ما يجبُ لهم وما يجوزُ لهم وما يستحيلُ عليهم، جـ ـ والممكِنَاتُ (الحوادث أي المخلوقات) من حيث إنه يُتَوَصَّلُ بها إلى وجودِ صانِعِها، د ـ والسمعياتُ كالجنَّةِ والنارِ والبعثِ... إلخ من حيث اعتقادُها.

٣ ـ ثمرةُ علمِ التوحيدِ: معرفةُ اللهِ تعالى بالبراهينِ القطعيةِ والفوزُ بالسعادةِ الأبديةِ.

٤ ـ فضلُه: أشرفُ العلومِ لكونِه متعلقاً بذاتِ اللهِ تعالى ورسلِه.

٥ ـ واضعُه: الذي حَرَّرَ أدلتَه وألَّفَ كتُبَه ورد الشبَهَ عنه أبو الحسنِ الأشعري، ومَنْ تبِعَهُ، وأبو منصورِ الماتريديُّ، ومن تبِعَه.

٦ ـ نسبتُه: أنهُ أصلُ العلومِ الدينيةِ وما سواهُ فرعٌ.

٧ ـ اسمه علمُ التوحيدِ لأنَّ مبحثَ الوحدانيةِ أشهرُ مباحثِهِ ويُسمى عِلْمَ الكلامِ.

٨ ـ استُمِدَّ مِنَ الأدلَّةِ العقليةِ، والنقليةِ (الكتابِ والسنةِ).

٩ ـ حُكْمُ الشارعِ فيهِ: الوجوبُ العينيُّ على كلِّ مكلَّفٍ.

١٠ ـ مسائلُه: فهي قضاياهُ الباحثةُ عن الواجباتِ والجائزاتِ والمستحيلاتِ.

ـ معنى الدينِ شرعاً: هو ما شَرَعَهُ اللهُ تعالى على لسانِ نبيهِ من الأحكامِ.

ـ اللهُ تعالى هو الشارعُ حقيقةً في كلِّ ما يأتينا به النبيُّ ﷺ من أحكامٍ سواءٌ من القرآنِ أو السُّنة النبويةِ ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣، ٤].

ـ الأحكامُ الفقهيةُ الاجتهاديةُ من الدينِ وهي موضوعةٌ من الإلهِ، والمجتهدونَ يُظهرونَها ويستدلون عليها بقواعدِ الشرعِ ولا دَخْلَ لهم في وَضْعِهَا ألبتَّة.

ـ أمورُ الدينِ أربعةٌ (أي علاماتُ وجودِه): ١- أداءُ العباداتِ بالنيةِ الصادقةِ. ٢- الإتْيَانُ بالفرائضِ. ٣- اجتنابُ المحرماتِ. ٤- الجزمُ بعقيدةِ أهلِ السنةِ.

٣- فأرشدَ الخلقَ لدينِ الحقْ   بسيفِهِ وهديِهِ للحَقْ

- أرشدَ الخلقَ: دَلَّهم على الهدايةِ، الثَّقَلَيْنِ: الإنسُ والجنُّ.

- الحقُّ: هو اسمُ الله تعالى ومعناهُ المتحقِّقُ وجودُه دائماً بحيثُ لا يسبِقُهُ عدمٌ ولا يلحقُهُ عدمٌ.

٤- محمدُ العاقبْ لرُسْلِ ربِّهِ   وآلِهِ وصَحْبِهِ وحزبِهِ

- محمدٌ، محمودٌ: أي يُحْمَدُ كثيراً. أحمدُ: أي كثيرُ الحمدِ. ومحمدٌ أبلغُ من محمودٍ.

- العاقبُ: الآخرُ، سيدُنا محمدٌ خاتَمٌ للرسلِ والأنبياءِ.

- الآلُ: لهُ معانٍ باعتبارِ المقاماتِ: والمقصودُ هنا آلُ النبيِّ ﷺ، فمعنى الآلِ في الدعاءِ كلُّ مؤمنٍ ولو عاصياً كما في قولِكَ (اَللَّهُمَّ صلِّ على سيدِنا محمدٍ وآلِه وسلِّم)- ومعنى آلهِ في مقامِ المدحِ كلُّ مؤمنٍ تقيٍّ، ومعنى آلِهِ في مقامِ الزَّكاةِ بنو هاشمٍ وبنو المطلبِ عندَ الشافعيةِ.

- الخَضِرُ و إلياسُ حيَّانِ على المعتمدِ، وإلياسُ رسولٌ بِنَصِّ القرآنِ وأما الخَضِرُ فَقيلَ وليٌّ، وقيلَ نبيٌّ، وقيلَ رسولٌ، وخيرُ الأمورِ أوساطُها.

ـ الملائكةُ باقونَ إلى النفخةِ (جوهرةُ التوحيدِ شرحُ الباجوري ص١٤).

ـ الصحابيُّ: هو مَن اجتمعَ بنبيِّنا محمدٍ ﷺ مؤمناً به، بعد البعثةِ، في محلِّ التعارفِ أي على وجهِ الأرضِ؛ وإنْ لم يَرَهُ؛ وماتَ على الإسلامِ. (وزاد الصاوي: في حال الحياة).

ـ الخَضِرُ و إلياسُ من الصحابةِ وكذلكَ الملائكةُ الذين اجتمعوا بنبيِّنا ﷺ على وجهِ الأرضِ والعميانُ وسيدُنا عيسى عليه السلامُ.

ـ حزبُهُ: أي جماعَتُهُ.

٥ـ وبعدُ فالعِلْمُ بأصلِ الدينِ مُحتَّمٌ يحتاجُ للتَّبْيينِ

ـ العلمُ: هو إدراكُ الشيءِ على ما هو عليهِ في الواقعِ كالعلمِ بأنَّ الله تعالى واحدٌ.

ـ الجهلُ قسمانِ: بسيطٌ ومركَّبٌ، فالجهلُ البسيطُ هو عدمُ العلمِ بالشيءِ، فلو سألتُكَ أينَ فلانٌ فقلتَ لا أعلمُ، فهذا جهلٌ بسيطٌ، والجهلُ المركبُ هو إدراكُ الشيءِ على خِلافِ ما هو عليهِ في الواقعِ. فلو سألتُكَ أينَ فلانٌ فقلتَ في البيتِ والواقعُ (الحقيقةُ) أنه لَيسَ بالبيتِ فهذا جهلٌ مُركَّبٌ لأنكَ تجهلُ مكانَه

وتجهلُ أنكَ جاهلٌ مكانَه.

أصلُ الدينِ: عقائِدُه، مُحتَّمٌ: واجبٌ (فرضٌ).

ـ يجبُ على كلِّ مكلَّفٍ وجوباً عينياً معرفةُ كلِّ عقيدةٍ بدليلٍ ولو إجمالياً. وأما معرفتُها بالدليلِ التفصيلي ففرضُ كفايةٍ، فيجبُ على أهلِ كلِّ قطرٍ يَشُقُّ الوصولُ منهُ إلى غيرِهِ أنْ يكونَ فيهم من يعرِفُها بالدليلِ التفصيلي.

٦ـ لكنْ منَ التَّطويلِ كَلَّتِ الهِمَمْ   فصارَ فيهِ الاختصارُ مُلتَزَمْ

الهِمَّةُ لغةً: هيَ القوةُ والعزمُ.

٧ـ وهذهِ أرْجُوزةٌ لَقَّبْتُها   جَوْهرةَ التَّوحيدِ قَدْ هَذَّبْتُها

أرجوزةٌ: أبياتٌ قليلةٌ من بحرِ الرَّجَزِ. هذَّبتُها: نَقَّحْتُها وصفَّيْتُها من الشُّبَهِ والعقائدِ الفاسدةِ.

٨ـ واللهَ أرْجُو في القَبُولِ نافِعاً   بِها مُرِيداً في الثَّوابِ طامِعاً

ـ الرجاءُ لغةً: الأملُ، وعُرفاً: تعلُّقُ القلبِ بمرغوبٍ فيه مع الأخذِ بالأسبابِ.

ـ الطمعُ: تعلُّقُ القلبِ بمرغوبٍ فيهِ مع عدمِ الأخذِ بالأسبابِ.

ـ قالَ الفلاسفةُ بالإيجابِ: وهو عندهم نشوءُ الثوابِ عن ذاتِ اللهِ تعالى قهراً كنشوءِ حركةِ الخاتمِ بتحريكِ الإصبعِ.

ـ قالَ المعتزلةُ بالوجوبِ: أي وجوبِ إثابةِ المطيعِ ووجوبِ تعذيبِ العاصي.

ما يجب على المكلف معرفته بحق الله والرسل

٩ـ فكلُّ منْ كُلِّفَ شرعاً وجبا   عليه أنْ يعرفَ ما قدْ وجبا

١٠ـ للهِ والجائزَ والممتنعا   ومثلَ ذا لرُسْلِهِ فاستمعا

يجبُ على كلِّ مكلفٍ معرفةُ اللهِ تعالى بأمرٍ من الشرعِ، وليسَ بلسانِ العقلِ كما ذهبتِ المعتزلةُ.

ـ معرفةُ اللهِ تعالى: تعني معرفةَ ما يجبُ للهِ تعالى (من الصفاتِ) وما يستحيلُ عليه (من الصفاتِ) وما هو جائزٌ في حقِّهِ تعالى وهو فعلُ كلِّ ممكنٍ أو تركُهُ كخلقِ الذواتِ والإحياءِ والإماتةِ والرزقِ والهدايةِ.. إلخ. وأوَّلُ صفةٍ تجبُ معرفتُها: الوجودُ للهِ تعالى.

ـ درجاتُ الإخلاصِ ثلاثٌ: ١- عُليا: وهي أنْ يعملَ العبدُ للهِ وحدَهُ امتثالًا للأمرِ وقياماً بحقِّ العبوديةِ لا طلباً للثوابِ ولا خوفاً من العقابِ. ٢- وسطى: وهي أنْ يعملَ طلباً للثوابِ

وهارباً من العقابِ. ٣- ودُنيا: وهي أنْ يعملَ العبدُ لإكرامِ اللهِ تعالى لهُ في الدنيا والسلامةِ من آفاتِها. وما عدا هذه الثلاثة رياءٌ.

ـ المكلفُ: هو البالغُ، العاقلُ، الذي بلغَتْهُ الدعوةُ، سليمُ حاسةِ البصرِ أو السمعِ، هذا في الإنْسِ، أما الجنُّ فمكلَّفونَ من أصلِ الخِلْقَةِ، فلا يَتوقَّفُ تكليفُهم على البلوغِ.

ـ مَنْ ماتَ قبلَ البلوغِ مِن أولادِ الكفارِ فهو ناجٍ خلافاً للحنفيةِ حيثُ قالوا بتكليفِ الصبيِّ العاقلِ بالإيمانِ بوجودِ العقلِ وهو كافٍ عندَهم.

ـ المجنونُ إنْ بلغَ مجنوناً ليسَ بمكلَّفٍ، وكذلكَ مَنْ لم تبلُغْهُ الدعوةُ (الدَّعوة إلى الإسلامِ)

ـ المذهبُ الحقُّ أنَّ أهلَ الفترةِ، وهم مَنْ كانَ بينَ أزمنةِ الرسلِ أو في زمنِ الرسولِ الذي لم يُرْسَلْ إليهم ناجونَ وإنْ بدَّلوا وغيَّروا أو عَبَدوا الأصنامَ.

ـ المعتمَدُ أنَّ أبوي النبيِّ ﷺ ناجيانِ لأنهما من أهلِ الفترةِ بلْ جميعُ آبائِهِ وأمهاتِهِ ناجونَ.

ـ الأشاعرةُ عندَهم الأحكامُ كلُّها ثبتتْ بالشرعِ، فعندهم الأحكامُ جميعُها مصدرُها الشرعُ، وهو الذي أوجبَها، وكذلكَ معرفةُ اللهِ تعالى وجَبَتْ عندَهم بالشرعِ.

ـ مذهبُ الماتريديةِ أنَّ وجوبَ المعرفةِ للهِ تعالى بالعقلِ بمعنى أنه لو لم يَرِدْ به الشرعُ لأدْرَكَهُ العقلُ استقلالًا لوضوحِهِ، وأمَّا بقيةُ الأحكامِ فَمصدرُها الشرعُ.

ـ مذهبُ المعتزلةِ (وهم فِرْقَةٌ منَ المسلمين) أنَّ الأحكامَ كلَّها ثبتتْ بالعقلِ.

ـ عندَ أهلِ السنة: الحَسَنُ ما حَسَّنَه الشرعُ، والقبيحُ ما قَبَّحَهُ الشرعُ.

ـ عند المعتزلةِ: الحَسَنُ ما حسَّنَهُ العقلُ، والقبيحُ ما قبَّحهُ العقلُ، ويقولونَ جاءَ الشرعُ مؤيداً للعقلِ، فلا يَنْفُوْنَ الشرعَ ولذلكَ لم يَكفروا.

ـ المعرفةُ والعلمُ بمعنىً واحدٍ، وهو: الجزمُ المطابقُ للواقعِ عن دليلٍ، ولو إجمالياً.

ـ الظَّانُّ والشَّاكُّ والمتوهِّمُ والجازِمُ جَزْماً غيرَ مُطابِقٍ للواقعِ كلٌّ منهم كافرٌ اتفاقاً.

ـ يجبُ على كلِّ مكلَّفٍ أنْ يعرِفَ ما يجبُ وما يستحيلُ وما يجوزُ للهِ تعالى تفصيلًا وإجمالًا، المعرفةُ التفصيليةُ الواجبةُ هي معرفةُ العشرينَ صفةً الواجبةَ للهِ تعالى، ومعرفةُ العشرينَ صفةً المستحيلةَ على اللهِ تعالى، والمعرفةُ الإجماليةُ هي الاعتقادُ بأنَّ الله تعالى يتصفُ بكلِّ كمالٍ، ويستحيلُ عليهِ كلُّ نقصٍ،

وجائزٌ في حقِّهِ فعلُ كلِّ مُمكِنٍ أو تركُهُ.

ـ صفاتُ اللهِ تعالى ثلاثةُ أقسامٍ منْ حيثُ الدليلُ عليها (عقلي أو نقلي).

١ ـ صفاتٌ دليلُها عقلي: وهي الصفاتُ التي يَتوقفُ عليها خلْقُ الأكوانِ كَوجودِهِ تعالى وقِدَمِهِ وبقائِهِ وقُدْرتِه وإرادتِه وعلمِه وحياتِه ومخالفتِه للحوادثِ وقيامِه بنفسِه، بمعنى أنَّ الأكوانَ لا توجَدُ إلا ممن اتصفَ بتلكَ الصفاتِ.

٢ ـ صفاتٌ دليلُها سمعيٌ (منَ الكتابِ والسنةِ)، وهي كلُّ صفةٍ لا يتوقفُ وجودُ الأكوانِ عليها كالسمعِ والبصرِ والكلامِ.

٣ ـ صفاتٌ اخْتُلِفَ في دليلِها هل هو عقليٌّ أم نقليٌّ؟، وهي الوحدانيةُ والأصحُ أنَّ دليلَها عقليٌّ.

ـ إعلمْ أنَّ الأحكامَ الشرعيةَ التي وردتْ لنا بالشرعِ ولا مَدْخلَ للعقلِ فيها عشرةٌ:

خمسةٌ تكليفيةٌ ويقالُ لها أحكامُ الدينِ وهي: ١- الواجبُ ٢- الحرامُ ٣- المسنونُ ٤- المكروهُ ٥- المباحُ (الجائزُ)

وخمسةُ أحكامٍ وضعيةٍ وهي: ١- السببُ ٢- المانعُ ٣- الشرطُ ٤- الصحةُ ٥- الفسادُ.

الواجبُ كالصلاةِ - والحرامُ كالسرقةِ - والمسنونُ كالسواكِ

- والمكروهُ كالزيادةِ في غَسْلِ أعضاءِ الوضوءِ عن الثلاثِ - والمباحُ كالأكلِ والشربِ والنومِ..

السببُ (١) كدخولِ الوقتِ سببٌ لوجوبِ الصلاة - والمانعُ (٢) كالحيضِ يمنعُ الصلاةَ - والصحةُ (٣) إذا كانتِ العبادةُ مثلاً مستكملةً للشروطِ والأركانِ - والفاسدُ (٤) ككونِ الفعلِ غيرَ موافقٍ للشرعِ - والشرطُ (٥) كالطهارةِ لصحةِ الصلاةِ.

ـ أقسامُ الحُكْمِ: يُقْسَمُ الحكمُ حَسَبَ مَصْدَرِه إلى ثلاثةِ أقسامٍ وهي:

١- الحكمُ الشرعيُّ (صادرٌ عن الشرعِ) ٢- الحكمُ العاديُّ (الصادرُ عن العادةِ) ٣- الحكمُ العقليُّ (الصادرُ عن العقلِ).

١ ـ الحكمُ الشرعيُّ: هو إثباتُ أمرٍ لأمرٍ أو نفيُه عنهُ مُتَوَقِّفٌ على وَضْعِ واضعٍ وهو الشرعُ، وهو كوجوبِ الصلاةِ على المكلَّفِ فالشرعُ هو الذي أثبتَ الوجوبَ للصلاةِ على المكلفِ، وكعدمِ وجوبِ الصلاةِ على غيرِ المكلفِ، فالشرعُ هو الذي حَكَمَ بنفيِ وجوبِ الصلاةِ على غيرِ المكلفِ.

٢ ـ الحكمُ العاديُّ: هو إثباتُ أمرٍ لأمرٍ أو نفيُه عنه بواسطةِ التكرارِ. كالحُكْمِ على النارِ بأنها مُحرقةٌ فإنَّ المشاهداتِ المتكررةَ لإحراقِ النارِ جعلتنا نحكمُ بأنها محرقةٌ، وسُمي هذا الحكمُ عادياً لأننا اعتدنا مشاهدتَه بصورةٍ متكررةٍ حتى أصبحَ أمراً

عادياً لا يحتاجُ إلى برهانٍ، وكالحكمِ على الماءِ بأنه لا يَحرقُ فنفيُ الإحراقِ عن الماءِ حكمٌ عاديٌّ ناتجٌ عن المشاهداتِ المتكررةِ.

٣ ـ **الحكمُ العقليُّ**: هو إثباتُ أمرٍ لأمرٍ أو نفيُه عنهُ من غَيرِ تَوقُّفٍ على تكرارٍ ولا وضعِ واضعٍ وإنما يتوقفُ على النظرِ (التفكرِ) والاستدلالِ والمُحَاكَمَةِ العقليةِ كإثباتِ وجودِ اللهِ تعالى عن طريقِ التفكرِ بمخلوقاتِهِ، وكَنفيِ الشريكِ للهِ تعالى عن طريقِ التفكرِ والدليلِ العقلي.

ـ يُقْسَمُ الحكمُ العقليُّ إلى ثلاثةِ أقسامٍ : ١- الواجبُ ٢- المستحيلُ ٣- الجائزُ (أو الممكنُ).

١ ـ الواجبُ (وجودُه): هو الذي لا يُصدِّقُ العقلُ بعدمِ وجودِه، كتحيُّزِ الجِرْمِ وكوجودِ اللهِ تعالى وقدمِهِ وبقائِه.

٢ ـ المستحيلُ (وجودُه): وهو الذي لا يُصدِّقُ العقلُ بوجودِه كاجتماعِ الضدَّينِ (النورِ والظلامِ، والحركةِ والسكونِ)، ووجودِ شريكٍ للهِ تعالى.

٣ ـ الجائزُ أو الممكنُ (وجودُه وعدَمُه): وهو ما يصحُّ في العقلِ وجودُهُ وعدمُهُ، كوجودِ السماواتِ والأرضينَ وبعثةِ الرسلِ وإنزالِ الكتبِ.

التقليد في العقائد

١١ـ إذْ كلُّ مَنْ قلَّدَ في التَّوحيدِ إيمانُه لَمْ يخْلُ مِنْ تَرْديدِ

التقليدُ: هو اعتقادُ المكلفِ بقولِ غيرِه من غيرِ أن يعرفَ دليلَه.

ـ التوحيدُ: علمُ العقائدِ، فليسَ المرادُ بالتوحيدِ إثباتُ الوحدةِ للهِ فقط.

الترديدُ: الترددُ والتحيُر.

١٢ـ فَفيهِ بعضُ القَوْمِ يَحْكي الخُلْفا وبَعضُهُمْ حقَّقَ فيهِ الكَشْفا

١٣ـ فَقالَ إنْ يَجْزِمْ بِقَولِ الغيرِ كَفَى وإلَّا لَمْ يَزَلْ في الضَّيْرِ

ـ اختلفَ العلماءُ في صحةِ إيمانِ المقلِّدِ والقولُ المعتمدُ: الاكتفاءُ بالتقليدِ مع العصيانِ - إن كانَ فيه أهليةٌ للنظرِ - وإلا فلا عصيانَ ولكي يصحَّ إيمانُ المقلِّدِ لا بدَ له من أن يكونَ جازماً بصحَّةِ قولِ من قَلَّدَهُ بحيثُ لو رجعَ المتبوعُ لم يرجع التابعُ، وأما المقلدُ الشاكُّ والظانُّ بصحةِ قولِ من قَلَّدَهُ فهذا كافرٌ باتفاقِ جميعِ العلماءِ وإنما الخلافُ في المقلِّدِ الجازمِ.

أول مايجب على المكلف معرفته

١٤ـ وَاجْزِمْ بِأَنَّ أوَّلَا مِمَّا يَجِبْ مَعْرِفَةٌ وفيهِ خُلْفٌ مُنْتَصِبْ

ـ أولُ واجبٍ على المكلفِ معرفةُ اللهِ، والمعرفةُ هي الجزمُ

المطابقُ للواقعِ عن دليلٍ. والمقصودُ بمعرفةِ اللهِ تعالى: معرفةُ ما يجبُ له من الصفاتِ وما يَستحيلُ عليه من الصفاتِ وما يجوزُ في حقِّه تعالى ومعرفةُ سائرِ أحكامِ الألوهيةِ، وليسَ المقصودُ بمعرفةِ اللهِ تعالى معرفةَ ذاتِه وكُنْهِ حقيقَتِه.

١٥ـ فانظُرْ إلى نفسِكَ ثمَّ انتَقِلِ   لِلعالَمِ العُلْوِيِّ ثمَّ السُّفْلِي

١٦ـ تَجِدْ بِهِ صُنْعاً بَدِيعَ الحِكَمِ   لَكِنْ بِهِ قامَ دَلِيلُ العَدَمِ

١٧ـ وكُلُّ ما جازَ عَلَيهِ العَدَمُ   عَلَيهِ قَطْعاً يَسْتَحيلُ القِدَمُ

النظرُ لغةً: هو إدراكُ الشيءِ بحاسةِ البصرِ أو الفكرِ.

النظرُ عرفاً: هو ترتيبُ أمرينِ معلومَيْنِ (مقدمةٌ كبرى، ومقدمةٌ صغرى) ليُتَوصَّلُ بترتيبِهِما إلى عِلْمِ مجهولٍ (نتيجةٍ)، كالترتيبِ بقولنا: العَالَمَ متغيرٌ، وكلُّ متغيرٍ حادثٌ، فإنَّه مُوصِلٌ إلى العلمِ بحدوثِ العالَمِ، والعلمُ بحدوثِ العالَمِ مجهولٌ قبلَ هذا الترتيبِ.

الأدلةُ على وجودِ اللهِ تعالى

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ، الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، الحمدُ للهِ الواحِدِ الأحدِ، الفردِ الصمدِ، الذي لم يلدْ ولم يولدْ، ولم

يكنْ لهُ كفواً أحدٌ، الحمدُ للهِ الذي نطَقَ كلُّ شيءٍ بوجودِهِ وحِكْمَتِهِ، وقُدْرَتِهِ وعظمَتِه، وكمالِهِ ورِفعتِه، وكبْرِيائِه وَوَحدتِه، أحْمَدُه تعالى أنْ زيَّنَ قلوبَ الأولياءِ بمعرفتِه، ومزجَ أرواحَهم بمحبَّتِه، وأعدَّ لهم دارَ كرامتِه، وأفضلُ الصلاةِ وأتمُّ التسليمِ على سيدِنا محمدٍ أفضلِ العارفينَ والموحدين، والهادي إلى الصراطِ المستقيمِ، وعلى آلِهِ وصحبِه أجمعين، ومن تبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين. وبعد:

لمَّا كانَ أوَّلُ واجبٍ على المكلَّفِ الإيمانَ بوجودِ اللهِ تعالى بالأدلَّةِ العقليةِ، ولمَّا كانَ ذلكَ من أهمِّ وأعظمِ الواجباتِ الدينيةِ، فقد جمعْتُ أهمَّ الأدلَّةِ العقليةِ على وجودِ اللهِ عزَّ وجلَّ، على وَجْهِ الإيجازِ والتبسيطِ، لتكونَ في متناولِ كلِّ مكلَّفٍ، حتى يستطيعَ بسهولةٍ أنْ يقومَ بهذا الواجبِ العظيم، الذي تتوقَّفُ عليهِ السعادةُ الأبديةُ، فعليكَ أيُّها المكلَّفُ أنْ تنظرَ في هذه الأدلَّةِ بعينِ العقلِ والإنصافِ، والتفكرِ والتدبُّرِ، فَخُذْ بالأسبابِ، واطلبِ الهدى من ربِّ الأربابِ، وقلْ بقلبٍ منكسرٍ حزينٍ، خائفٍ وَجِلٍ، وبِهِمَّةٍ عاليةٍ، وعزيمةٍ راسخةٍ: اللَّهُمَّ إنْ كانَ هذا هوَ الحقُّ فاهدني إليه، فقد أمَرَنا سبحانَهُ وتعالى أنْ نطلبَ الهدايَةَ منه كما في قولِه تعالى في سورةِ الفاتحة: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ وكما في الحديثِ القُدْسي: «[ياعبادي كلُّكم ضالٌّ إلَّا من هديْتُ، فَاسْتَهْدُوني أهْدِكُم]». وقالَ جلَّ شأنُه في [سورةِ

الكهفِ]: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾ [الكهف ١٧]، وقالَ عزَّ وجلَّ: ﴿ٱللَّهُ يَجْتَبِيٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ [سورة الشورى ١٣]. وقال جلَّ جلالُه على لسانِ موسى عليهِ السلامُ: ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء ٦٢] . وقالَ جلَّ وعلا على لسانِ إبراهيمَ عليهِ السَّلامُ: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ [الشعراء ٧٨]، ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الصافات ٩٩]، ﴿ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ﴾ [الزخرف ٢٧]، وقالَ سبحانَهُ وتعالى على لسانِ المؤمنين: ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف ٤٣]. وإيَّاكَ أنْ تكونَ منَ المتكبِّرينَ المعاندينَ الذينَ قالوا: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال ٣٢]، فتكونَ من الأشقياءِ المحرومين، وتخسرَ السعادةَ الأبديةَ.

وإليكَ أهمَّ هذه الأدلَّةِ وهيَ:

١ ـ الدليلُ الأولُ: كلُّ صنعةٍ لا بُدَّ لها من صانعٍ.

لو نظرنا إلى الطاولةِ، الكرسيِّ، الثوبِ، البيتِ، الكتابِ القلمِ.. إلخ، لَجزمنا بأنَّ هذه الأشياءَ لها صانعٌ ولولا وجودُ الصانعِ لما وُجدتْ هذهِ الأشياءُ، ولو نظرنا إلى الإنسانِ، الحيوانِ، النباتِ، الشمسِ، القمرِ، الأرضِ، الجبالِ.. إلخ، لجزمنا بأنَّ هذه الأشياءَ لا بُدَّ لها من صانعٍ وهو اللهُ سبحانَهُ

وتعالى، وإلا لَمَا وُجِدتْ إذ لا يُعقَلُ وجودُ صَنعةٍ بلا صانعٍ.

هذه المعرفةُ للهِ تعالى تُسمَّى معرفةً إجماليةً وهي واجبةٌ على كلّ مكلَّفٍ فهي فرضُ عينٍ، وأما المعرفةُ التفصيليَّةُ للهِ تعالى فهي فرضُ كفايةٍ.

والمعرفةُ التفصيليةُ: أنْ تقولَ إنَّ العالَمَ ممكنٌ وجودُهُ وعدَمُه، وكلُّ ممكنٍ لا بُدَّ له مِن مُرجِّحٍ يُخرجُهُ من العدمِ إلى الوجودِ، أو من الوجودِ إلى العدمِ، والمرجِّحُ هو الخالقُ، إذ لا يَقبلُ العقلُ أن الشيءَ يستطيعُ أنْ يُوجِد نفسَه أو يُعْدِمَها.

٢ـ الدليلُ الثاني على وجودِ اللهِ تعالى هو الكمالُ الموجودُ في هذا الكونِ ويُسمَّى عندَ علماءِ الشَّرعِ: دليلَ الحكمةِ والتناسقِ، ويُسمى عندَ غيرِ المسلمين: العِلَّةَ الغائيَّة.

ينبني هذا الدليلُ على قواعدَ بديهيةٍ وهيَ:

كلُّ شيءٍ مُتقَنٍ لا بُدَّ له من مُتقِنٍ - كلُّ شيءٍ مُنظَّمٍ لا بُدَّ له مِن مُنَظِّمٍ - كلُّ شيءٍ مُرتَّبٍ لا بُدَّ له من مُرتِّبٍ - كلُّ شيءٍ له غايةٌ في وجودِهِ أي لهُ منفعةٌ وله دورٌ يؤديه ولم يوجد عبثاً فلا بُدَّ له من مُوجِدٍ قد حَدَّدَ له هذهِ الوظيفةَ وهذا الدور.

ـ أمَّا طريقةُ البحثِ عنِ الكمالِ في شيءٍ من الأشياءِ فهي أنْ تنظرَ في صفاتِ الشيءِ من حيثُ الحجمُ والمكانُ والزمانُ والتعددُ والشكلُ واللونُ..إلخ، ثمَّ تفترضَ صفاتٍ أُخرى لهذا

الشيء تُخالفُ صفاتِه الأساسيةَ من حيثُ المكانُ والحجمُ والعددُ واللونُ والشكلُ. .إلخ، وتلاحظَ الفرقَ في الكمالِ بين وجودِ الشيءِ على ما هو عليه وبين وجودِه على خلافِ ذلك، فيظهرُ لكَ كمالُ الصنعةِ ودقتُها وإتقانُها وإحكامُها ونظامُها ومحاسنُها ووظيفتُها وجمالُها وكلُّ ذلك يدلُّكَ على وجودِ الصانعِ من جهةٍ، وعلى كمالِ الصانعِ من جهةٍ أُخرى لأنَّ الصَّنعةَ كلما كانتْ في غايةِ الترتيبِ والتنظيمِ والإحكامِ كلما دلَّتْ على كمالِ وعظمةِ الصانعِ واتصافِه بصفاتِ الكمالِ كالقدرةِ والإرادةِ والعلمِ وغيرِها من الصفاتِ.

ـ فإذا نَظرتَ مثلًا إلى عيني إنسانٍ، فسوفَ تجدُها بالحجمِ المناسبِ وفي المكانِ المناسبِ وفي العددِ المناسبِ وفي اللونِ المناسبِ. . إلخ، فلو حاولْتَ أن تجِدَ لها مكاناً أفضلَ فلن تجدَ، ولو كانتِ العينانِ واحدةً لوجدتَ أنَّ اثنتينِ أفضلُ ولو كانَ للإنسانِ ثلاثُ أعينٍ فأكثرَ لَوَجدْتَ اثنتين أفضلَ، ولو كانتِ العينانِ أكبرُ حجماً أو أصغرُ مما هما عليهِ لوجدتَ الأفضلَ ما هما عليهِ، ولو كانتِ العينانِ أعلى من مكانِهما سنتمتراً واحداً أو أقربَ إلى بعضِهما سنتمتراً واحداً أو أبعدَ من بعضهما سنتمتراً واحداً لوجدتَ الأفضلَ ما هما عليه، ولو بحثتَ عن وظيفةِ هذهِ العينِ وهي الرؤيةُ لوجدتَها تؤدي وظيفةً عظيمةً ولم تُخلَقْ عبثاً ولا لهواً ولا لعباً.

ـ وكذلك لو فكرتَ بكلّ عضوٍ من أعضاءِ الإنسانِ وبكلّ مخلوقٍ من مخلوقاتِ اللهِ تعالى بالطَّريقةِ نفسِها ورحتَ تسردُ وتَصِفُ مظاهِرَ التنظيمِ والتناسقِ والدقةِ والكمالِ والوظيفةِ بالطريقةِ نفسِها لكلّ ما ترى لَضاقَ العمرُ كلُّه عن إدراكِ رَوْعَةِ التدبيرِ العجيبِ لهذا الكونِ.

ـ **أمثلةٌ للتفكرِ**: - تفكرْ كيفَ خُلقتَ منَ العدمِ - كيفَ تحولتِ النطفةُ إلى دمٍ ولحمٍ وعظمٍ ورأسٍ وأيدٍ وأرجلٍ ومعدةٍ وأمعاءٍ وقلبٍ ورئةٍ. . إلَخ، ومَن ألْهَمَ القلبَ أنْ يعملَ بعدَ أنْ كانَ واقفاً عنِ العملِ؟ تفكَّرْ في حُسْنِ ترتيبِكَ أيها الإنسانُ وقارنْ نفسَك مع البهائِمِ، إنك تختلفُ عنِ البهائِمِ بالعقلِ فقط، ولو أُعطِيَتِ البهائِمُ العقلَ لما استطعتَ أن تستخدِمَها، تفكرْ باختلافِ صفاتِ الرجلِ عنِ المرأةِ، فالرجلُ أكثرُ قوةً وأكبرُ عقلًا وأقلُّ عاطفةً، والمرأةُ أضعفُ قوةً وأقلُّ عقلًا وأكثرُ عاطفةً منَ الرجلِ، وذلك عينُ الكمالِ، فالمرأةُ تحتاجُ لعاطفةٍ قويةٍ لتصبرَ على تربيةِ الأولادِ وخدمتِهم، والرجلُ يحتاجُ إلى القوةِ والعقلِ لأنَّه يتعاملُ مع الطبيعةِ، ولا يمكنُ أنْ تستقرَّ الحياةُ الزوجيةُ إلا بهذا الترتيبِ، فلو كانَ للمرأةِ عقلُ الرجلِ وقوتُهُ فلنْ تخضعَ له ولنْ تقبلَ أنْ يكونَ الرجلُ أميراً ومسيِّراً لها.

ـ تفكرْ كيفَ تأكلُ، وتشربُ، فاللهُ جعلَ لكَ أربعَ أَطِبَّاءَ

يفحصونَ الطعامَ قبلَ أنْ تأكلَ أو تشربَ، فإذا أردْتَ أن تتناولَ كأساً من الحليبِ مثلًا فإذا تناولْتَه بيدِكَ فحصتَ حرارَتَه، وإذا نظرتَ فيه بعينِك تأكدتَ بأنه خالٍ من الأوساخِ والحشراتِ المؤذيةِ، وإذا قرَّبتَه من فمِكَ شممتَ رائحتَه لعلَّه فاسدٌ، وإذا وضعتَه في فمِك تذوقتَ طعمَه فلعلَّه مُرٌّ أو مالحٌ أو حامضٌ أو مُعفَّنٌ أو غيرُ ذلك.

ـ تفكرْ في جهازِ الهضمِ - جهازِ التنفسِ - جهازِ الدورانِ للدم - جهازِ الأعصابِ - تفكرْ في البهائمِ: الإبلِ الأغنامِ - الأبقارِ - الطيورِ، تفكرْ كيفَ تُنتجُ البيضةُ صوصاً له منقارٌ وريشٌ ولحمٌ وعظمٌ وعينانِ ورجلانِ وقلبٌ. .إلخ، الأرضُ تدورُ حولَ نفسِها كلَّ ٢٤ ساعةٍ دورةً فينتجُ عن ذلك الليلُ والنهارُ، وتدورُ حولَ الشمسِ في العامِ مرَّةً واحدةً فينتجُ عن ذلكَ السنةُ، والأرضُ تميلُ (٢٣) درجةً فينتجُ عن ذلك الفصولُ الأربعةُ، والأرضُ تدورُ حولَ الشمسِ في مدارٍ معينٍ من بينِ ملايينِ المداراتِ ولا يصلحُ لحياةِ الإنسانِ والكائناتِ الحيةِ إلا هذا المدارُ لأن الأرضَ لو اقتربتْ قليلًا من الشمسِ لماتَ ما عليها منَ الأحياءِ منْ شدةِ الحرارةِ، ولو بَعُدَتْ قليلًا عن الشمسِ لماتَ ما عليها منَ الأحياءِ منْ شدةِ البرودةِ - والقمرُ يدورُ حولَ الأرضِ وبنفسِ الوقتِ يدورُ حولَ الشمسِ فينتجُ عن ذلكَ الأشهرُ القمريةُ ونقصانٌ في رؤيةِ القمرِ وزيادةٌ مع أيامِ الشهرِ القمري

لنعلمَ أيامَ الشهرِ القمري - مياهُ البحرِ تغطي ٤/٥ سطحِ الأرضِ، قالَ العلماءُ لولا ملوحةُ البحرِ لأنتَنَ وقضى على الأحياءِ على وجهِ الأرضِ، ومع أنَّ البحرَ يغطي ٤/٥ سطحِ الأرضِ فترى المياهَ في الخُمُسِ الباقي ١/٥ من سطحِ الأرضِ عذبةً لا ملوحةَ فيها، ولو كانت مالحةً لما صَلُحَتْ للشربِ ولا للزراعةِ.

ـ الإنسانُ يأخذُ الأكسجينَ منَ الهواءِ ويطرحُ غازَ الفحمِ أثناءَ التنفسِ والنباتُ يأخذُ غازَ الفحمِ ويطرحُ الأكسجينَ كي لا ينضبَ الأكسجينُ، فتستحيلَ الحياةُ.

قالَ العلماءُ: يوجدُ حولَ الكرةِ الأرضيةِ طبقةٌ متينةٌ جداً من الغازاتِ على مسافةٍ بعيدةٍ من سطحِ الأرضِ تمنعُ الأشعةَ الكونيةَ المؤذيةَ والمهلكةَ أنْ تصلَ إلى سطحِ الأرضِ فتُهلِكَ الأحياءَ.

ـ تفكرْ في الأزهارِ، الثمارِ، الأرضُ واحدةٌ والماءُ واحدٌ، والفاكهةُ تختلفُ في الشكلِ واللونِ والطعمِ.

ـ لو تأملنا في هذهِ الأمثلةِ وفي غيرِها من هذا الكونِ، لوجدنا أنَّ كلَّ شيءٍ قد وُضِعَ في المكانِ المناسبِ والحجمِ المناسبِ والقدْرِ المناسبِ ويؤدي وظيفةً معينةً، وَلَوَصَلْنَا إلى نتيجةٍ حتميَّةٍ وجزمْنا بأنَّه لا بُدَّ لهذهِ الأشياءِ منْ خالقٍ، إذْ يستحيلُ عقلًا على هذه الأشياءِ أن تُوجِدَ نفسَها وتُرتِّب نفسَها

على ما هي عليهِ من الكمالِ، ويستحيلُ عقلًا أنْ تؤديَ الصُدْفةُ إلى هذا الترتيبِ والتنظيمِ والدقةِ والوظيفةِ والكمالِ اللا متناهي، فما بقيَ على كلِّ ذي عقلٍ إلا أنْ يعترفَ بوجودِ اللهِ تعالى وعظمتِه وقدرتِه وكمالِه.

٣ـ الدليلُ الثالثُ: القرآنُ العظيمُ:

وصلَ إلينا القرآنُ الكريمُ بالتواترِ أي بسندٍ صحيحٍ لا يحتملُ الكذبَ، رواه جمعٌ عن جمعٍ من رجلٍ يُسمَّى محمدَ بنَ عبدِ اللهِ ﷺ، ووصلَ إلينا أيضاً بالتواترِ أنه كانَ يقولُ أنَّ هذا القرآنَ من عندِ اللهِ تعالى، فإذا نظرنا في هذا القرآنِ بعينِ العقلِ والتدبرِ والإنصافِ واطَّلعْنا على وجوهِ الإعجازِ فيهِ لجَزمْنا بأنه ليسَ مِنْ وضعِ البشرِ وآمنَّا أنه من عندِ اللهِ تعالى، وآمنا بكلِ ما جاءَ بهِ، فهو دليلٌ على أنه من عندِ اللهِ ودليلٌ على وجودِ اللهِ وعظمتِه وكمالِه، ودليلٌ على أنَّ سيدَنا محمداً ﷺ رسولٌ من عندِ اللهِ تعالى.

ـ بعضُ الأدلةِ الدالةِ على أنَّ القرآنَ العظيمَ هو منْ عندِ اللهِ تعالى:

أ ـ القرآنُ معجزةٌ في أسلوبِه وبيانِه وفصاحتِه وبلاغتِه ومعانيْه.

ب ـ إنَّ اللهَ تعالى تحدَّى العربَ وهم أهلُ الفصاحةِ

والبلاغةِ وتحدى الإنسَ والجنَ وأمهلَهم طولَ الزمانِ أنْ يأتوا بمثلِه أو بعشْرِ سورٍ منْ مثله أو بسورةٍ واحدةٍ من مثلِه، فلم يستطيعوا فثبتَ أنَّ القرآنَ من عندِ الله تعالى وليسَ من وضعِ البشرِ وإلا لاستطاعوا أنْ يأتوا على الأقلّ بسورةٍ واحدةٍ من مثلِه.

ت ـ اتساقُ عباراتِه ومعانيه وأحكامِه وحقائِقه، فقد جاءَ في القرآنِ الكريمِ ستٌّ وثلاثون ومئتان وستةُ آلافِ آية ٦٢٣٦ بَحَثَتْ موضوعاتٍ مختلفةً، اعتقاديةً، وتشريعيةً، وخُلُقيةً، وقررتْ نظرياتٍ كونيةً واجتماعيةً وغيرَها، فتجدُ كلَّ عبارةٍ مطابقةً لمقتضى الحالِ الذي وردتْ من أجلِه، وكلَّ لفظٍ في موضِعه، ولا تجدُ فيه معنىً يعارِضُ معنىً آخرَ، أو حكماً يناقضُ حكماً، أو مبدأً يهدمُ مبدأً ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

ث ـ انطباقُ آياتِه على ما يكشِفُهُ العلمُ منْ نظرياتٍ علميةٍ: أشارَ القرآنُ الكريمُ في مَعْرِضِ الاستدلالِ على وجودِ الله تعالى ووحدانيتِه وتذكيرِ الناسِ بآلائِه ونعمِه إلى قوانينَ كونيةٍ كشفَ العلمُ الحديثُ في كلِّ عصرٍ براهينَها، وكلَّما كشَفَ البحثُ العلميُّ سُنَّةً كونيةً وظهرَ أنَّ آيةً في القرآنِ أشارتْ إلى هذهِ السُنَّةِ قامَ برهانٌ جديدٌ على أنَّ هذا القرآنَ من عندِ الله تعالى، ومِنْ هذه الآياتِ: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ [الحجر: ٢٢]، ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ

ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠]، ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٢، ١٣، ١٤]، ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾ [يس: ٣٨، ٣٩]، وغيرُها من الآياتِ، فقد أثبتَ العلمُ أنَّ الإنسانَ يتركبُ من عناصرِ الأرضِ وأنّه ينشأُ في رَحِمِ المرأةِ ويتطورُ خَلْقُهُ على النحوِ الذي ذكرَهُ القرآنُ وأثبتَ العلمُ أنَّ كلًّا منَ الشمسِ والقمرِ يجريانِ في مداراتٍ معينةٍ. . إلخ.

ج ـ إخبارُهُ عن وقوعِ حوادثَ في المستقبلِ لا يعلمُها إلا علّامُ الغيوبِ، وقد حدثتْ كما أخبرَ، ومنها قولُه تعالى: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِى بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [الروم: ٢، ٣، ٤]، وقولُه تعالى: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٧].

ح ـ قصَّ القرآنُ قَصَصَ أممٍ بائدةٍ ليستْ لها آثارٌ ولا معالمُ تدلُّ على أَخْبَارِها وهذا دليلٌ علَى أنَّ القرآنَ الكريمَ من عندِ اللهِ الذي لا تَخفى عليهِ خافيةٌ في الحاضرِ والماضي والمستقبلِ، قالَ

تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَـٰذَا ۖ﴾ [هود: ٤٩].

خ ـ الأحكامُ الشرعيةُ الواردةُ في القرآنِ، ١- من عباداتٍ كالصلاةِ والصيامِ والحجِّ والزكاةِ ٢- ومعاملاتٍ كالبيعِ والإرثِ والزواجِ والطلاقِ والعِدَّةِ والشَّرِكَةِ وغيرِها ٣- وحدودٍ كحدِّ السرقةِ والزنا والقذفِ وشربِ الخمرِ والقِصاصِ وغيرِها ٤- والقضاءِ كشروطِ الحاكمِ والشهودِ وعددِهم ونوعِهم من ذكرٍ أو أنثى واختلافِ عددِهم حَسَبَ كلِّ قضيةٍ وأهميتِها، فمثلًا أوجبَ لِثبوتِ القذْفِ أربعَ رجالٍ، وفي بعضِ القضايا رجلينِ وفي أخرى رجلًا وامرأتين. . إلخ، فكانَ هذا البيانُ غايةً في الدقةِ والحكمةِ والبيانِ والإلمامِ بطبيعةِ الإنسانِ وخواطرِهِ وعواطفِه ونزعاتِه وميولِه وصلاحِهِ ٥- وعقيدةٍ حيثُ أمرَ العبدَ أنْ ينظرَ أولًا إلى نفسِهِ كقولِه تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ مِمَّ خُلِقَ . .﴾ [الطارق: ٥] وقولِه: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ . .﴾ [البلد: ٨، ٩] إلخ، ثم أمرَه أنْ ينظرَ لما حولَه من عالمِ الحيواناتِ والنباتاتِ والشمسِ والقمرِ والسهولِ والبحارِ والجبالِ والأرضِ والسماءِ. . إلخ، كقولِه تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ . . إلـــــخ﴾ [الغاشية: ١٧، ٢٠]، وقولِه تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَـَٔايَـٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ [آل عمران: ١٩٠]

حتى يتوصَّلَ من هذا النظرِ والتفكرِ إلى معرفةِ خالقِهِ وعظمَتِه بالدليلِ القاطِعِ والبرهانِ الساطِعِ، كما أقامَ القرآنُ الكريمُ الدليلَ على وحدانيةِ اللهِ تعالى كما في قولِه تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢] وبَيَّنَ القرآنُ الكريمُ كثيراً من أحكامِ العقيدةِ كالإيمانِ بالرسلِ والجنةِ والنارِ والحسابِ وغيرِها.

د ـ الأحكامُ الأخلاقيةُ (تربيةُ الفردِ روحياً). حَرَّمَ القرآنُ الخصالَ القبيحةَ كالكذبِ والغيبةِ والنميمةِ والغشِّ والكِبْرِ والرياءِ والحسدِ وغيرِها، ودعا إلى مكارمِ الأخلاقِ كالإخلاصِ والصدقِ والأمانةِ والعفوِ والإيثارِ، وحُبِّ الخيرِ للناسِ والصبرِ والإحسانِ وتَحَمُّلِ الأذى وبرِّ الوالدينِ وصِلَةِ الأرحامِ.. إلخ.

ذ ـ الأحكامُ الصحيةُ، كالوضوءِ والغُسْلِ وتحريمِ المَيْتَةِ والخمرِ وكلِّ ما يضرُّ بالعقلِ أو الجسمِ.

ر ـ الأحكامُ الاجتماعيةُ: حثَّ القرآنُ الكريمُ على التعاونِ ومساعدةِ الفقراءِ وقضاءِ حوائجِ الناسِ وعيادةِ المرضى والتهنئةِ في الأفراحِ والتعزيةِ عندَ المصائبِ، وبَيَّنَ واجباتِ الفردِ تُجاهَ زوجتِه وأولادِه ووالدَيْهِ وأقربائِه وجيرانِهِ ووطنِهِ وإخوانِهِ المسلمينَ وغيرِ المسلمينَ.

ز ـ الأحكامُ الاقتصاديةُ: حثَّ القرآنُ على العملِ، ونهى عنِ البطالةِ والكسلِ، ودعا إلى الاعتدالِ في المصروفِ، ونهى

عن التبذيرِ والإسرافِ، وأوجبَ الحَجْرَ على المبذِرِ لمالِهِ والصغيرِ والمجنونِ، وحرَّمَ الربا، وحرَّمَ الاحتكارَ، ووزَّعَ الميراثَ بأعدلِ وأدقِّ نظامٍ.

س ـ نقلَ القرآنُ العربَ الذين كانوا آخرَ الأممِ علماً وحضارةً ومكانةً وعاداتٍ وفساداً من شربِ الخمرِ ولعبٍ بالقمارِ وعبادةٍ للأصنامِ ووأدٍ للبناتِ وظلمٍ وقتلٍ وعصبيةٍ جاهليةٍ وذلٍّ إلى أنْ أصبحوا سادةَ العالمِ علماً وحضارةً وأخلاقاً وعقيدةً وعزاً. وعندما تركوا العملَ بهذا القرآنِ عادوا كما كانوا قبلَهُ وهذا أعظمُ دليلٍ عمليٍّ قاطعٍ على أنَّه تنْزيلٌ من لدُنْ حكيمٍ عليمٍ.

الإيمان والإسلام والإحسان

ش ـ جاءَ بالقرآنِ الكريمِ سيدُنا محمدٌ ﷺ، وقد نُقِلَ إلينا بالتواترِ الذي يفيدُ اليقينَ أنه كانَ صادقاً أميناً زاهداً تقياً ورعاً خَلوقاً حازَ جميعَ صفاتِ الكمالِ ومثلُ هذا يستحيلُ عليهِ أنْ يتركَ الكذبَ على الناسِ ويكذِبَ على اللهِ تعالى ولا سيما أنه كانَ شديدَ الخوفِ منَ اللهِ تعالى ومُعْرِضاً عن الدنيا بالكليَّةِ لا يريدُ مُلْكاً ولا جاهاً ولا مالاً ولا مديحاً وإنما كانَ همُّه الوحيدُ هدايةَ الخلْقِ أجمعينَ وتحمَّلَ من أجلِ ذلك شتى أنواعِ العذابِ والمشقةِ وهذا من أعظمِ الأدلةِ على صدْقِهِ وأنَّ هذا القرآنَ تنْزيلٌ

من حكيمٍ عليمٍ.

ـ **أركانُ الدينِ ثلاثةٌ**: ١- الإيمانُ ٢- الإسلامُ ٣- الإحسانُ.

ـ **أركانُ الإيمانِ ستةٌ**: ١- الإيمانُ باللهِ ٢- وملائكتِهِ ٣- وكتبِهِ ٤- ورسلِهِ ٥- وباليومِ الآخِرِ ٦- وبالقضاءِ خيرِهِ وشرِّه

ـ **أركانُ الإسلامِ خمسةٌ**: ١-شهادةُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأنَّ محمداً رسولُ اللهِ ٢- وإقامُ الصلاةِ ٣- وإيتاءُ الزكاةِ ٤- وصومُ رمضانَ ٥- وحَجُّ البيتِ من استطاعَ إليهِ سبيلا.

ـ **الإحسانُ**: أنْ تعبدَ اللهَ كأنَّكَ تراه.

ـ دليلُ حدوثِ العالمِ أنه متغيرٌ، إذْ كلُّ متغيرٍ حادثٌ، وكلُّ حادثٍ لا بُدَّ له من مُحْدث.

ـ دليلُ جوازِ العدمِ للعالمِ: هو ملازمةُ الأعراضِ الحادثةِ للعالَمِ (أي الأجرام).

تُثبتُ وجودَ الخالقِ كما يلي:

تُثبتُ أولًا حدوثَ الأعراضِ بمشاهدةِ تَغَيُّرِها من عدمٍ إلى وجودٍ ومن وجودٍ إلى عدمٍ فتقولُ: الأعراضُ شُوهِدَ تَغَيُّرُهَا من عدمٍ إلى وجودٍ ومن وجودٍ إلى عدمٍ وكلُّ ما هو كذلك فهو حادثٌ، ينتجُ أنَّ الأعراضَ حادثةٌ، ثم تُثْبتُ حدوثَ الأجرامِ

واستحالةَ القِدَم عليها بملازَمَتِها للأعراضِ الحادثةِ: فتقولُ: الأجرامُ ملازِمةٌ للأعراضِ الحادثةِ و كلُّ ما لازمَ الحادثَ فهو حادثٌ و يستحيلُ عليه القِدم، فينتجُ أنَّ الأجرامَ حادثةٌ ويستحيلُ عليها القِدم ولكلِّ حادثٍ لا بدَّ له من خالقٍ.

ـ تنبيه: المؤمنُ إذا نامَ أو غَفَلَ أو جُنَّ أو أُغميَ عليه أو ماتَ مُتَّصفٌ جزماً بالإيمان حكماً.

ـ الصفةُ غيرُ الذات (الجرم) والدليلُ المشاهدةُ. والصفةُ لا تنفكُّ عنِ الذَّات وليست هيَ عينُ الذات.

ـ الصفةُ لا تقومُ بنفسِها والدليلُ: لا يُعقَلُ صفةٌ من غيرِ موصوفٍ فلا يُعقلُ حركةٌ من غيرِ مُتَحرك.

ـ العَرَضُ لا ينتقلُ من جُرْم إلى جُرْم والدليلُ أنه لا ينتقلُ: لو انتقلَ لكانَ بعدَ مفارقتِهِ الأولَ وقبلَ وصولِه الثاني قائماً بنفسِه.

ـ لا تَكْمنُ الصفةُ في الموصوفِ والدليلُ على ذلك: لا يمكنُ أن تكمنَ الحركةُ في الجرمِ الساكنِ لاستحالةِ اجتماعِ الضدين.

ـ القديمُ لا ينعدمُ والدليلُ أنَّ القديمَ لا ينعدمُ: أن القديمَ لا يكونُ وجودُه إلا واجباً فلا يَقبلُ العدمَ.

ـ لا يوجدُ حوادثُ لا أولَ لها.

١٨ـ وَفُسِّرَ الإِيمانُ بالتَّصديقِ ... وَالنُّطْقُ فيهِ الخُلْفُ بِالتَّحقيقِ

١٩ـ فَقيلَ شَرْطٌ كَالعَمَلْ وَقيلَ بَلْ ... شَطْرٌ وَالإِسْلامَ اشْرَحَنَّ بِالعَمَلْ

٢٠ـ مِثالُ هذا الحَجُّ وَالصَّلاةُ ... كَذا الصِّيامُ فَادْرِ وَالزَّكاةُ

ـ الإيمانُ عندَ جمهورِ أهلِ السنةِ: هو التصديقُ القلبيُّ مع القَبُولِ بجميعِ ما جاءَ به النبيُّ ﷺ مما عُلِمَ من الدينِ بالضرورةِ، إجمالًا في الإجمالي وتفصيلًا في التفصيلي. وبناءً عليه فمَن صدَّقَ بقلبِهِ ولم يُقِرَّ بلسانِه بالشهادتين من غيرِ عُذْرٍ مانعٍ أو إباءٍ بل اتفقَ له ذلك، فهو مؤمنٌ عندَ اللهِ، غيرُ مؤمنٍ في الأحكامِ الدنيويةِ (عندنا) وأما المعذورُ إذا قامتْ قرينةٌ على إسلامِهِ بغيرِ النطقِ كالإشارةِ فهو مؤمنٌ عندَ اللهِ وفي الأحكامِ الدنيوية (عندنا).

وأما الآبي - بأنْ طُلِبَ منه النطقُ بالشهادتين فأبى - فهو كافرٌ عندَ اللهِ وعندَنا (في الأحكامِ الدنيويةِ) وإن صَدَّقَ بقلبِهِ، لأنَّه معاندٌ ورافضٌ لقَبُولِ الحقِّ.

ومن أقرَّ بلسانِه بالشهادتين ولم يُصَدِّقْ بقلبِه كالمنافقِ فهو مؤمنٌ في الأحكامِ الدنيويةِ (عندنا) غيرُ مؤمنٍ عندَ اللهِ تعالى ما لم يُطَّلَعْ على كفرِهِ بعلامةٍ كسجودٍ لصنمٍ وإلا فهو كافرٌ عندَ اللهِ وعندنا (أي في الأحكامِ الدنيوية).

- وقالَ بعضُ أهلِ السنةِ ومنهم الإمامُ أبو حنيفةَ: الإيمانُ: هو التصديقُ (بالقلبِ) والإقرارُ (باللسانِ) وعليه فالمُصَدِّقُ بقلبِه

ولم يقرَّ بلسانِه فليسَ بمؤمنٍ وهو ضعيفٌ.

ـ وقالتِ المعتزلةُ: إنَّ الإيمانَ هو ثلاثةُ أشياء: ١- التصديقُ القلبيُّ ٢- والإقرارُ اللساني ٣- والعملُ. وهذا القولُ ضعيفٌ.

ـ المعتمدُ عندَ جمهورِ أهلِ السنةِ: أنَّ الإيمانَ هو التصديقُ القلبي فقط، والإقرارُ اللساني (النطق بالشهادتين) إنما هو شرطٌ لإجراءِ الأحكام الدنيويةِ كما مر.

ـ الخوارجُ يُكَفِّرونَ مرتكبَ الكبائر.

ـ الإسلامُ هو: الإقرارُ اللساني والانقيادُ لما جاءَ به النبيُّ ﷺ مما عُلِمَ من الدينِ بالضرورةِ (أي يعرفُه العامُّ والخاصُّ وهو ما شاعَ وانتشرَ بينَ الناسِ)، ويحصُلُ ذلك الإقرارُ بالنطقِ بالشهادتين فعلى كل حالٍ مدارُ الإسلامِ على النطقِ بالشهادتين، ولا يكونُ الإسلامُ مُنجِياً إلا إذا انضمَّ إليه الإيمانُ الذي هو التصديقُ القلبيُّ والقَبُولُ.

ـ شروطُ صحةِ الإسلامِ ستةٌ:

شروطُ الإسلامِ بلا اشتباهِ عقلٌ، بلوغٌ، عدمُ الإكراهِ
والنطقُ بالشهادتينِ والوِلا والسادسُ الترتيبُ فاعلمْ واعمَلا

١- العقلُ ٢- البلوغُ ٣- عدمُ الإكراه ٤- النطقُ بالشهادتين (أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأشهدُ أنَّ محمداً رسولُ الله) ٥-

٦- الموالاةُ بين الشهادتين بأنْ لا يفصلَ بينَهما بزمنٍ طويلٍ عُرفاً
التَرتيب: بأنْ يأتي بالأولى أولًا وهي (أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ) ثم يأتيَ بالثانيةِ وهي (أشهدُ أنَّ محمداً رسولُ اللهِ)، وهذه شروطُ الإسلامِ عندَ المذهبِ الشافعي.

٢١ـ وَرُجِّحَتْ زِيَادَةُ الإِيمَانِ بِمَا تَزِيدُ طَاعَةُ الإِنْسَانِ

٢٢ـ وَنَقْصُهُ بِنَقْصِهَا وَقِيلَ لا وَقِيلَ لا خُلْفَ كَذَا قَدْ نُقِلا

ـ المعتمدُ: أنَّ إيمانَ الأمةِ (إنساً وجناً) يزيدُ بزيادةِ الطاعاتِ وينقصُ بنَقصِها، وإيمانُ الملائكةِ على المشهورِ لا يزيدُ ولا ينقصُ، وإيمانُ الأنبياءِ يزيدُ ولا ينقصُ.

ـ وقال بعضُهم ومنهم الإمامُ أبو حنيفةَ: الإيمانُ لا يزيدُ ولا ينقصُ، وهذا القولُ ضعيفٌ.

ـ وقالَ بعضُ العلماءِ: الخلافُ لفظيٌّ بين من قالَ أنَّ الإيمانَ يزيدُ وينقصُ وبينَ من قالَ بأنَّ الإيمانَ لا يزيدُ ولا ينقصُ، وقالَ بأنَّه يزيدُ وينقصُ محمولٌ على ما به كمالُ الإيمانِ، والقولُ بأنه لا يزيدُ ولا ينقصُ محمولٌ على التصديقِ الباطني وهو أصلُ الإيمانِ، فيرجعُ الخلافُ لفظياً لا حقيقياً.

الصفات الواجبة لله تعالى

٢٣ـ فَوَاجِبٌ لَهُ الوجُودُ وَ القِدَمْ كَذا بَقَاءٌ لا يُشابُ بِالعَدَمْ

الصفاتُ الواجبةُ للهِ تعالى عشرونَ صفةً وهي أربعةُ أقسام:

١-الصفاتُ النفسيةُ: الوجودُ.

٢-الصفاتُ السلبيةُ: القدمُ - البقاءُ - القيامُ بالنفسِ - المخالفةُ للحوادثِ - الوحدانيةُ.

٣-صفاتُ المعاني: القدرةُ - الإرادةُ - العلمُ - الحياةُ - السمعُ - البصرُ - الكلامُ.

٤- الصفاتُ المعنويةُ: كونُه تعالى: قديراً - ومريداً - وعليماً - وحياً - وبصيراً - وسميعاً - ومتكلماً.

ـ الصفةُ السلبيةُ: هي الصفةُ التي تَسْلِبُ (تنفي) أمراً لا يليقُ باللهِ تعالى كالوجودِ فإنه ينفي العدمَ وكالقدمِ ينفي الحدوثَ.

٢٤ـ وأنَّـهُ لِمَـا يَـنَـالُ الـعَـدَمُ مُـخـالِفٌ بُـرْهـانُ هـذا القِـدَمُ

ـ معنى كونِه تعالى واجبَ الوجودِ: أنه لا يجوزُ عليه العدمُ ولا يقبلُه أزلًا ولا أبداً.

ـ معنى القدمِ في حقِّه تعالى: عدمُ أوليةِ الوجودِ.

ـ المرادُ بالبقاءِ في حقِّه تعالى عدمُ الآخريةِ للوجودِ أو عدمُ اختتامِ الوجودِ.

ـ أولُ واجبٍ على المكلفِ معرفةُ اللهِ، ويليها معرفةُ أحكامِ العباداتِ والمعاملاتِ وتزكيةِ النفسِ وتخليصِها من آفاتِها المذمومة.

٢٥ـ قِيَامُهُ بِالنَّفْسِ وَحْدَانِيَّهْ مُنَزَّهاً أَوْصَافُهُ سَنِيَّهْ

ـ معنى القيامِ بالنفسِ: عدمُ الافتقارِ إلى المحلِّ أي إلى ذاتٍ يقومُ بها وعدمُ الافتقارِ إلى المخصصِ أي الموجد.

ـ معنى الوحدانيةِ: وحدانيةُ الذاتِ والصفاتِ والأفعالِ.

ـ معنى وحدانيةِ الذاتِ: أنها غيرُ مركبةٍ من أجزاءَ وغيرُ متعددةٍ بحيث يكونُ ثَمةَ إلهٌ ثانٍ، فهي واحدةٌ من غيرِ تركيبٍ ولا تعدد.

ـ معنى وحدانيةِ الصفاتِ: أنها غيرُ متعددةٍ من جنسٍ واحدٍ كقدرتين فأكثرَ مثلًا، وأنَّه لا يوجدُ صفةٌ لأحدٍ تشبه صفتَه تعالى.

ـ معنى وحدةِ الأفعالِ: أنه لا يوجدُ لغيرِ اللهِ تعالى فعلٌ من الأفعالِ على وجهِ الإيجادِ والخلقِ وإنما ينسبُ الفعلُ لغيرِ اللهِ تعالى على وجهِ الكسبِ والاختيارِ.

ـ المعتزلةُ يقولون: إنَّ العبدَ يَخْلُقُ أفعالَ نفسِه الاختياريةِ ولم يكفروا بذلك لاعترافِهم بأنَّ إقْدَارَهم عليها من اللهِ تعالى.

ـ دليلُ الوحدانيةِ لذاتِ اللهِ تعالى: لو كانا إلهين، فإما أن يتفقا أو يختلفا، فإن اتفقا فلا يمكنُ أن يوجدا العالم معاً، لورودِ مؤثرين معاً على أثرٍ واحد، ولا يمكن أن يوجداه مرتباً لأنه إن أوجدَه الأولُ فالثاني لا محلَّ له. ولا يمكن أن يختصَّ أحدُهما ببعضِها والآخر ببعضِها الآخر، لأنه إذا تعلَّقتْ قدرةُ الأولِ بشيءٍ فمعناه انسدادُ الطريقِ أمامَ قدرةِ الثاني وهذا عجزٌ يقضي بأنه ليسَ بإله، وإن اختلفا بأنْ أرادَ أحدُهما إيجادَ العالَمِ والآخرُ إعدامَه فلا يمكنُ أن يَنْفُذَ مرادُهما لاجتماعِ الضدين، وإذا بَطَلَ التعددُ لبطلانِ ما يترتبُ عليه ثبتَتِ الوحدانيةُ.

ـ مُنَزَّهاً: بعيداً عن كلِّ نقصٍ ومتصفاً بكلِّ كمال.

ـ أوصافُه سنيةٌ: أي رفيعةٌ رفعةً معنويةً.

٢٦ـ عَنْ ضِدٍّ أَوْ شِبْهٍ شَرِيكٍ مُطْلَقَا   وَوَالِدٍ كَذَا الوَلَدْ والأَصْدِقَا

ـ الضدان: هما أمرانِ وجوديانِ بينهما غايةُ الاختلافِ لا يجتمعانِ بحالٍ، كالحركةِ والسكونِ، والنورِ والظلامِ.

ـ الشِّبْهُ: الشَّبِيه: المُشابِهُ.

٢٧ـ وَقُــدْرَةٌ إرادةٌ وَغَــايَــرَتْ   أمراً وعِلْماً والرِّضَا كما ثَبَتْ

ـ القُدرةُ: لغةً: القوةُ والاستطاعةُ، وعرفاً: صفةٌ أزليةٌ قائمةٌ بذاتِه تعالى يتأتى بها إيجادُ كلّ ممكنٍ وإعدامُه على وِفق الإرادة.

ـ تتعلقُ القدرةُ بالممكنِ (الجائزِ) ولا تتعلقُ بالواجبِ، ولا بالمستحيلِ، لأنها إنْ تعلقتْ بالواجبِ، فإما لأن توجدَه، وهو موجودٌ، وإما لأن تُعْدِمَهُ وهو لا يقبلُ العدمَ بحال. ولأنها إن تعلقتْ بالمستحيلِ، فإمّا لأن تُوجِدَه وهو لا يقبلُ الوجودَ بحالٍ، أو لأن تُعْدِمَهُ وهو معدومٌ. فكلٌّ من الواجبِ والمستحيلِ خارجانِ عن وظيفةِ القدرةِ.

ـ القدرة تُبرِزُ (تُنَفِّذ) ما خصَّصَه الله تعالى بإرادتِه أزلًا، فالله تعالى يريدُ أنْ يخلقَ مثلًا إنساناً في الزمانِ كذا والمكانِ كذا وبالصفاتِ كذا، فإذا أتى الزمنُ المحددُ خلقَهُ الله تعالى بقدرتِه على وفقِ ما أرادَ في القدمِ، ومنه يُعلمُ أنَّ تعلقَ الإرادةِ قديمٌ وتعلقَ القدرةِ حادثٌ.

ـ دليلُ وجودِ القدرةِ: أنه لو لم يتصفْ بها لاتَّصَفَ بنقيضِها وهو العجزُ، ولو كانَ متصِفاً بالعجزِ لما ظهرَ شيءٌ من الأكوانِ، كيف وقد ظهرتْ، فظهورها نافٍ للعجزِ ومُثبتٌ للقدرةِ.

ـ الإرادةُ والمشيئةُ بمعنى واحد، والإرادةُ هي صفةٌ قديمةٌ زائدةٌ على الذاتِ قائمةٌ بها تُخصصُ الممكنَ ببعضِ ما يجوزُ عليه على وفقِ العلمِ.

ـ مما يجوزُ على الممكنِ: الوجودُ أو العدمُ، وكونُه في زمنٍ مضى أو في زمنٍ حاضرٍ، أو مُسْتَقْبَلٍ، وكونُه أسودُ أو أبيضُ، وفي مكانِ كذا أو في مكانِ كذا، إلخ..

ـ الإرادةُ كالقدرةِ لا تتعلقُ (لا تختصُ) بالواجبِ، ولا بالمستحيلِ ولكنها تتعلقُ بالممكنِ (الجائز).

ـ اختلفَ العلماءُ في جوازِ نسبةِ الشرورِ والقبائحِ إليه تعالى، والراجحُ جوازُ ذلك في مقامِ التعليمِ فقط.

ـ دليلُ الإرادةِ: أن تقولَ: اللهُ صانعٌ للعالمِ بالاختيارِ، وكلُّ من كانَ كذلك تجبُ له الإرادةُ فاللهُ تجبُ له الإرادةُ.

ـ العلاقةُ بين العلمِ والإرادةِ والقدرةِ: العلمُ كاشفٌ، والإرادةُ مُخَصِّصَةٌ، والقدرةُ تُبْرِزُ ما خَصَّصَتْهُ الإرادة.

ـ الإرادةُ غيرُ الأمرِ وغيرُ الرضى، أي إرادةُ اللهِ غيرُ أمرِه وغيرُ رضاه، فلما اقتضتْ إرادةُ اللهِ تعالى أنْ يتركَ لك الخِيارَ في أفعالِك الاختياريةِ كان كلُّ ما تفعلُه من خيرٍ أو شرٌ مراداً للهِ تعالى وكلُّ ما تترُكُهُ من خيرٍ أو شرٌ غيرَ مرادٍ للهِ تعالى، ويرضى عما تفعلُه من خيرٍ ولا يرضى عما تفعلُه من شرٌ، ولا يأمرُكَ إلا بخيرٍ، فَتَحَصَّلَ أنَّ إرادَتَه تعالى غيرُ رضاه وغيرُ أمرِه.

٢٨ـ وَعِلْمُهُ وَلا يُقالُ مُكْتَسَبْ   فَاتْبَعْ سَبِيلَ الحقِّ وَاطْرَحِ الرِّيَبْ

ـ العلمُ: صفةٌ قديمةٌ واجبةٌ للهِ تعالى قائمةٌ بذاتِه تعالى متعلقةٌ (مختصةٌ) بجميعِ الواجباتِ (الوجودِ) والجائزاتِ (الوجود والعدمِ) والمستحيلاتِ (الوجودِ)، فيَعلمُ اللهُ تعالى أزلًا الأشياءَ على ما ستكونُ عليه.

ـ دليل وجوبِ العلمِ له تعالى: أنْ تقولَ: اللهُ فاعلٌ فعلًا متقناً محكماً وكلُّ من كانَ كذلك يجبُ له العلمُ فاللهُ يجبُ له العلمُ.

٢٩ـ حَيَاتُهُ كَذَا الكَلامُ السَّمْعُ   ثُمَّ البَصَرْ بِذِي أَتَانَا السَّمْعُ

ـ الحياةُ: صفةٌ واجبةٌ للهِ تعالى قديمةٌ تُصححُ لمن قامتْ به الإدراكَ.

ـ دليلُ وجوبِ الحياةِ للهِ تعالى: أن تقولَ: اللهُ متصفٌ بالقدرةِ والإرادةِ والعلمِ، وكلُّ ما كان كذلكَ تجبُ له الحياةُ، فاللهُ تجبُ له الحياة.

ـ الكلامُ: صفةٌ واجبةٌ للهِ تعالى قديمةٌ قائمةٌ بذاتِه تعالى تَتَعَلَّقُ بالواجِبَاتِ والجائِزاتِ والمستحيلاتِ، وليس كلامُه تعالى بصوتٍ ولا حرفٍ ولا يطرأُ عليه السكوتُ ولا يُشبِه كلامَ الحوادثِ.

ـ السمعُ: صفةٌ قديمةٌ قائمةٌ بذاتِ اللهِ تعالى تتعلقُ بالموجوداتِ (الأصواتِ وغيرِها كالذواتِ) واجبةُ الوجودِ، والدليلُ عليها أنَّ كلَّ حيْ لا بدَّ من أن يتصفَ بالسمعِ أو ضدِّه، وضدُه نقصٌ في حقِّه تعالى فيلزمُ اتصافُه بالسمعِ لأنه كمالٌ في حقِّه تعالى.

ـ البصر: تعريفه وتعلقه ودليله مثل السمع.

٣٠ـ فَهَلْ لَهُ إِدْرَاكٌ أَوْ لا خُلْفُ   وَعِنْدَ قَوْمٍ صَحَّ فيهِ الوَقْفُ

ـ اختلفَ العلماءُ في صفةِ الإدراكِ للهِ تعالى فبعضُهم أثبتَها وبعضُهم نفاها وبعضُهم توقَّفَ أي لم يُثْبِتْها ولم يَنْفِها.

٣١ـ حَيٌّ عَلِيمٌ قَادِرٌ مُرِيدُ   سَمْعٌ بَصِيرٌ ما يَشَا يُرِيدُ

ـ الصفاتُ المعنويةُ: هي نتائجُ صفاتِ المعاني، أي الأحكامُ التي تترتبُ على ثبوتِ صفاتِ المعاني.

ـ الصفاتُ المعنويةُ: هي كونُه تعالى قديراً، ومريداً، وعليماً وسميعاً وبصيراً، ومتكلماً، وحياً، وتسمى صفاتِ الأحوال.

ـ القدرةُ: ينتجُ عنها أنه تعالى كونُه قديراً.

ـ الإرادةُ: ينتجُ عنها أنه تعالى كونُه مريداً

ـ العلمُ: ينتجُ عنها أنه تعالى كونُه عليماً.

ـ السمعُ: ينتجُ عنها أنه تعالى كونُه سميعاً.

ـ البصرُ: ينتجُ عنها أنَّه تعالى كونُه بصيراً.

ـ الكلامُ: ينتجُ عنها أنه تعالى كونُه متكلماً.

ـ الحياةُ: ينتجُ عنها أنه تعالى كونُه حياً.

ـ يستحيلُ على اللهِ تعالى أضدادُ الصفاتِ الواجبةِ له وهي:

١- الوجودُ وضدُّه العدمُ ٢- القدمُ وضدُّه الحدوثُ ٣- البقاءُ وضدُّه الفناءُ ٤- مخالفتُه تعالى للحوادثِ وضدُّها مماثلتُه للحوادثِ ٥- قيامُه بنفسِه وضدُّها حاجتُه لمُخَصِّصٍ أو ذاتٍ يقومُ بها ٦- الوحدانيةُ وضدُّها التعددُ ٧- القدرةُ وضدُّها العجزُ عن ممكنٍ ما ٨- الإرادةُ وضدُّها الكراهةُ (الإكراه) ٩- العلمُ وضدُّه الجهلُ ١٠- الحياةُ وضدُّها الموتُ ١١- السمعُ وضدُّه الصممُ ١٢- البصرُ وضدُّه العمى ١٣- والكلامُ وضدُّه البُكمُ ١٤- كونُه قادراً وضدُّها كونُه عاجزاً ١٥- كونُه مُريداً وضدُّها كونُه كارهاً ١٦- كونُه عالماً وضدُّه كونُه جاهلًا ١٧- كونُه حياً وضدُّها كونُه ميتاً ١٨- كونُه سميعاً وضدُّها كونُه أصم ١٩- كونُه بصيراً وضدُّها كونُه أعمى ٢٠- كونُه متكلماً وضدُّها كونُه أبكم.

ـ الفرقُ بينَ صفاتِ المعاني والصفاتِ المعنويةِ: أنَّ المعاني صفاتٌ وجوديةٌ، والمعنويةُ ثبوتيةٌ بمعنى أنها عبارةٌ عن قيامِ المعاني بالذاتِ الإلهيةِ وهذا هو المعتمدُ.

ـ المعتزلةُ ينفونَ وجودَ صفاتِ المعاني ويقولونَ مثلًا لا يوجدُ صفةٌ للهِ تعالى هي العلمُ ولكنَ اللهَ تعالى عليمٌ بذاتِه فهم ينفون الصفةَ

ويثبتونَ حُكمَها وينسبونَه لذاتِ اللهِ تعالى فلذلكَ لم يكفروا.

ـ المعتمد أنَّ الثابتَ من الصفاتِ التي تقومُ بالذاتِ إنما هي صفاتُ المعاني، أما الصفاتُ المعنويةُ فهي عبارةٌ عن قيامِ صفاتِ المعاني بالذاتِ، لا أنَّها لها ثبوتٌ بالخارجِ عنِ الذهنِ بحيثُ يُقالُ فيها أنها قائمةٌ بالذاتِ، فالصفاتُ المعنويةُ لازمةٌ للمعاني وناتجةٌ عنها، بمعنى أنه يلزمُ من اتصافِه بالقدرةِ كونُه قادراً، فالصفاتُ المعنويةُ أمرٌ اعتباريٌّ وليست صفاتٍ مستقلةٍ.

والصفاتُ المعنويةُ واجبةٌ للهِ تعالى إجماعاً على مذهبِ أهلِ السنةِ والمعتزلةِ فمن نفاها ولم يُثبتْ ضدَّها فلا يكفر فمثلاً مَنْ نفى كونَه تعالى قادراً ولم يُثبت له العجزَ فلا يكفُر وإن نفاها وأثبتَ ضدَّها كفر.

ـ من نفى زيادةَ صفاتِ المعاني على الذاتِ مع إثبات أحكامها للذاتِ فيفسقُ، وأما نفيُها مع إثباتِ أضدادِها فهو كفرٌ. فلو قالَ إنَّ اللهَ ليس له صفةُ العلم ولكنَّه عليمٌ بذاتِه فلا يكفرُ بل يفسقُ، ومن نفى صفةَ العلم وأثبتَ الجهلَ فقد كفرَ.

ـ مذهبُ الجمهورِ أنَّ الإرادةَ والمشيئةَ بمعنى واحد، ومراداتُ اللهِ تعالى أي الأشياءُ التي أرادَها قديمةٌ ولكن تظهرُ في الأزمنةِ التي خصصتها بها الإرادةُ القديمةُ.

٣٢ـ مُتَكَلِّمٌ ثُمَّ صِفاتُ الذّاتِ لَيسَتْ بِغَيرٍ أَوْ بِعَيْنِ الذّاتِ

ـ صفاتُ الذات (الوجودية) ليست نفسَ ذاتِ اللهِ تعالى وإنما هيَ صفاتٌ قائمةٌ بالذاتِ ولا تنفكُّ عنها وملازمةٌ لها.

٣٣ـ فَقُدْرَةٌ بِمُمْكِنٍ تَعَلَّقَتْ بِلا تَناهِي ما بِهِ تَعَلَّقَتْ

ـ المعتمدُ أن التعلقَ لصفاتِ المعاني وليس للمعنوية.

ـ القدرةُ تتعلقُ (تختص) بالممكناتِ إيجاداً وإعداماً.

٣٤ـ وَوَحْدَةً أَوْجِبْ لَهَا وَمِثْلُ ذِي إِرَادَةٌ وَالعِلْمُ لَكِنْ عَمَّ ذِي

ـ الإرادةُ تتعلقُ بالممكناتِ تخصيصاً لها ببعضِ ما يجوزُ عليها كالوجودِ أو العدمِ، والطولِ أو القصرِ، والبياضِ أو السوادِ.. إلخ، وتعلُّقُ الإرادةِ قديمٌ.

ـ العلمُ يتعلقُ بالواجباتِ والجائزاتِ والمستحيلاتِ تعلقَ انكشافٍ.

٣٥ـ وَعَمَّ أَيْضاً واجِباً وَالمُمْتَنِعْ وَمِثْلُ ذَا كَلامُهُ فَلْنَتَّبِعْ

ـ الكلامُ يتعلقُ بالواجباتِ والجائزاتِ والمستحيلاتِ تعلقَ دلالةٍ.

٣٦ـ وَكُلُّ مَوْجودٍ أَنِطْ بالسَّمْعِ بِهْ   كذا البَصَرْ إدراكُهُ إنْ قِيلَ بِهْ

ـ السمعُ والبصرُ، والإدراكُ على القولِ به تتعلقُ بالموجوداتِ.

٣٧ـ وَغَيْرُ عِلْمٍ هذهِ كَمَا ثَبَتْ   ثُمَّ الحَيَاةُ مَا بِشَيْ تَعَلَّقَتْ

ـ معرفةُ هذهِ التعلقاتِ للصفاتِ غيرُ واجبةٍ على المكلفِ.

ـ الصفاتُ الأربعُ: الكلامُ والسمعُ والبصرُ والإدراكُ: غيرُ العلمِ.

٣٨ـ وَعِنْدَنَا أَسْمَاؤُهُ العَظِيمَهْ   كَذَا صِفَاتُ ذَاتِهِ قَدِيمَهْ

ـ أسماءُ اللهِ تعالى قسمان: ١- منها ما دلَّ على الذاتِ الإلهيةِ كالله ٢- ومنها ما دلَّ على الذاتِ باعتبارِ الصفةِ كالعَالِمِ والقادرِ.. إلخ.

ـ أسماءُ اللهِ تعالى وصفاتُه قديمةٌ.

ـ إنَّ علماءَ الإسلامِ اتفقوا على جوازِ إطلاقِ (تسميةِ) الأسماءِ والصفاتِ على الباري عزَّ وجلَّ إذا وردَ بها الشارعُ، وعلى امتناعِهِ إذا وردَ المنعُ منهُ، واختلفوا حيثُ لا إذنَ ولا منعَ من الشارعِ، المختارُ منعُ ذلك، وهو مذهبُ الجمهورِ.

أسماء الله تعالى توقيفية

٣٩ـ وَاخْتِيرَ أَنَّ اسْمَاهُ تَوْقِيفِيَّهْ كَذَا الصِّفَاةُ فَاحْفَظِ السَّمْعِيَّهْ

ـ توقيفية: أي موقوفة على ورودها في الشرع، أي لا نسمي الله تعالى باسم أو صفة لم ترد في الشرع.

المحكم والمتشابه

٤٠ـ وَكُلُّ نَصٍّ أَوْهَمَ التَّشْبِيهَا أَوِّلْهُ أَوْ فَوِّضْ وَرُمْ تَنْزِيهَا

ـ كلُّ نصٍّ من قرآنٍ أو سنةٍ أَوْهَمَ معناهُ الظاهريُّ تشبيهَ الخالقِ سبحانَه وتعالى بالحوادثِ يجبُ تأويلُه أي حملُ اللفظِ على خلافِ ظاهرِهِ مع بيانِ المعنى المراد، فقوله تعالى: (الرحمنُ على العرشِ استوى)، معنى استوى: جلسَ ومعناها أيضاً استولى، فنفسرُها بمعنى استولى ولا نفسرُها بمعنى جلسَ حتى لا نُشبِّه الله تعالى بالحوادثِ.

ـ وردَ في الشرعِ آياتٌ وأحاديثُ، منها المُحْكَمُ ومنها المتشابه.

ـ المُحْكَمُ: هو الذي معناهُ واضحٌ ولا يحتاجُ إلى تأويلٍ، وهو قطعيُّ الدلالةِ على المعنى المرادِ منه.

ـ المتشابهُ: هو النصُّ غيرُ واضحِ المعنى، والذي يحتاجُ سامعُهُ إلى تأويلِهِ حيثُ توجدُ أدلةٌ عقليةٌ تدلُّ على أنَّ معناهُ

الظاهريُّ غيرُ مراد.

ـ اتفقَ السلفُ (وهم من كانوا من أهلِ العلم قبلَ نهايةِ القرنِ الخامسِ وقيلَ الثالثِ الهجريِ) وهم الصحابةُ والتابعونَ وتابِعُوهُم والأئمةُ الأربعةُ وكبارُ علماءِ مذاهبِهم) والخلفُ (وهم من كانَ من العلماءِ بعد نهايةِ القرنِ الخامسِ وقيلَ الثالثِ الهجريِ) على صَرْفِ النصوصِ المتشابهةِ عن ظواهرِها (معانيها الظاهرة) المستحيلةِ، واعتقادِ أنَّ هذه الظواهرَ غيرُ مرادةٍ شرعاً قطعاً، ثم ذهبَ السلفُ إلى تفويضِ معاني هذه المتشابهاتِ إلى اللهِ تعالى بعدَ تنزيهه عن ظواهرِها المستحيلةِ.

ـ وذهبَ الخَلَفُ إلى حملِ اللفظِ على معنىً يَسُوْغُ في اللغةِ ويليقُ باللهِ تعالى.

٤١ـ وَنَـزِّهِ الـقـرْآنَ أَيْ كَـلامَـهُ عَنِ الحُدُوثِ وَاحْذَرِ انْتِقَامَهُ

ـ مذهبُ أهلِ السنةِ أنَّ القرآنَ الكريمَ - بمعنى الكلام النفسي - ليسَ بمخلوقٍ بل هو قديمٌ وليسَ بحادثٍ، وأما القرآنُ - بمعنى اللفظِ الذي نقرؤه - فهو مخلوقٌ أي حادثٌ، فلفظُ القرآنِ يُطْلَقُ على اللفظِ الحادثِ وعلى المعنى النفسي القديم.

٤٢ـ وَكُـلُّ نَـصٍّ لِلْحُـدوثِ دَلَّا   إحْمِلْ عَلَى اللَّفْظِ الذي قَدْ دَلَّا

كلُّ نصٍ من كتابٍ (قرآن) أو سنةٍ دلَّ ظاهرُه على حدوثِ القرآنِ يُحملُ على اللفظِ لا على المعنى النفسي القديم.

٤٣ـ ويَسْتَحيلُ ضِدُّ ذي الصِّفاتِ   في حَقِّهِ كَالكَوْنِ في الجِهاتِ

ـ يستحيلُ على اللهِ أنْ يتصفَ بضدِّ الصفاتِ الواجبةِ له سبحانَه وتعالى وقدْ مرَّ ذكرُها.

التلازم العقلي والعادي بين الأسباب ومسبباتها

ـ التلازمُ العقلي بين الأسبابِ ومُسَبَّبَاتِها: يعني أنه لا يصحُ (لا يمكن) تخلفُ المسَبَّبِ عن السببِ، فلو قلنا مثلًا أنه بين النارِ والإحراقِ تلازماً عقلياً، فهذا يعني أنه كلما وجدت النارُ (السبب) وجدَ الإحراقُ (المُسَبَّب)، ولا يمكنُ أن توجدَ النارُ ولا يوجدَ الإحراقُ.

ـ التلازمُ العادي بين الأسبابِ ومسبباتِها: يعني أنه يمكنُ تخلفُ المُسَبَّبِ عن السببِ: فلو قلنا أنّه بينَ النارِ والإحراقِ تلازماً عادياً فهذا يعني أنَّه قد توجدُ النارُ ولا يوجدُ الإحراقُ.

الجائز في حقه تعالى

٤٤ـ وجَائِزٌ في حقِّهِ ما أمْكَنَا إيجَاداً إعْدامَاً كَرِزْقِهِ الغِنَا

ـ الجائزُ في حقِّ اللهِ تعالى: هو فعلُ كلِّ ممكنٍ وتركُه فلا يجبُ عليهِ فعلُ شيءٍ من الممكناتِ كما لا يستحيلُ، خلافاً للمعتزلةِ في قولهم بوجوبِ بعضِ الممكناتِ عليه تعالى، مثالُ ذلك: قولُهم بوجوبِ الصلاحِ والأصلحِ عليه.

ـ معنى الصلاحِ عند المعتزلةِ ما قابلَ الفسادَ كالإيمانِ في مقابلةِ الكفرِ، فيقولون: إذا كانَ هناكَ أمرانِ أحدُهما صلاحٌ والآخرُ فسادٌ وجبَ على اللهِ أنْ يفعلَ الصلاحَ منهما.

ـ معنى الأصلحِ عند المعتزلةِ: ما قابلَ الصلاحَ، ككونِهِ في أعلى الجنانِ في مقابلة كونِهِ في أسفلها، فيقولون: إذا كان هناك أمرانِ أحدُهما صلاحٌ والآخرُ أصلحُ منهُ وجبَ على اللهِ تعالى أنْ يفعلَ الأصلحَ منهما.

ـ أمثلة على الأفعالِ الجائزةِ: الخلقُ - الرزقُ - الإماتةُ - الإحياءُ - الصحةُ - الأسقامُ - بعثةُ الرسلِ - الصلاحُ - الأصلحُ.. إلخ.

للعبد كسب في فعله

٤٥ـ فَخالِقٌ لِعَبْدِهِ وما عَمِلْ   مُوَفِّقٌ لِمَنْ أرادَ أنْ يَصِلْ

ـ قالَ الإمامُ الشعرانيُّ في كتابِهِ اليواقيتُ والجواهرُ في عقائدِ الأكابرِ: إنَّ مسألةَ الكسبِ من أدقِّ مسائِلِ أصولِ الدينِ وأغمضِها ولا يُزيلُ إشكالَها إلا الكشفُ على نزاعٍ في ذلكَ كما يأتي في نقولِ الصوفيَّةِ، وأما أربابُ العقولِ من الفرقِ فهم تائهونَ في إدراكِها وآراؤهم مضطربةٌ فيها.

ـ وقال الصاوي في شرحِهِ لجوهرةِ التوحيدِ (ص٢٤١): فَتَحَصَّلَ أنَّ أفعالَنا الاضطراريةَ مخلوقةٌ للهِ اتفاقاً وكذا أفعالُنا الاختياريةُ، غيرَ أنَّ العبيدَ لهم في الاختياريةِ ميلٌ وتَوَجُّهٌ، ويسمى كسباً، وعليه مدارُ التكليفِ.

ـ وقال الدكتورُ محمدُ سعيد رمضان البوطي كلاماً في كتابِهِ (الإنسانُ مسيرٌ أم مخير) مفادُه: أنَّ اللهَ تعالى خلقَ مَلَكَةَ الاختيارِ في العبدِ، وإنَّ العبدَ بواسطةِ هذه الملكةِ يختارُ أفعالَه الاختياريةَ، فمنه يقعُ الميلُ والقصدُ للفعلِ فقط والفعلُ من خَلْقِ اللهِ تعالى (ص٥٥).

ـ وقال الإمامُ الباجوري في (تحفةِ المريد) شرح جوهرة التوحيد (ص٦٥): وبالجملةِ فليسَ للعبدِ تأثيرٌ ما فهو مجبورٌ باطناً مختارٌ ظاهراً، فإنْ قيلَ إذا كانَ مجبوراً باطناً فلا معنى

للاختيارِ الظاهري لأنَّ اللهَ قد علمَ وقوعَ الفعلِ ولا بدَّ، وخَلَقَ في العبدِ القدرةَ عليه، وأُجيبَ بأنَّه تعالى لا يُسألُ عما يفعلُ، ولذلكَ قالَ سيدي إبراهيمُ الدُّسوقي: من نظرَ للخلقِ بعينِ الحقيقةِ عَذَرَهم ومنْ نظرَ لهم بعينِ الشريعةِ مَقَتَهم فالعبدُ مجبورٌ في صورةِ مختار.

ـ وقال في الصفحة ٦٦ (أي الباجوري): والواجبُ اعتقادُه أنَّ بعضَ أفعالِه صادرٌ باختيارِه والبعضَ الآخرَ باضطرارِه لما يجدُه كلُّ عاقلٍ من الفرقِ الضروري بينَ حركةِ البطشِ وحركةِ المرتعشِ.

ـ قالَ الصاوي في شرحِهِ على جوهرةِ التوحيد ص٢٤٠: قالوا (المعتزلة): لو كانت هذه الأفعالُ مخلوقةً للهِ (كما تقولون) لكانَ تعذيبُ اللهِ له (للعبد) ظلماً.

قلنا: التعذيبُ بالنظرِ للجزءِ الاختياري وهو الكسبُ.

قالوا: ومن خلقَ الكسبَ؟ نقول لهم: هوَ اللهُ، ولا يُسألُ عمَّا يفعلُ.

ـ قالَ النبيُّ ﷺ: "هلكَ المتنطعون، هلكَ المتنطعون، هلكَ المتنطعون" رواهُ مسلمُ. أي المتعمقون في البحثِ والاستقصاء.

ـ وقد نهى رسولُ اللهِ ﷺ عن الكلامِ في القدرِ وقالَ:

«أمسكوا عن القدر».

ـ والحاصلُ أنَّ عقيدةَ أهلِ السنةِ أنَّ الله تعالى هو الخالقُ لأفعالِ العبدِ الاختياريةِ والاضطراريةِ وأنَّ للعبدِ نوعَ خيارٍ (ميل وتوجه) في أفعالِه الاختياريةِ وعليه مدارُ التكليفِ ولا حُجةَ للعبدِ.

وينبغي للمسلمِ أن يجتنبَ الجدلَ والبحثَ والتعمقَ في هذه المسألةِ (مسألةِ الكسبِ) فقد تاهَ فيها كثيرٌ من العلماءِ، وآراؤُهم مضطربةٌ كما قالَ الإمامُ الشعراني رضيَ اللهُ تعالى عنه: وعلى العبدِ أن يلتزمَ قولَ الرسولِ ﷺ: "أمسكوا عن القدر" وقولَه ﷺ: "هلك المتنطعون، هلك المتنطعون، هلك المتنطعون" أي المتعمقونَ في البحثِ والاستقصاءِ. واللهُ سبحانَهُ وتعالى لا يكلفنا فهمَ ما طوى سرَّه علينا.

وقد سمعتُ عبارةً جميلةً من شيخي، الشيخِ عبدِ الرحمنِ النعسانِ عليه رحماتُ اللهِ تعالى، وهي: (آمنتُ باللهِ على مرادِ اللهِ، وآمنتُ برسولِ اللهِ على مرادِ رسولِ الله). و أنا لم أجدْ أسلَمَ من عبارتِه في هذا المقامِ فجزاهُ اللهُ عنَّا أفضلَ ما جازى شيخاً عن طُلَّابِه و هذا ما أَلْقَى اللهَ عليه.

ـ مَنِ اعتقدَ أنَّ الأسبابَ العاديةَ كالنارِ والسكينِ والأكلِ والشربِ تُؤَثِّرُ في مُسَبَّبَاتها كالحرقِ والقطعِ والشِّبَعِ والرِّيِّ بطبعِها

وذاتِها فهو كافرٌ بالإجماعِ، أو اعتقدَ أنها تؤثرُ بقوةٍ خلقَها اللهُ فيها فالمعتمدُ أنَّه فاسقٌ، ومن اعتقدَ أنَّ المؤثرَ هو اللهُ تعالى لكن جعلَ بين الأسبابِ ومُسبَّبَاتِها تلازماً عقلياً بحيثُ لا يَصِحُّ تخلفُها فهو جاهلٌ، وربما جَرَّه ذلك إلى الكفرِ فإنه قد يُنكرُ معجزاتِ الأنبياءِ لكونها على خلافِ العادة.

ومن اعتقدَ أنَّ المؤثرَ هو اللهُ تعالى، ولكنْ جعلَ بين الأسبابِ والمسبَّبَاتِ تلازماً عادياً بحيثُ يصحُ تخلُفُها، فهو المؤمنُ الناجي إنْ شاءَ اللهُ تعالى. والسلامةُ أنْ يعتقدَ أنهُ سبحانَه خالِقٌ لعبدِه وعملِه.

ـ اللهُ سبحانَه وتعالى متفردٌ بنعمةِ الإيجادِ (الخلقِ) ونعمةِ الإمدادِ (أي إمدادِ العبدِ بعدَ خلقِه بالحياةِ والحركةِ والصحةِ والرزقِ.. إلخ.)

ـ أفعالُ العبادِ تنقسمُ إلى قسمين اختياريةٌ واضطراريةٌ:

فأما الأفعالُ الاضطراريةُ فقد اتفقَ أهلُ السنةِ والمعتزلةُ بأنها مخلوقةٌ لله تعالى وأما الأفعالُ الاختيارية فقالَ أهلُ السنةِ بأنها منْ خلقِ اللهِ تعالى وللعبدِ فيها الكسبُ، وأما المعتزلةُ فقالوا إنَّ العباد يَخْلُقُون أفعالَهم الاختياريةَ بقدرةٍ وضَعَها اللهُ فيهم، ولذلك لم يكفروا. وأما الجبريةُ فيقولون: إنَّ العبدَ ليس له شيءٌ في عملِه الاختياري بل هو مجبورٌ على فعلِه كريشةٍ في الهواءِ تقلِّبُها

الريحُ كيف شاءت. فأهلُ السنةِ خالفوا المعتزلةَ بقولِهم اللهُ يخلقُ أفعالَ العبدِ الاختياريةِ وخالفوا الجبريةَ بقولهم العبدُ ليس مجبوراً في أفعالِه الاختياريةِ، فتحصَّل أنَّ المذاهبَ ثلاثةٌ:

١- مذهبُ أهلِ السنةِ والجماعةِ ٢- مذهبُ المعتزلةِ ٣- مذهبُ الجبريةِ.

٤٦ـ وخَاذِلٌ لِمَنْ أرَادَ بُعْدَهُ وَمُنْجِزٌ لِمَنْ أرادَ وَعْدَهُ

ـ الخِذْلانُ شرعاً: خلقُ المعصيةِ فيْ العبدِ والداعيةِ إليها.

ـ وَعْدُ اللهِ المؤمنينَ بالجنةِ لا يَتَخَلَّفُ قطعاً (شرعاً).

٤٧ـ فَوزُ السَّعيدِ عنْدَهُ في الأزَلِ كَذَا الشَّقيُّ ثمَّ لَمْ يَنتَقِلِ

ـ السعادةُ والشقاوةُ مُقَدَّرَتَان أزلًا لا يتغيرانِ ولا يتبدلان، لأنَّ السعادةَ هي الموتُ على الإيمانِ، باعتبارِ تعَلُّقِ علمِ اللهِ تعالى أزلًا بذلك، وتَعَلُّقُ علمِ اللهِ تعلُّقُ انكشافٍ لا إجبارَ فيه.

ـ والشقاوةُ هي الموتُ على الكفرِ، باعتبارِ تعَلُّقِ علمِ اللهِ تعالى أزلًا بذلك، وتعلُّقُ علمِ اللهِ تعلُّقُ انكشافٍ لا إجبارَ فيه.

ـ ذهبَ الماتريديةُ إلى أنَّ السعادةَ هي الإيمانُ في الحالِ والشقاوةَ هي الكفرُ في الحالِ، فالسعيدُ هو المؤمنُ في الحالِ،

وإذا ماتَ على الكفرِ فقد انقلبَ شقياً، والشقيُّ هو الكافرُ في الحالِ وإذا ماتَ على الإيمانِ فقد انقلبَ سعيداً.

٤٨- وَعِنْدَنَا لِلعَبْدِ كَسْبٌ كُلِّفَا بِهِ ولكِنْ لَمْ يُؤَثِّرْ فَاعرِفَا

للعلماءِ اختلافٌ في تفسيرِ (الكسبِ) على مذهبِ أهلِ السنةِ، فمن العلماءِ من جعلَ الكسبَ: هو الإرادةُ، التي هي العزمُ على الفعلِ وتوجيهُ القصدِ والنية إليه.

ومنهم من جعلَ الكسبَ: هو التَّعَلُّقُ بينَ القدرةِ (للعبدِ) والفعلِ.

حاصلُ هذه المسألةِ (الكسبُ) ثلاثة مذاهب:

١- مذهبُ أهلِ السنةِ والجماعةِ، وحاصِلُه أنَّ للعبدِ في أعمالِهِ الاختياريةِ كسباً، وأنه ليسَ له إلا ذلك الكسبُ، فليس هو مجبوراً عليها - كما يقولُ الجبريةُ - وليس هو خالقاً لها كما يقولُ المعتزلةُ.

٢- والمذهبُ الثاني: مذهبُ الجبريةِ، وحاصلُه: أنَّ العبدَ ليس له شيءٌ في عملِهِ الاختياري، لا خلقَ، ولا إيداعَ، ولا كسبَ، بل هو مجبورٌ مقهورٌ على فعلِه كريشةٍ في الهواءِ تقلِّبُها الريحُ كيف شاءت.

٣- والمذهبُ الثالثُ: مذهبُ المعتزلةِ، وحاصلُه: أنَّ العبدَ خالقٌ لأفعالِه الاختياريةِ بقدرةٍ خلقَها اللهُ تعالى فيه.

ـ الكسبُ سببُ التكليفِ.

٤٩ـ فَلَيْسَ مَجْبوراً وَلا اخْتِيَارا   ولَيْسَ كُلًا يَفْعَلُ اخْتِيَارا

ـ الاختيارُ هو التمكنُ من الفعلِ والتركِ وهو غيرُ الكسبِ إذِ الكسبُ كما مرَّ هو القصدُ للفعلِ والنية.

ـ الواجبُ اعتقادُه أنَّ بعضَ أفعالِ العبدِ صادرٌ باختيارِه وبعضَها الآخرَ باضطرارِه لِمَا يَجِدُه كلُّ عاقلٍ من الفرقِ الضروري بينَ حركةِ يدِ المرتعشِ الارتعاشيةِ والإراديةِ حالَ تناولِ بعضِ الأشياء.

ـ الاختيارُ غيرُ الكسبِ، لأنَّ الاختيارَ معناهُ كونُه إنْ شاءَ فعلَ وإنْ شاءَ تركَ، فيكونُ الاختيارُ هو التمكُّنُ من الفعلِ والتركِ، وهذا غيرُ الكسبِ قطعاً، فالاختيارُ موجودٌ دائماً، ولكنَّ الكسبَ لا يوجدُ إلا إذا وَقَعَ الفعلُ، فَمَثلًا إمكانيةُ التَّصدُّقِ وعدمُه موجودةٌ دائماً في العبدِ ولكنْ لا يحصلُ الكسبُ إلا إذا تصدَّقَ العبدُ.

٥٠ـ فَإنْ يُثِبْنَا فَبِمَحْضِ الفَضْلِ   وَإنْ يُعَذِّبْ فَبِمَحْضِ العَدْلِ

الوعْدُ: يُستعملُ للخيرِ، وَوَعْدُ اللهِ تعالى شرعاً لا يتخلفُ.

الوعيدُ: يستعملُ في الشرِّ، وهو في حقِّ الكفارِ واقعٌ لا محالةَ، أمّا في حقِّ المؤمنين فواقعٌ في بعضِهم ثم يخرجون من النار.

٥١ـ وَقَوْلُهِمْ إنَّ الصَّلاحَ وَاجِبٌ عَلَيهِ زُورٌ مَا عَلَيهِ واجِبُ

٥٢ـ أَلَمْ يَرَوا إيلامَهُ الأطْفَالا وَشِبْهَهَا فَحاذِرِ المِحَالا

تقولُ المعتزلةُ بوجوبِ الصلاحِ والأصلحِ على اللهِ تعالى، ومعنى الصلاحِ: أنه إذا كان ثَمَّةَ أمرانِ أحدُهُما صلاحٌ والآخرُ فسادٌ، وجبَ على اللهِ تعالى أنْ يفعلَ الصلاحَ منهما، فالصلاحُ والفسادُ كالإيمانِ في مقابلةِ الكفرِ.

ومعنى الأصلحِ، أنه إذا كانَ هناكَ أمرانِ أحدُهُما صلاحٌ، والآخَرُ أَصْلَحُ منه، وَجبَ على اللهِ تعالى أن يفعلَ الأصلحَ منهما، والصلاحُ والأصلحُ ككونِ العبدِ في أولِ الجنانِ في مقابلةِ أعلاها.

وما عليه أهلُ السنةِ أنَّ الله تعالى لا يجبُ عليه فعلٌ أو تركٌ لأنه تعالى فاعلٌ بالاختيارِ وأنَّ قولَ المعتزلةِ بوجوبِ الصلاحِ والأصلحِ على اللهِ تعالى باطلٌ.

ـ المعتزلةُ يقولونَ بالتحسينِ والتقبيحِ العقليين أي الحَسَنُ ما حَسَّنَهُ العقلُ والقبيحُ ما قبَّحَهُ العقلُ.

ـ أهلُ السنةِ يقولون: الحَسَنُ ما حَسَّنَه الشرعُ والقبيحُ ما قبَّحَهُ الشرعُ.

٥٣ـ وجَائِزٌ عليهِ خلْقُ الشَّرْ والخيرِ كَالإسلامِ وَجَهلِ الكُفْرِ

ـ مذهبُ أهلِ السنةِ أنَّ اللهَ تعالى خالقٌ لأفعالِ العبادِ مِن خيرٍ وشرٍ وأنَّ إرادةَ اللهِ تعالى تتعلَّقُ بجميعِ الممكناتِ كالقدرةِ في تَعلُّقِها بالممكناتِ، لكنَّ الإرادةَ تُخصصُ الممكنَ ببعضِ ما يجوزُ عليه، والقدرةُ تُبرزُ ما خَصَّصَتْهُ الإرادة، والإرادةُ غيرُ العلم والرضا والأمرِ، ومذهبُ أهلِ المعتزلةِ: أنَّ الإرادةَ والرضا والأمرَ شيءٌ واحدٌ، ولا تتعلَّقُ إلا بما هو خيرٌ، فوافَقُوا أهلَ السنةِ في أنَّه سبحانَه يريدُ الخيرَ، وخالَفوهم في أنه يريدُ الشرَّ.

القضاء والقدر

٥٤ـ وَواجبٌ إيمانُنَا بِالقَدَرِ وَبِالقَضا كَمَا أَتَى في الخَبَرِ

ـ يجبُ على المكلَّفِ أن يؤمن بالقضاءِ والقدرِ:

القَدَرُ عند الأشاعِرةِ: هو إيجادُ اللهِ الأشياءَ على قدرٍ مخصوصٍ ووجهٍ معينٍ أرادَهُ اللهُ تعالى فيما لا يزالُ فهو عبارةٌ عن الإيجادِ وهو حادثٌ.

ـ **القضاءُ عند الأشاعرةِ:** فهو إرادةُ اللهِ الأشياءَ في الأزلِ على ما هي عليه فيما لا يزالُ، فهو من صفاتِ الذاتِ وهو قديمٌ.

ـ **عند الماتريدية:** القَدَرُ هو تحديدُ اللهِ أزلًا كلَّ مخلوقٍ بِحَدِّهِ الذي يوجَدُ عليه وهو قديمٌ، والقضاءُ هو إيجادُ اللهِ الأشياءَ مع زيادةِ الإحكامِ والإتقانِ وهو حادثٌ.

ـ قالَ الإمامُ جعفرُ الصادقُ رضيَ اللهُ تعالى عنه وقد سُئِلَ: هل العبادُ مجبرون؟ فقالَ: اللهُ أعدلُ أنْ يُجبرَ عبدَه على معصيةٍ ثم يعذِّبَه عليها.

رؤية المؤمنين لله عز وجل

٥٥ـ وَمِنْهُ أنْ يُنْظَرَ بِالأَبْصارِ لكنْ بِلا كَيفٍ ولا انْحِصارِ

أجمعَ أهلُ السنةِ أنَّ رؤيةَ العبادِ لربهم جائزةٌ عقلًا دنيا وأخرى.

ـ ذهبَ المعتزلةُ إلى عدمِ تجويزِ العقلِ رؤيةَ العبادِ لربِّهم بل إنَّ العقلَ يحكُمُ بامتناعِها وأَوَّلُوا الآياتِ والأحاديثَ الواردةَ بذلك.

ـ قالَ أهلُ السنةِ: المؤمنونَ يرونَ ربَّهم في الجنةِ وقد ثبتت في الدنيا لنبينا محمدٍ ﷺ، وهي واجبةٌ شرعاً في الآخرةِ كما أطبَقَ عليه أهلُ السُّنَّةِ، في الكتابِ والسنةِ والإجماعِ، وأما

رؤيةُ اللهِ تعالى في الدنيا فَمِنْ أهلِ السنةِ مَنْ قالَ: إنَّ الرؤيةَ خاصةٌ بالآخرةِ، وقد ذهبَ الأكثرون إلى أنَّ في السمعِ ما يدلُّ على جوازِها في الدنيا لمنْ أرادَ اللهُ لهُ ذلك، ويقولُ هذا الفريقُ: إنَّه ﷺ رأى ربَّه بعيني رأسِهِ، ورؤيتُه هذه منقولةٌ عن جمهرةِ الصحابةِ في قصةِ المعراجِ.

ـ والحاصلُ أنه تعالى يُرى من غيرِ تكيُّفٍ بكيفيةٍ من الكيفياتِ المعتبرةِ في رؤيةِ الأجسامِ، ومن غيرِ إحاطةٍ، بل يَحَارُ العبدُ في العظمةِ والجلالِ حتى لا يعرفَ اسمَه، ولا يشعرَ بمن حولَه من الخلائقِ فإنَّ العقلَ يعجزُ هناك عن الفهمِ ويتلاشى الكلُّ في جنبِ عظمتِه تعالى.

٥٦ـ للمؤمنينَ إذْ بِجائِزٍ عُلِّقَتْ   هذا وَلِلمُختارِ دُنيا ثَبَتَتْ

يرى المؤمنونَ ربَّهم في الجنةِ على المعتمدِ، واخْتُلِفَ في رؤيةِ الكافرين والمنافقينَ فقيلَ يرونَه ثم يُحجبونَ عنه حسرةً عليهم. والرَّاجحُ أنَّ الرؤيةَ حاصلةٌ للملائكةِ ولِمؤمني الجنِّ فيحصلُ لهم الرؤيةُ في الموقفِ مع سائرِ المؤمنين قطعاً، وفي الجنةِ على الراجحِ، ولمؤمني الأممِ السابقةِ وهو الأظهر.

ـ اخْتُلِفَ في رؤيةِ اللهِ تعالى في الدنيا يقظةً للأولياءِ على قولين للأشعري: أرجحهُما المنعُ، والحقُّ أنها لم تثبتْ في الدنيا

إلا له ﷺ، ومن ادَّعَاها غيرُه في الدنيا يقظةً فهو ضالٌّ بإطباقِ المشايخِ، وأما رؤيتُه تعالى مناماً فلا خلافَ في وقوعِها.

إرسال الرسل من الجائز

٥٧ـ وَمِنْهُ إرْسَالُ جَمِيعِ الرُّسْلِ فَلا وُجُوبَ بَلْ بِمَحْضِ الفَضْلِ

٥٨ـ لكِنْ بِذا إيمانُنَا قَدْ وَجَبا فَدَعْ هَوى قَوْمٍ بِهِمْ قَدْ لَعِبَا

مذهبُ أهلِ السنةِ والجماعةِ أنَّ من أنواعِ الجائزِ العقليِّ إرسالَه تعالى لجميعِ الرسلِ، وأنَّه واقعٌ منه سبحانَه وتعالى تَفَضُّلاً وكرماً وليس إرسالُه تعالى للرسلِ بواجبٍ كما تقولُ المعتزلةُ.

ـ الأحكامُ التي وردتْ لنا عن الشرعِ قسمانِ: أ- أحكامٌ وضعيةٌ، ب- أحكامٌ تكليفيةٌ.

أ-الأحكامُ الوضعيةُ خمسةٌ وهي: ١- الشرطُ ٢- السببُ ٣- المانعُ ٤- الصحةُ ٥- الفسادُ

ب-الأحكامُ التكليفيةُ (أحكامُ الدينِ): ١- الوجوبُ ٢- الندبُ ٣- الحرامُ ٤- المكروهُ ٥-المباحُ.

الواجب والمستحيل والجائز في حق الرسل

٥٩ـ وَوَاجِبٌ في حَقِّهِمُ الأمانَهْ وَصِدْقُهمْ وَضِفْ لَهُ الفَطَانَهْ

الصفاتُ الواجبةُ للرسلِ أربعةٌ: ١- الأمانةُ ٢- الصدقُ ٣-

الفَطَانةُ ٤- تبليغُ الرسالةِ.

ـ الأمانةُ: هي حفظُ ظواهرِهِم وبواطنِهم عليهمُ الصلاةُ والسلامُ من التَّلبُّسِ بمَنْهيٍّ عنه ولو نهْيَ كراهةٍ أو خلافَ الأولى.
المعتمدُ أنَّ الأنبياءَ معصومونَ قبلَ النبوةِ وبعدَها أي من أولِ الولادةِ إلى آخرِ العمرِ.

ـ الصدقُ: هو مطابقةُ خبرِهم للواقعِ.

ـ الفَطَانةُ: هي التَّفَطُّنُ والتَّيَقُّظُ والذكاءُ.

٦٠- ومِثْلُ ذَا تَبْلِيغُهُم لِما أتَوا وَيَسْتَحِيلُ ضِدُّهَا كَمَا رَوَوا

ـ تبليغُ الرسالةِ: أي أنَّه واجبٌ في حقِّهم تبليغُ ما أُمِروا بتبليغِه إلى الخلقِ بخلافِ ما أُمروا بكتمانِه أو ما خُيِّروا فيه.

ـ الصفاتُ المستحيلةُ على الرسلِ هي عكسُ الصفاتِ الواجبةِ لهم وهي:

١- الخيانةُ ضدُّ الأمانةِ ٢- والكذبُ ضدُّ الصدقِ ٣- والغفلةُ ضدُّ الفَطَانةِ ٤- وكتمانُ شيءٍ مما أُمِروا بتبليغِه ضدُّ التبليغ.

٦١- وَجَائِزٌ في حقِّهِمْ كَالأَكْلِ   وَكَالجِماعِ لِلنِّسا في الحِلِّ

ـ الجائزُ في حقِّ الرسلِ والأنبياءِ: يجوزُ عليهم سائرُ الأعراضِ البشريةِ التي لا تؤدي إلى نقصٍ في مراتِبِهم العليَّة كالأكلِ والنومِ والمرضِ والنِّكاحِ.. إلخ، بخلافِ الجُذَامِ والعَمَى والبَرَصِ والجنونِ، وغيرِ ذلك من الأمورِ المنفِّرةِ فلا تجوزُ عليهم.

ـ يمتنعُ السهوُ على الأنبياءِ في الأخبارِ البلاغيةِ وغيرِ البلاغيةِ، وجائزٌ عليهمْ في الأفعالِ البلاغيةِ وغيرِها للتشريعِ كالسهوِ في الصلاةِ.

الأخبارُ البلاغيةُ: كقولِهم: الجنةُ أُعدتْ للمتقين، عذابُ القبرِ واجبٌ.. إلخ.

الأخبارُ غيرُ البلاغيةِ: (أي التي لم يُؤمروا بتبليغِها): كقولِهم: قامَ زيدٌ، وقعدَ عمروٌ.. إلخ

ـ يمتنعُ النسيانُ على الرسلِ في البلاغيات (ما أُمروا بتبليغِه) قبلَ تبليغِها، قوليةً كانت أو فعليةً وأما بعدَ التبليغِ فيجوزُ نسيانُ ما ذُكِرَ على أنه منَ اللهِ تعالى لا منَ الشيطانِ إذ ليسَ لهُ عليهم سبيلٌ.

كلمة التوحيد جامعة للعقائد كلها

٦٢ـ وَجَامِعُ مَعْنَى الَّذي تَقَرَّرا   شَهادَتَا الإسْلامِ فَاطْرَحِ المِرَا

شهادتا الإسلام (أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأشهدُ أنَّ محمداً رسولُ اللهِ) جمعت معانيَ جميعِ العقائدِ الإيمانيةِ مما يرجعُ إلى الألوهيةِ والنبوَّةِ وجوباً وجوازاً واستحالَةً: أي جمعتِ الواجبَ والجائزَ والمستحيلَ بحقِّ اللهِ تعالى، والواجبَ والجائزَ والمستحيلَ بحقِّ الرسلِ عليهمُ السلامُ.

٦٣ـ ولَمْ تَكُنْ نُبُوَّةٌ مُكْتَسَبَهْ   وَلَو رَقَى في الخَيْرِ أعْلى عَقَبَهْ

٦٤ـ بَلْ ذَاكَ فَضْلُ اللهِ يُؤتيهِ لِمَنْ   يَشَاءُ جَلَّ اللهُ واهِبُ المِنَنْ

لا تُكتسبُ النبوةُ بالرياضاتِ والطاعةِ والاستقامةِ، وإنما هيَ خصوصيةٌ منَ اللهِ تعالى يختصُّ بها من يشاءُ من عبادِهِ، وأمَّا الولايةُ ففيها طريقان، فمنها ما هو مكتسبٌ، وهو امتثالُ المأموراتِ واجتنابُ المنهياتِ، ومنها ما هو غيرُ مكتسبٍ وإنما هو هبةٌ من اللهِ تعالى كالعلمِ اللدُنّي وغيرُ ذلك، فالولاية إما كَسْبِيَّةٌ أو وَهْبِيَّةٌ. وأمَّا النبوةُ فوهبيةٌ وهي فَضْلٌ من الله تعالى بلا مقابل.

محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق

٦٥ـ وَأفْضَلُ الخَلْقِ على الإطْلاقِ نَبِيُّنا فَمِلْ عَنِ الشِّقَاقِ

٦٦ـ وَالأنْبِيَا يَلُونَهُ في الفَضْلِ وَبَعْدَهُمْ مَلائِكَهْ ذِي الفَضْلِ

٦٧ـ هذَا وَقَوْمٌ فَصَّلوا إذْ فَضَّلوا وَبَعْضُ كلِّ بَعْضَهُ قَدْ يَفْضُلُ

إنَّ سيدَنا محمداً ﷺ أفضلُ الخلقِ على الإطلاقِ (إنس وجن وملائكة) في الدنيا والآخرةِ، ثم سيدَنا إبراهيمَ ثم سيدَنا موسى، ثم سيدَنا عيسى، ثم سيدَنا نوحاً، وهؤلاءِ هم أولوا العزمِ، ثم بقيةَ الرسلِ، ثم الأنبياءَ وهم متفاضلونَ فيما بينَهم عندَ اللهِ تعالى، ثم جبريلَ، ثم ميكائيلَ ثم بقيةَ رؤساءِ الملائكةِ، ثم عوامَّ (صالحي) البشرِ، كأبي بكرٍ وعمرَ وعثمانَ وعليٍّ، ثم عوامَّ الملائكةِ، وهم متفاضلونَ فيما بينهم عندَ اللهِ أيضاً. وهذا هو الراجحُ كما عندَ الماتريديةِ، والمرجوحُ عند الأشاعرةِ أنَّ جميعَ الملائكةِ أي رؤساءَهم وعوامهم مقدمون على جميعِ صالحي البشر عدا الأنبياءِ والرسلِ.

ـ يدخلُ في رؤساءِ الملائكةِ حملةُ العرشِ والكَرُوبيُّون وهم حافُّون بالعرش.

المعجزة

٦٨ـ بِالمُعْجِزاتِ أُيِّدُوا تَكَرُّما وَعِصْمَةَ البَارِي لِكُلٍّ حَتِّمَا

أيدَ اللهُ تعالى الرسلَ بالمعجزاتِ حيثُ أظهرَها على أيديهم تصديقاً لهم في دعوى النبوةِ والرسالةِ، وفيما بلَّغوهُ عنه سبحانَه وتعالى لأنَّها مُنَزَّلةً مَنْزلةَ قولِه تعالى: ["صدقَ عبدي في كلِّ ما يبلِّغُ عني"]، وهي فضلٌ وإحسانٌ منَ اللهِ تعالى من غيرِ إيجابٍ ولا وجوبٍ.

المعجزةُ: هي أمرٌ يظهرُ بخلافِ العادةِ (خارقٌ للعادةِ) على يدِ مُدعي النبوةِ مقرونٌ بتحدي المنكرين بحيث يَعْجَزُ المنكرون عن الإتيانِ بمثله.

الأمرُ الخارقُ للعادةِ: إما أن يكونَ معجزةً أو كرامةً أو معونةً أو استدراجاً أو إهانةً.

المعجزةُ: هي التي تَظْهَر على يدِ الأنبياءِ والرسلِ.

الكرامةُ: هيَ التي تظهرُ على يدِ عبدٍ ظاهرِ الصلاحِ.

المعونةُ: هي التي يُظهرُها اللهُ تعالى على يدِ العوامِ تخليصاً لهم من شدةٍ.

الاستدراجُ: هو ما يَظْهَرُ على يدِ فاسقٍ خديعةً ومَكْراً به.

ولو رأيتَ رجلًا يطيرُ وفوقَ ماءِ البحرِ قد يسيرُ

ولم يقفْ على حدودِ الشرعِ فإنَّه مستدرَجٌ وبِدْعي

فالشرعُ ميزانُ الأمورِ كلِّها وحافظٌ لأصلِها وفرعِها

الإهانةُ: هي ما يظهرُ على يدِ فاسقٍ تكذيباً له، كما وقعَ لمسيلمةَ الكذابِ فإنه تفَل في عينِ أعورَ لتبرأ فعميت الصحيحةُ، وتَفَل في بئر لتَعْذُبَ مياهُه فغارت.

قيودُ المعجزةِ سبعة:

١- أن تكونَ قولًا (كالقرآن) أو فعلًا (كنبعِ الماءِ من بينِ أصابِعه ﷺ) أو تركاً (كعدمِ إحراقِ النارِ لسيدِنا إبراهيم).

٢- أن تكونَ خارقةً للعادةِ.

٣- أن تكونَ على يدِ مدعي النبوةِ.

٤- أن تكونَ مقرونةً بدعوى النبوةِ أو الرسالةِ فيخرجُ الإرهاصُ وهو ما كانَ قبلَ النبوةِ والرسالةِ تأسيساً لها.

٥- أن تكونَ موافقةً للدعوى، وخرج المخالف لها، كما إذا قالَ: آيةُ صدقي انفلاقُ البحرِ، فانفلقَ الجبل.

٦- أن لا تكونَ مكذبةً لهُ، فخرجت المكذِّبة، كما إذا قال: آيةُ صدقي نطقُ هذا الجماد، فنطقَ بأنَّه مفترٍ كذَّاب.

٧- أن تتعذَّرَ معارضتُها (المعجزة) فخرج السحرُ ومنه الشعبذة وهي خفةُ اليد.

٨- قد زادَ بعضُهم هذا الشرط، وهو أن لا تكونَ في زمنِ

نقض العادةِ، كزمن طلوعِ الشمسِ من مغربها، وخرجَ أيضاً ما يقعُ من الدجالِ، كأمرِه للسماءِ فتمطر، وللأرض فتنبت.

ـ الأنبياءُ والملائكةُ معصومونَ.

ـ العصمةُ لغةً: مُطلقُ الحفظِ، وعند الفقهاءِ: حِفظُ اللهِ تعالى المكلفَ من الذنبِ مع استحالةِ وقوعه.

ـ ما جاءَ عن هاروتَ وماروتَ فمن أكاذيبِ اليهود، ولم يصحَّ فيه شيءٌ من الأخبارِ، لأنَّ الملائكةَ معصومون.

ـ يجبُ الاعتقادُ بأنَّ الأنبياءَ والملائكةَ معصومونَ أي لا يمكن أن يصدرَ عنهم أيُّ ذنبٍ مهما كانَ صغيراً أو مكروهاً أو خلافَ الأولى.

محمد صلى الله عليه وسلم خاتم المرسلين

وبعثه عامة لجميع الخلق وشريعته ناسخة لجميع الشرائع

٦٩ـ وَخُصَّ خيرُ الخَلْقِ أنْ قَدْ تَمَّمَا ... بِهِ الجَمِيعَ رَبُّنَا وَعَمَّمَا

٧٠ـ بِعْثَتَهُ فَشَرْعُهُ لا يُنْسَخُ ... بِغَيْرِهِ حتَّى الزَّمانُ يُنْسَخُ

٧١ـ وَنَسْخُهُ لِشَرْعِ غَيْرِهِ وَقَعْ ... حَتْماً أَذَلَّ اللهُ مَنْ لَهُ مَنَعْ

سيدُنا محمدٌ ﷺ هو خاتَمُ الأنبياءِ والرسلِ وبعثتُه عامَّةٌ فهو مرسلٌ إلى جميعِ المكلفينَ من الإنسِ والجنِ إرسالَ تكليفٍ،

وأمّا الملائكةُ فالأصحُ أنه أُرسلَ إليهم إرسالَ تشريفٍ. ومُنْكِرُ عمومَ بعثتِه كافرٌ، وشرعُه لا يُنْسَخُ بغيرِه لا كُلّاً ولا بعضاً. وشرعُه ﷺ قد نَسَخَ شرعَ كلِّ نبيٍّ غيرَه بالأدلةِ القطعيةِ.

٧٢ـ وَنَسْخُ بَعْضِ شَرْعِهِ بِالبَعْضِ أَجِزْ وَمَا فِي ذَا لَهُ مِنْ غَضْ

مما ينبغي اعتقادُه جوازُ نَسْخِ بعضِ شرعِ سيدِنا محمدٍ ﷺ بعضِه الآخرِ وقد وقع بالفعلِ كما يلي:

١- نسخُ الكتابِ بالكتابِ (القرآن بالقرآن)

٢- نسخُ السُّنةِ بالسُّنةِ.

٣- نسخُ السُّنةِ بالكتابِ.

٤- نسخ الكتاب بالسُّنة.

٥- نسخُ التلاوةِ والحُكْمِ جميعاً من الكتاب.

٦- نسخُ التلاوةِ دونَ الحكمِ.

٧- نسخُ الحكمِ دونَ التلاوةِ.

معجزاته صلى الله عليه وسلم

٧٣ـ وَمُعْجِزاتُهُ كَثِيرَةٌ غُرَرْ مِنْها كَلامُ اللهِ مُعْجِزُ البَشَرْ

من أنكرَ معجزةً من معجزاتِ سيدِنا محمدٍ ﷺ معلومةً

بالتواترِ كالقرآنِ، فلا شكَّ في كفرِه. وإنْ كانتِ المعجزةُ مشهورةً، كنبعِ الماءِ من بين أصابِعِه ﷺ، فَمُنكرُها فاسقٌ.

وإن كانتِ المعجزةُ لم تشتهرْ وثبتت بطريقٍ صحيحٍ أو حَسَنٍ عُزِّرَ مُنْكِرُها.

ومِن معجزاتِه ﷺ: القرآنُ الكريمُ، نبعُ الماءِ من بين أصابِعِه، البركةُ في الطعامِ، انشقاقُ القمرِ، تسبيحُ الحصى بيديه، سلامُ الشجرِ والجبلِ عليه، حنينُ الجذعِ إليه، ردُّ عين قَتادَةَ بعدما قُلعتْ وحَمَلَها على كفِّه، فعادتْ أحسنَ مما كانت، ردُّ يدِ مُعَوِّذِ بنِ عفراء بعدما قُطعت في غزوةِ بدر فنفثَ عليها رسولُ اللهِ ﷺ وألصَقَها فلصِقَت، وروى البخاري ومسلم أن جبل أحد رجف فَرَحاً، والرسولُ ﷺ عليه، ومعه أبو بكر وعمر وعثمان، فضربَه برجلِه وقالَ له: أُثبتْ أحد، فإنما عليكَ نبيٌّ وصديقٌ وشهيدان.

- وجوه الإعجاز في القرآن الكريم:

١- النَّظْمُ البديعُ المُخالِفُ لكلِّ نَظْمٍ معهودٍ في لسانِ العربِ فلا هو شعرٌ ولا هو نثرٌ.

٢- الأسلوبُ الفَذُّ المُخالِفُ لجميعِ أساليبِ العربِ.

٣- الجَزَالةُ التي لا تصحُّ من مخلوقٍ بحالٍ، وحُسْنُ البيانِ البالغ.

٤- التَّصَرُّفُ في لسانِ العربِ على وجهٍ لا يستقلُّ به عربي، حتى وقعَ منهم الاتفاقُ على إصابتِهِ في وضعِ كل كلمةٍ وحرفٍ موضعَه.

٥- الوفاءُ بالوعد، المُدْرَكُ بالحسّ في العيانِ، في كلّ ما وعد الله سبحانه وتعالى.

٦- الإخبارُ عن المغيَّبات في المستقبلِ التي لا يُطَّلَعُ عليها إلا بالوحي. ومنها الحِكَمُ البالغةُ التي لم تصدر في كثرتها وشرفِها من آدمي.

٧- ما تضمنه القرآن من العلوم التي هِي قِوَامُ الحياة لجميعِ البشرِ في الحلالِ والحرامِ وفي سائرِ الأحكامِ الناظمةِ لجميعِ شؤونِ الحياةِ، كالعقيدةِ، والعبادةِ، والمعاملةِ، والأخلاقِ.

٨- التناسبُ والتناسقُ في جميعِ ما تضمنَه القرآنُ ظاهراً وباطناً من غيرِ اختلافٍ ولا تناقضٍ.

المعراج وبراءة السيدة عائشة

٧٤- وَاجْزِمْ بِمِعْراجِ النَّبيّ كَمَا رَوَوْا ... وَبَـرِّئَنْ لِعَـائِشَـةَ مِـمَّـا رَمَـوْا

الإسراءُ كانَ من المسجدِ الحرامِ إلى المسجدِ الأقصى وقد ثبت بالقرآنِ والسنةِ والإجماعِ ومُنكره كافرٌ والحقُّ أنه كان يقظةً

روحاً وجسداً، وأما المعراجُ فثابتٌ بالأحاديثِ المشهورةِ من المسجدِ الأقصى إلى السماواتِ السبعِ، ومنها إلى الجنةِ، ثم إلى المستوى، وهذا ثابتٌ بخبرِ الواحدِ، لذا لا يَكْفُرُ منكره بل يَفْسُق.

ـ **قصةُ الإفكِ**: حاصلُها أن النبيَّ ﷺ كانَ إذا أرادَ سفراً أَقْرَعَ بين نسائِه، فلما أرادَ التوجُّهَ لغزوةِ بني المُصْطَلَق، خرجتِ القرعةُ على عائشةَ فتوجهتْ معه، وعندَ رجوعِهم ضاعَ عِقدُها، فتخلفَتْ في طلبِهِ فَحُمِلَ هَودَجُها ظنَّاً أنها فيه لأنها كانت خفيفةً، وسارَ القومُ، ورجعتْ إليهم فلمْ تجدْهم، فمكثتْ مكانَها فمرَّ بها صفوانُ ابنُ المُعَطَّل وكان يتخلَّفُ ليلتقطَ ما يسقطُ من المتاعِ أو لأنَّه ثقيلُ النومِ، فبرَّكَ ناقتَه وولاها ظهرَه، وحملَها على الناقةِ حتى أدركَ النبيَّ ﷺ، فرَمَوْهَا به، وفشا ذلك بين المنافقينَ وضعفاءِ المسلمين فَشَقَّ ذلك على النبيِّ ﷺ، فأنزلَ اللهُ في براءَتِها: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ..﴾ [النور: ١١].

ـ فيجبُ عليكَ أيُّها المكلَّفُ أن تعتقدَ براءةَ السيدةِ عائِشَةَ من حديثِ الإفكِ فقد جاءتْ براءَتُها في القرآنِ وانعقدَ عليها إجماعُ الأمةِ ووردتْ بها الأحاديثُ الصحيحةُ فَمَنْ أنكرَ براءَتَها أوشكَّ فيها كفر، لأنَّ ذلك تكذيبٌ للنصوصِ القرآنيةِ.

مراتب الصحابة ومن بعدهم

٧٥ـ وصحبُهُ خَيْرُ القُرونِ فَاسْتَمِعْ   فَتَابِعي فَتَابِعٌ لِمَنْ تَبِعْ

أفضلُ البشرِ بعدَ الأنبياءِ والرسلِ هم صحابةُ رسولِ اللهِ ﷺ ثمَّ التابعين (وهم مَنِ اجتمعوا بالصحابةِ) ثم القَرْنُ (الجيلُ) الذي يلي التابعين.

٧٦ـ وَخَيْرُهُمْ مَنْ وُلِّيَ الخِلافَهْ   وَأَمْرُهُمْ في الفَضْلِ كَالخِلافَهْ

٧٧ـ يَلِيهِمُ قَوْمٌ كِرَامٌ بَرَرَهْ   عِدَّتُهُمْ سِتٌّ تَمَامُ العَشَرهْ

٧٨ـ فَأَهْلُ بَدْرِ العَظِيمِ الشانِ   فَأَهْلُ أُحُدٍ بَيْعَةِ الرّضْوانِ

٧٩ـ وَالسَّابقونَ فَضْلُهُمْ نَصّاً عُرِفْ   هذا وَفي تَغْيِيبِهِم قَدِ اخْتُلِفْ

ـ أجمعَ أهلُ السنةِ والجماعةِ على أنَّ أفضلَ الصحابةِ أبو بكرٍ فعمرُ فعثمانُ فعليٌّ، فبقيةُ العشرةِ المبشرينَ بالجنةِ، فأهلُ بدرٍ، فباقي أهلِ أُحدٍ، فباقي أهلِ بيعةِ الرضوانِ، فباقي الصحابةِ رضيَ اللهُ عنهم.

ـ العَشَرَةُ المبشرونَ بالجنةِ هم: ١- أبو بكرٍ ٢- عمرُ ٣- عثمانُ ٤- عليٌّ ٥- طلحةُ بنُ عبيدِ اللهِ ٦- الزبيُر بنُ العوامِ ٧- عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ ٨- سعدُ بنُ أبي وقَّاصٍ ٩- سعيدُ بنُ زيدٍ ١٠- أبو عبيدةَ بنُ الجراحِ.

ـ السابقون: هم الذين صَلَّوا إلى القبلتين على القولِ الأصحِّ، وقد ذكرَ القرآنُ كثرةَ ثوابِهم على غيرِهم.

وجوب تقليد أحد المذاهب الأربعة والكلام على كرامة الأولياء

٨٠ـ وَأَوِّلِ التَّشاجُرَ الَّذي وَرَدْ   إنْ خُضتَ فِيهِ وَاجْتَنِبْ داءَ الحَسَدْ

٨١ـ وَمَالِكٌ وَسَائِرُ الأئِمَّهْ   كَذا أبو القَاسِمْ هُدَاةُ الأُمَّهْ

٨٢ـ فَوَاجِبٌ تَقْلِيدُ حَبْرٍ مِنهُمُ   كَذَا حَكَى القَوْمُ بِلَفْظٍ يُفْهَمُ

وقع تشاجرٌ بين سيدِنا عليٍّ وسيدِنا معاويةَ رضيَ اللهُ تعالى عنهُما، وافترقتِ الصحابةُ فيه ثلاثَ فِرَقٍ، الأولى اجتهدتْ فَظَهرَ لها أنَّ الحقَّ مع عليٍّ، فقاتلتْ معه، والثانيةُ اجتهدتْ فَظَهرَ لها أنَّ الحقَّ مع معاويةَ، فقاتلتْ معه، والثالثةُ: توقفتْ، وقدْ قالَ العلماءُ: المصيبُ بأجرين والمخطئُ بأجرٍ، وقد شهدَ اللهُ تعالى ورسولُه للصحابةِ بالعدالةِ، فيجبُ على المكلَّفِ تحسينُ الظنِّ بهم وأنْ يعتقدَ أنَّ ما وقعَ بينَهم إنما كانَ عن اجتهادٍ منهم وأنَّ للمصيبِ منهم أجرين وللمخطئِ أجرٌ، وقد أجمعَ العلماءُ بأنَّ المصيبَ هو سيدُنا عليٌّ كرَّمَ اللهُ وجهَهُ.

ـ ومما يجبُ اعتقادُه أنَّ أئمَّةَ الدينِ كلُّهم عدولٌ وكلُّهم

على هدىً وهم ثلاثةُ أقسامٍ:

أ ـ قسمٌ اعتَنَوا بضبطِ الفقهِ وتحريرِه على الكتابِ والسنةِ، والمشهورُ منهم: أبو حنيفةَ، ومالكٌ، والشافعيُّ، وأحمدُ بنُ حنبلَ، وكلُّهم على هدىً من اللهِ تعالى، وتقليدُ واحدٍ منهم فرضٌ.

ب ـ قسمٌ اعتَنَوا ببيانِ أصولِ الدينِ (العقيدةِ) كالأشعري والماتُريدي وأثبتوا أدلتَها من العقلِ والنقلِ وردُّوا شُبَهَ أهلِ الضلالِ.

ج ـ قسمٌ اعتَنَوا بتطهيرِ النفوسِ منَ الخبائثِ الباطنةِ كالكِبْرِ والحسدِ والرياءِ، وهؤلاءِ كأمثالِ الجنيدِ البغدادي وأحمدَ الرفاعي وعبدِ القادرِ الجيلاني والغزالي وغيرِهم..

ـ كلُّ إنسانٍ غيرُ قادرٍ على الاجتهادِ المطلقِ فيجبُ عليه تقليدُ أحدِ المذاهبِ الأربعةِ في الأحكامِ الفرعيةِ (غيرِ العقائدِ) ولو كانَ مجتهدَ مذهبٍ أو فتوى، أما من كانَ فيه أهليةُ الاجتهادِ المطلقِ فَيَحْرُمُ عليه التقليدُ عندَ الأكثرِ.

وأما التقليدُ في العقائدِ فقد تقدَّمَ بحثُه.

٨٣ـ وَأَثْبِتَنْ لِلأَوْلِيَا الكَرَامَهْ وَمَنْ نَفَاهَا فَانْبِذَنْ كَلامَهْ

اعتقدْ أيها المكلفُ جوازَ وقوعِ الكرامةِ للأولياءِ في الحياةِ وبعدَ المماتِ كما ذهبَ إليه جمهورُ أهلِ السنةِ والدليلُ عليها ما

جاءَ من قصةِ السيدةِ مريَمَ رَضيَ اللهُ تعالى عنها حيثُ كانَ زكريا يجدُ عندَها فاكهةَ الصيفِ بالشتاءِ وبالعكسِ، وما جاءَ من قصَّةِ أصحابِ الكهفِ حيثُ دخلوا غاراً فلبِثوا فيه بلا طعامٍ ولا شرابٍ ثلاثَ مِائةٍ وتسع سنينَ نياماً بلا آفةٍ، وما جاءَ من قصةِ آصَفَ وزيرِ سيدِنا سليمانَ حين أحضَرَ عرشَ بلقيسَ، وما صحَّ عن سيدِنا عمرَ عندما كانَ في المدينةِ على المنبرِ يخطبُ في الناسِ يومَ الجمعةِ إذ نادى يا ساريةُ الجبلَ الجبلَ، فسمعوا صوتَه بنَهاوندَ من بلادِ العجَمِ وكانَ ساريةُ رضيَ اللهُ عنهُ أميراً على الجيشِ هناك.

ـ الوليُّ: هو العارفُ باللهِ تعالى وصفاتِه، المواظبُ على الطاعةِ والمجتنبُ للمعاصي، والمُعْرِضُ عن الانهماكِ في اللذاتِ والشهواتِ.

ـ الكرامةُ: هي أمرٌ خارقٌ للعادةِ يظهرُ على يدِ عبدٍ ظاهرِ الصلاحِ مُلْتَزمٍ بمتابعةِ النبيِّ ﷺ، مصحوبٍ بصحيحِ الاعتقادِ والعملِ الصالِحِ.

٨٤ـ وَعِنْدَنَا أنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ　　كَمَا مِنَ القُرْآنِ وَعْداً يُسْمَعُ

ـ عند أهلِ السنةِ: الدعاءُ نافعٌ للأحياءِ والأمواتِ، وضارٌّ لهم إنْ دعوتَ عليهم، وهوَ ينفعُ في القضاءِ المبرمِ والمعلَّقِ، أمَّا

القضاءُ المعلَّقُ فلا استحالةَ في رفعِ ما عُلِّق رفعُه منه على الدعاءِ، ولا نزولِ ما عُلقَ نزولُه منه على الدعاءِ.

وأما القضاءُ المبرمُ فنفْعُه فيه تنْزيلُ اللطفِ منه سبحانَه وتعالى بالدَّاعي وإنْ لم يرفعْهُ البتةَ، وانقسامُ القضاءِ إلى المبرمِ والمعلقِ، إنما هو بحسَبِ اللوحِ المحفوظِ أما بحَسَبِ العلمِ فجميعُ الأشياءِ مبرمةٌ، وعندَ المعتزلةِ الدعاءُ لا ينفعُ، ولا يكفرونَ في هذا بسببِ تأويلِهِم.

ـ إعلمْ أنَّ إجابةَ الدعاءِ تتنوعُ: فتارةً يقعُ المطلوبُ على الفورِ، وأخرى يتأخرُ لحكمةٍ، وتارةً تقعُ الإجابةُ بغيرِ المطلوبِ (كأنْ يرفعَ اللهُ بلاءً عن الطالبِ)، وتارةً يؤخّرُ اللهُ الإجابةَ إلى الآخرةِ، على أنَّ الإجابةَ على كلِّ الأحوالِ مُقَيَّدَةٌ بالمشيئةِ.

الملائكة الحافظون والكاتبون، الموت، الروح (النفس)

٨٥ـ بِكُلِّ عَبْدٍ حافِظُونَ وُكِّلُوا وَكَاتِبُونَ خِيَرَةٌ لَنْ يُهْمِلُوا

٨٦ـ مِنْ أمْرِهِ شَيْئاً فَعَلْ وَلَو ذَهِلْ حَتَّى الأنِينَ في المَرَضْ كَمَا نُقِلْ

٨٧ـ فَحَاسِبِ النَّفْسَ وَقِلِّ الأمَلا فَرُبَّ مَنْ جَدَّ لأمْرٍ وَصَلا

٨٨ـ وَوَاجِبٌ إيمَانُنَا بِالمَوْتِ وَيَقْبِضُ الرُّوحَ رَسُولُ المَوْتِ

وكَّلَ اللهُ بكلِّ عبدٍ ملائكةً حافظينَ يحفظونَه من المضارِّ في

القضاءِ المُعلَّقِ، أمَّا المبرم فلا بُدَّ من إنفاذِه حيثُ يتنحَّونَ عنه حتى ينفُذَ أمرُ اللهِ.

ـ وكَّلَ اللهُ تعالى بكلّ عبدٍ مَلَكينِ كُلٌّ منهما رقيبٌ (أي حافظٌ) وعتيدٌ (أي حاضرٌ) يكتبونَ حسناتِ العبدِ وسيئاتِهِ.

ـ **الأملُ**: هو رجاءُ ما تُحبه النفسُ، كطولِ العُمُرِ والغِنَى.

ـ يجبُ تصديقُنا بأنَّ الموتَ يَحصلُ عندَ انتهاءِ الآجالِ المُقَدَّرةِ، ويَقْبِضُ الروحَ أي يُخْرِجُها من مَقَرِّها مَلَكُ الموتِ.

٨٩ـ وَمَيِّتٌ بِعُمْرِهِ مَنْ يُقْتَلُ   وَغَيْرُ هذا بَاطِلٌ لا يُقْبَلُ

وميِّتٌ بعمرِه من يُقتَلُ: أي كلُّ ذي رُوحٍ يُفْعَلُ به ما يُزهِقُ روحَهُ، ميتٌ بانقضاءِ عُمُرِهِ، وهو مَذْهبُ أهلِ الحقِّ، فالأجلُ عندَهم لا يَقبلُ الزيادةَ ولا النقصانَ.

٩٠ـ وَفي فَنا النَّفْسِ لَدى النَّفْخِ اخْتُلِفْ   وَاسْتَظْهَرَ السُّبْكِيُّ بَقَاها اللَّذْ عُرِفْ

اِتفقَ العلماءُ على أنَّ الروحَ (النفسَ) تبقى بعدَ الموتِ ولو بعدَ فناءِ الجسمِ وتكونُ إمَّا مُنَعَّمةً أو مُعَذَّبةً، وأمَّا بعدَ النفخِ في الصورِ النَّفخةَ الأُولى فقد اختَلَفَ العلماءُ في فناءِ الروحِ (النفسِ) على مذهبينِ، فطائفةٌ قالتْ بذهابِ صورةِ النفسِ التي هي الروحُ

عند نفْخِ إسرافيلَ في الصورِ النفخةَ الأولى، وطائفةٌ ذهبتْ إلى عدمِ الفناءِ عندَ ذلكَ وهو المختارُ عند أهلِ الحقِّ ومنهم السُّبْكي.

عجب الذنب، العقل، عذاب القبر ونعيمه

٩١ـ عَجْبُ الذَّنَبْ كَالرُّوحِ لكنْ صَحَّحَا   اَلـمُـزَنِـيُّ لِلْبِـلَى وَوَضَّـحَـا

واختلفَ العلماءُ أيضاً في فناءِ عَجْبِ الذنَبِ والراجحُ عَدَمُ فنائِه، وهو عَظْمٌ كالْخَرْدَلَةِ في آخِرِ سِلْسِلَةِ الظَّهرِ في العُصْعُصِ، مُخْتَصٌّ بالإنسانِ.

٩٢ـ وَكُلُّ شيءٍ هَالِكٌ قَدْ خَصَّصُوا   عُمُومَهُ فَاطلُبْ لِمَا قَدْ لَخَصُوا

من العلماءِ من قَصَرَ العمومَ الواردَ في قولِه تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨] على غيرِ الأمورِ الواردةِ في الأحاديثِ، كالروحِ، وعَجْبِ الذَّنَبِ، وأجسادِ الأنبياءِ والشهداءِ، والعرشِ والكرسي والجنةِ والنارِ والحورِ العينِ ونحوِ ذلك، فالآيةُ من قبيلِ العامِّ المخصوصِ.

٩٣ـ وَلا تَخُضْ في الرُّوحِ إذْ مَا وَرَدَا   نَصٌّ مِنَ الشَّارِعِ لكِنْ وُجِدَا

٩٤ـ لِمَالِكٍ هيَ صورَةٌ كالجَسَدِ   فَحَسْبُكَ النَّصُّ بِهذَا السَّنَدِ

أيها المكلفُ لا تَخُضْ في بيانِ حقيقةِ الروحِ فالخوضُ في ذلك مكروهٌ وكلامُ الجُنَيْدِ رحمهُ اللهُ تعالى يدلُّ على الحُرمةِ.

٩٥ـ والعَقْلُ كَالرُوحِ ولَكِنْ قَرَّروا فِيْهِ خِلافَاً فَانْظُرَنْ مَا فَسَّرُوا

والعقلُ من حيثُ الخوضِ في حقيقتِه مثلُ الروحِ وطريقُ عدمِ الخوضِ في حقيقتِهِ هو المختارُ، والعقلُ لغةً المنعُ، وسميَ بذلكَ لمنعِهِ صاحبَه منَ العدولِ عن سواءِ السبيلِ، واختُلِفَ في محلِّه والصحيحُ أنَّ محلَّهُ القلبُ.

٩٦ـ سُؤالُنا ثُمَّ عَذَابُ القَبْرِ نَعِيمُهُ وَاجِبْ كَبَعْثِ الحَشْرِ

يجبُ الإيمانُ بسؤالِ الملَكَيْنِ مُنْكَرٌ و نكيرٌ للميتِ، ويجبُ الإيمانُ بعذابِ القبرِ ونعيمِهِ كما أَخبرَ به رسولُ اللهِ ﷺ، وهذا ما عليه أهلُ السنةِ وجمهورُ المعتزلةِ، ولا يُنْكِرُه إلا مُلْحِدٌ، ويَسْألانِ كلَّ أحدٍ بلِسانِه على الصحيحِ، وهذا السؤالُ هو فِتنةُ القبرِ، والأنبياءُ لا يُسألون، وقيلَ يُسألونَ عن الوحي وجبريلَ، وكذلك الصدِّيقونَ والشهداءُ والمرابطونَ والملازمونَ لقراءةِ سورةِ الملكِ كلَّ ليلةٍ من حين بلوغِ الخبرِ إليهم ولا يَضرُّ التَّركُ مرَّةً بعذرٍ، وذكرَ بعضُهم سورةَ السجدةِ كذلك، وكذلك مَنْ قرأ بمرضِ موتِه سورةَ الإخلاصِ، ومريضُ البطنِ، والميتُ

بالطاعونِ أو بغيرِه في زمنِه صابراً محتسباً، والميتُ ليلةَ الجمعةِ أو يومَها، والراجحُ أنَّ غيرَ الأنبياءِ وشهداءِ المعركةِ ممن ذُكِرَ يُسألون سؤالًا خفيفاً. والظاهرُ اختصاصُ السؤالِ بالمكلفينَ بخلافِ الأطفالِ. والعذابُ في القبرِ على الروحِ والبدنِ باتفاقِ أهلِ الحقِّ، وعذابُ القبرِ للكافرِ والمنافقِ دائِمٌ دَيْمُومَةَ البرزخ، وينقطِعُ عن المؤمنِ العاصي إنْ خفَّتْ جرائِمُه. وضَغطَةُ القبرِ من عذابِ القبرِ ولا ينجو منها إلا الأنبياءُ وفاطمةُ بنتُ أسدٍ ومَنْ قرأ سورةَ الإخلاصِ في مرضِ موتِه، والعذابُ والنعيمُ لا يختصانِ بالقبرِ، فهما يَشْمَلانِ كلَّ ميتٍ قُبِرَ أم لم يُقْبَرْ.

ـ ويجبُ الإيمانُ بالبعثِ: وهو عبارةٌ عن إحياءِ الموتى وإخراجِهم من قبورِهم بعد جمعِ الأجزاءِ الأصليةِ وهي التي من شأنِها البقاءُ من أولِ العمرِ إلى آخرِه بخلافِ الظُّفُرِ مثلًا.

ـ ويجبُ الإيمانُ بالحشرِ: وهو عبارةٌ عن سَوْقِ المخلوقاتِ جميعاً إلى الموقفِ، وهو الموضعُ الذي يقفونَ فيه لفصلِ القضاءِ وَوَزْنِ الأعمالِ.

ـ سيدُنا محمدٌ ﷺ أولُ مبعوثٍ وأولُ واردٍ للمحشرِ، وأولُ من يدخلُ الجنةَ، ومراتبُ الناسِ في الحشرِ متفاوتةٌ، فمنهمُ الراكبُ ومنهمُ الماشي ومنهمُ الماشي على وجهِه.

إعادة الجسم

٩٧ـ وَقُلْ يُعَادُ الجِسْمُ بِالتَّحْقيقِ   عَنْ عَدَمٍ وَقيلَ عَنْ تفْرِيقِ

ينبغي الاعتقادُ أنَّ الله تعالى سَيُعِيْدُ الجسمَ إعادةً مُحَقَّقَةً لا شكَّ فيها بعدَ عدمٍ، وأنَّ الجسمَ المُعادَ هو الجسمُ الأولُ بعينِه، لا مثلُه، وليسَ هذا من قبيلِ الرأي إنما هو بالدليلِ، فالجسمُ ينعدمُ بالكليَّةِ إلَّا عَجْبَ الذنَب ثم يُعيدُه الله تعالى كما أوجدَه أولًا، وقيلَ إنَّ الجسمَ لا تنعدمُ عينُه بل يُفَرِّقُ الله تعالى أجزاءَه بحيثُ لا يبقى فيه جوهرانِ على الاتصالِ، والصحيحُ أنه ينعدمُ بالكليةِ.

٩٨ـ مَخصَّينِ لكنْ ذَا الخِلافُ خُصَّا   بِالأنبيا وَمَنْ عَلَيْهِمِ نُصَّا

إنَّ الخلافَ الحاصلَ في الإعادةِ سواءٌ بعدَ العدمِ أو التفريق لا يَشْمَلُ الأنبياءَ عليهمُ الصلاةُ والسلامُ فإنَّ الأرضَ لا تأكلُ أبدانَهم كالشهداءِ، والمؤذنينَ احتساباً، والعلماءِ العاملينَ، وحملةِ القرآنِ الملازمينَ لتلاوتِه العاملينَ بما فيه، المُعَظِّمينَ له بضبطِ لسانِهم وطهارتِهم، وآدابِهم، إلى غيرِ ذلك مما نُقلَ عنِ الشارعِ فإنَّ المسألةَ توقيفيةٌ. والشهيدُ كلُّ مقتولٍ على الحقِّ ولو لم يكن من شهداءِ المعركةِ.

٩٩- وَفِي إعادَةِ العَرَضْ قَولانِ   وَرُجِّحَتْ إعادَةُ الأعْيَانِ

اختلفَ العلماءُ في إعادةِ العَرَضِ: فقد ذهبَ الأكثرونَ إلى أنَّ العَرَضَ (الصفةَ) يُعادُ بعينِه حينَ إعادةِ الجسمِ وهذا هو الراجحُ، وذهبَ بعضُهم إلى امتناعِ إعادةِ العَرَضِ فقالوا: يوجدُ الجسمُ بِعَرَضٍ آخرَ، لكنَّ الراجحَ إعادةُ الأعراضِ بأعيانِها وهي التي كانت في الدنيا.

١٠٠- وَفِي الزَّمَنْ قَوْلانِ، والحِسَابُ   حَقٌّ ومَا فِي حَقٍّ ارْتِيَابُ

اختلفَ العلماءُ في إعادةِ الزمنِ، والأرجحُ أنَّ جميعَ أزمنةِ الأجسامِ التي مرَّتْ عليها في الدنيا تعادُ لتشهدَ على الإنسانِ ولهُ، بما أوقعَ فيها من الطَّاعاتِ والآثامِ، لكنَّها إعادةٌ على التدريجِ حَسبَما مرت في الدنيا، وقالَ بعضُهم بامتناعِ إعادةِ الأزمانِ وهذا ضعيفٌ.

- الحسابُ: هو توقيفُ اللهِ الناسَ على أعمالِهم خيراً كانت أو شراً، قولًا كانت أو فعلًا بعدَ أخذِهم كتبَ الأعمالِ، ويشملُ الحسابُ المؤمنَ والكافرَ من الإنسِ والجنِّ إلا منِ استثنى اللهُ تعالى منهم، فَمِنَ الناسِ من يَدخلُ الجنةَ بغيرِ حسابٍ ومنهم من يدخلُ النارَ بغيرِ حسابٍ.

١٠١- فَالسَّيِّئَاتُ عِنْدَهُ بِالمِثْلِ   وَالحَسَنَاتُ ضُوعِفَتْ بِالفَضْلِ

يجازي الله على السيئاتِ بعقابٍ يليقُ بها، إنْ جازى عليها، وله أنْ يعفوَ عنها إنْ لم تكنْ كفراً، وإلا خُلِّدَ صاحبُه في النارِ، والسيئةُ ما يُذَمُّ فاعلُها عليها شرعاً، وأما الحسناتُ فيضاعفُها تعالى بفضلِه، إذ لا يجبُ عليه ذلك، والحسنةُ ما يُمْدَحُ فاعلُها عليها شرعاً، والمرادُ بالحسناتِ: الحسناتُ المقبولةُ المعمولةُ للعبدِ أو ما في حكمِها، بأنْ عَمِلَها عنه غيرُه كما إذا تَصَدَّقَ غيرُه عنه، أما الحسناتُ المأخوذةُ نظيرَ ظُلَامَةٍ فلا تُضاعفُ. والحسناتُ المردودةُ هي ما خالَطَها الرياءُ، فهذه لا ثوابَ فيها أصلًا، والحسنةُ التي يَهُمُّ الإنسانُ بفعلِها ولكنَّه لا يفعلها تُكتبُ حسنةً واحدةً من غيرِ تضعيفٍ، والتضعيفُ من خصائصِ هذهِ الأمةِ، وأقلُّ مراتبِ التضعيفِ عشرُ مراتبَ إلى سبعينَ إلى سبعمِائة إلى غيرِ انتهاءٍ إلى حدٍ تقفُ عندَه. وتفاوتُ هذهِ المراتبِ إنما هو تَبَعٌ لما يَقْتَرِنُ بالحسنةِ من الإخلاصِ، وحسنِ النيةِ، وحاجةِ الفقيرِ. .إلخ.

١٠٢- وَبِاجْتِنَابِ لِلكَبَائِرْ تُغْفَرُ   صَغَائِرٌ وَجَا الوضُو يُكَفِّرُ

تكفيرُ الذنوبِ الصغيرةِ يحصُلُ باجتنابِ الكبائرِ كما يحصُلُ بالوضوءِ والصلواتِ والصومِ والحجِّ المبرورِ، والذنوبُ

كالأمراضِ، و الطاعاتُ كالأدويةِ، فلكلِ ذنبٍ طاعةٌ تُكَفِّرُهُ.

وهذا في الذنوبِ المتعلقةِ بحقِّ اللهِ تعالى، أما ما يتعلقُ بحقوقِ الآدميين فلا بُدَّ من المُقاصَّةِ بأنْ يُؤخَذَ من حسناتِ الظالمِ فتُعطى للمظلومِ: لكن وردَ عن أنسِ بنِ مالكٍ مرفوعاً: (مَنْ تلا ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١١٢] مائةَ ألفِ مرةٍ فقد اشترى نفسَه منَ اللهِ، ونادى منادٍ منْ قِبَلِ اللهِ تعالى في سماواتِه و في أرضِه: ألا إنَّ فلاناً عتيقُ اللهِ فمن له قِبَلُه تَبِعةٌ فليأخذْها من اللهِ عزَّ وجلَّ) أخرجَه البزار.

فهذه العِتَاقَةُ الكبرى إذ تشملُ الكبائِرَ. ومن جُمْلَةِ المكفِّراتِ الغزوُ، فقد وردَ (أنَّ الغزوَ في البرِّ يكفرها إلا التَّبِعاتِ، وفي البحرِ يكفرُها حتى التَّبِعاتِ).

اليوم الآخر وعلاماته الصغرى والكبرى

١٠٣ـ واليَوْمُ الآخِرُ ثُمَّ هَوْلُ المَوْقِفِ حَقٌّ فخَفِّفْ يا رَحِيمُ وَاسْعِفِ

إنَّ أوَّلَ اليومِ الآخِرِ من وقتِ الحشرِ إلى ما لا يتناهى على الصحيحِ، ويُسمى يومَ القيامةِ لقيامِ الناسِ فيه من قبورِهم، وفيه يُلجَمُ الناسُ بالعرَقِ على قدْرِ أعمالِهم، وفيه سؤالُ الملائكةِ عن أعمالِ الناسِ وتفريطِهم فيها، وفيهِ شهادةُ الألسنةِ والأيدي والأرجلِ والسمعِ والجلدِ والأرضِ والليلِ والنهارِ والحفظةِ. أمَّا الأنبياءُ والأولياءُ وسائرُ الصلحاءِ فهم عن كلِّ ذلك مُبْعَدُونَ.

يجبُ الإيمانُ باليومِ الآخِرِ لورودِهِ في الكتابِ والسنةِ وإجماعِ المسلمينَ عليه، وكذا يجبُ الإيمانُ بعلاماتِه المتواترةِ.

ـ **فمن علاماتِه الصغرى**: بعثتُه ﷺ، وظهورُ أمتِه، وعَدُّ الخائنِ أميناً والأمينِ خائناً، والتطاولُ في البنيانِ، وزخرفةُ المساجدِ، وكثرةُ الجهلِ، وقلةُ العلمِ، وإمارةُ الصبيانِ، وكثرةُ النساءِ وقلَّةُ الرجالِ، وكثرةُ الزِّنا، وشربُ الخمرِ، والربا، والفتنُ بينَ المسلمينَ من العدوِّ، ثم القحطُ، وكلُّ ذلك نطقتْ به صحاحُ الأحاديثِ.

ـ **وأما علاماتُه الكبرى**:

١ـ **فأولُها** خروجُ المَهدي وهو رجلٌ عظيمُ الشأنِ من ولدِ فاطمةَ رضيَ اللهُ عنها، يملأُ الأرضَ قِسطاً وعدلاً.

٢ـ **وثانيها** خروجُ الدَّجالِ آخرَ الزمانِ، يبتلي اللهُ به عبادَه ويُقْدِرُهُ على أشياءَ تدهشُ العقولَ، يغترُّ بها بعضُ العبادِ ويُثَبِّتُ اللهُ مَنْ سبقت لهُ السعادةُ، ويخرجُ من ناحيةِ المشرقِ من قريةٍ من قرى أصبهانَ، يقولُ للسحابِ: أمطرْ فيمطرُ، ويأمرُهُ بالإمساكِ فيُمسكُ، ويمكثُ في الأرضِ أربعينَ يوماً.

٣ـ **وثالثها** نزولُ عيسى عليهِ السلامُ على المنارةِ البيضاءِ شرقيَ دمشقَ، فينزِلُ واضعاً حالةَ نزولِه كفيهِ على أجنحةِ ملكينِ وقتَ صلاةِ الصبحِ، فيدعوهُ الناسُ للصلاةِ بهم فيمتنعُ ويقولُ:

إمامُكم منكم، فيتقدَّمُ المهديُّ فيصلِّي إماماً به وبهم، وحينئذٍ يكونُ الدَّجالُ محاصراً أهلَ بيتِ المقدسِ وبابُه مغلقٌ فيقول: افتحوا البابَ فيفتحونَه فيراهُ الدجالُ فيولي هارباً هو ومَنْ معه، فيخرجُ عيسى والمهديُّ في طلبِه فيدركُه عندَ بابِ لُدٍّ قريةٌ قريبةٌ من الرملةِ، فيقتلُ عيسى الدجالَ هناك، ويحكمُ عيسى عليه السلامُ بشريعةِ سيدِنا محمدٍ ﷺ ويَكثُرُ الأمنُ في زمَنِهِ والخِصْبُ والرخاءُ والبركةُ، ويمكثونَ على هذهِ الحالةِ أربعينَ سنةً، ويتزوجُ عيسى ويولدُ له ولدان، ويموتُ المهديُّ ويصلي عليه عيسى ويدفُنُه ببيتِ المقدسِ، ثم يموتُ عيسى بالمدينةِ، ويُدفنُ بجوارِ أبي بكرٍ الصديقِ رضيَ اللهُ تعالى عنه.

٤ـ **ورابِعُها** خروجُ يأجوجَ ومأجوجَ وهم فِرَقٌ كثيرةٌ مختلفةٌ، وبعدَ خروجِهم للفسادِ يوحي اللهُ تعالى إلى عيسى عليهِ السلامُ: إني أخرجتُ عباداً لا يدَ (أي لا قدرةَ) لأحدٍ على قتالِهم، فحرِّزْ عبادي إلى الطورِ، فينحازُ بهم في الطورِ، ويرسلُ اللهُ تعالى يأجوجَ ومأجوجَ من كلِّ حَدَبٍ يُنْسِلون، ويُحاصِرونَ عيسى ومَنْ معه في الطورِ، ويأتونَ إلى بيتِ المقدسِ فيقولونَ: قد قتلْنا أهلَ الدنيا فقاتِلوا مَنْ في السماءِ، فيرمونَ نشابَهم فتَرُدُّ محمرةً دماً، ثم إنَّ عيسى ومَنْ معه يبتهلونَ بالدعاءِ إلى اللهِ تعالى، فيجيبهم ويرسلُ على يأجوجَ ومأجوجَ النَّغَفَ في رقابِهم، وهو دودٌ في أنوفِ الإبلِ والغنمِ فيصبحونَ موتى، ثم يهبِطُ عيسى

ومَنْ معه إلى الأرضِ فلا يجدونَ موضعاً إلا ملأته رِمَمُهم، فيرسلُ اللهُ تعالى طيراً أعناقُها كأعناقِ الجمالِ فتطرَحُهم حيثُ شاءَ اللهُ تعالى.

٥ـ **وخامِسُها** خروجُ الدابةِ: هي فصيلُ ناقةِ صالحٍ عليهِ السلامُ لما عُقِرتْ أمُّها هربتْ وانفتحَ لها حَجَرٌ، فدخلتْ فيه، فانطبقَ عليها، وهي فيهِ إلى وقتِ خروجِها، لا يُدْرِكُها طالبٌ، ولا يفوتُها هاربٌ، يراها أهلُ كلِّ جهةٍ في جهتِهم وتكتب بين عيني المؤمنِ مؤمناً فيضيءُ وجهُهُ، وبين عيني الكافرِ كافراً فيسودُّ وجهُه، وتنادي المسلمَ يا مسلمُ، والكافرَ يا كافرُ، وتقولُ يا فلانُ أنتَ مِنْ أهلِ الجنةِ، ويا فلانُ أنتَ مِنْ أهلِ النارِ، قالَ تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ [النمل: ٨٢].

٦ـ **وسادسُها** طلوعُ الشمسِ مِنْ مغربِها: وهو بَعدَ موتِ عيسى عليه السلامُ، رويَ أنَّها حينَ تغربُ تُمسِكُ عن ظهورِها ليلةً طويلةً قَدْرَ ثلاثِ ليالٍ، وتُقَدَّرُ أوقاتُ العبادةِ فيها بالاجتهادِ، وتفزعُ الناسُ مِنْ طولِ تلكَ الليلةِ، وعندها يُغْلَقُ بابُ التوبةِ.

٧ـ **وسابِعُها** خروجُ دخانٍ يملأُ الأرضَ، ويخرجُ مِنْ أنفِ الكافرِ وعينِه وأذُنِه ودُبُرِه، ويُصيبُ المؤمنَ منه كهيئةِ زكامٍ ويمكثُ في الأرضِ أربعينَ يوماً.

٨ـ **وثامِنُها** نارٌ تخرجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنٍ تسوقُ الناسَ إلى

الشامِ، تَقِيل معهم حيثُ قالوا، وتَبيتُ معهم حيثُ باتوا.

٩ـ **وتاسعُها** رفعُ القرآنِ والعلومِ النافعةِ من السطورِ والصدورِ، ورجوعُ أهلِ الأرضِ كفاراً.

١٠ـ **وعاشرُها** انهدامُ الكعبةِ على أيدي الحبشةِ.

والعلاماتُ الكبرى متتابعةٌ فما أنْ تَظْهرَ واحدةٌ حتى تتبعَها بقيةُ العلاماتِ الأُخرى.

صحف العباد والميزان

١٠٤ـ وَوَاجِبٌ أَخْذُ العِبادِ الصُّحُفَا كَمَا مِنَ القُرْآنِ نَصّاً عُرِفَا

يجبُ الإيمانُ بأنَّ كلَّ إنسانٍ يأخذُ كتابَهُ يومَ القيامةِ، والكتُبُ: هيَ التي كَتَبَتْ فيها الملائكةُ ما فعَلَهُ العبادُ في الدنيا، وأمَّا الأنبياءُ والملائكةُ فلا يأخذونَ صُحفاً وكذلكَ مَنْ يدخلُ الجنةَ بغيرِ حسابٍ، فالمؤمنُ المطيعُ يأخذُ كتابَه بيمينِه والكافرُ يأخذُهُ بِشمالِه مِنْ وراءِ ظهرِهِ، وأما المؤمنُ الفاسِقُ فالمشهورُ أنَّه يأخذُه بيمينِه وقيلَ بِشمالِه. وسيدُنا أبو بكرٍ الصديقُ يدخلُ الجنةَ بغيرِ حسابٍ، وسيدُنا عمرُ أولُ من يأخذُ كتابَه بيمينِه.

١٠٥ـ وَمِثْلُ هَذا الوَزْنُ وَالمِيزَانُ فَتُوزَنُ الكُتْبُ أَوِ الأَعْيَانُ

كما أنهُ يجبُ الإيمانُ بأنَّ العبادَ تأخذُ الصحفَ يومَ القيامةِ

فكذلكَ يجبُ الإيمانُ بِوَزْنِ أفعالِ العبادِ وبالميزانِ، حيثُ توزنُ الحسناتُ والسيئاتُ في ميزانٍ، له لسانٌ وكِفَّتانِ. اختلفَ العلماءُ في الموزونِ على ثلاثةِ أقوالٍ:

١- فذهبَ الجمهورُ إلى أنَّ الموزونَ هي الكتبُ المشتملةُ على أعمالِ العبادِ بناءً على أنَّ الحسناتِ مميزةٌ بكتابٍ، والسيئاتِ بآخرَ.

٢- وذهبَ بعضُهم إلى أنَّ الموزونَ أعيانُ الأعمالِ، فَتُصَوَّرُ الأعمالُ الصالحةُ بصورةٍ حسنةٍ نورانيةٍ، ثم تُطرحُ في كِفَّةِ النورِ، وهي اليمنى، وتُصَوَّرُ الأعمالُ السيئةُ بصورةٍ قبيحةٍ ظُلْمانيةٍ، ثم تُطْرَحُ في كِفَّةِ الظُّلمةِ، وهي الشمالُ. ومحلُّ الوزنِ بعدَ الحسابِ.

٣- وقيلَ يوزَنُ الشخصُ نفسُه.

وفائدةُ الوزنِ، جَعْلُهُ علامةً لأهلِ السعادةِ والشقاوةِ، وتعريفُ العبادِ بما لَهم وما عليهم مِنَ الخيرِ والشرِّ وإقامةِ الحُجَّةِ عليهم. ولا يكونُ الوزنُ للأنبياءِ والملائكةِ ومَنْ يدخلُ الجنةَ بغيرِ حسابٍ.

الصراط والعرش والكرسي والقلم واللوح

١٠٦ـ كَذَا الصِّرَاطُ فَالعِبَادُ مُخْتَلِفْ   مُرُوْرُهُمْ فَسَالِمٌ وَمُنْتَلِفْ

كما أنّه يجبُ الإيمانُ بأخذِ العبادِ الصحفَ فكذلكَ يجبُ الإيمانُ بالصراطِ لورودِ الدليلِ السمعي به، ومعنى الصراطِ شرعاً: هو جِسْرٌ ممدودٌ على متنِ جهنَّمَ يَرِدُه الأولونَ والآخِرونَ حتى الكفارُ، وأوَّلُه في الموقفِ وآخِرُه يوصِلُ إلى الجنةِ، وقيلَ طولُه ثلاثةُ آلافِ سنةٍ: ألفٌ صعودٌ وألفٌ هبوطٌ وألفٌ استواءٌ، وذَكَرَ الحافِظُ ابنُ حَجَر في شرحِه فتحِ الباري على صحيحِ البخاري: أنَّ طولَه خمسةَ عشرَ ألفِ سنةٍ انتهى. وله كلاليبٌ في حافتيه، والملائكةُ صافونَ يميناً وشمالاً تَخْطَفُ المجرمين بهذه الكلاليبِ، والناسُ متفاوتونَ في النجاةِ فَمنهمُ السالمُ من الوقوعِ في نارِ جهنَمَ، ومنهمُ الواقعُ فيها إمَّا على التأبيدِ والدوامِ وهمُ الكفارُ والمنافقونَ، أو إلى مدةٍ يريدُها اللهُ تعالى ثم يَنْجُون وهم بعضُ عصاةِ المؤمنينَ، وسرعةُ النجاةِ على الصراطِ بقدْرِ الأعمالِ، فمنهم منْ يجوزونَ كَطَرْفَةِ العينِ، ومنهم كالبرقِ الخاطِفِ، ومنهم كالريحِ العاصِفِ، ومنهم كالطيرِ، ومنهم سعياً ومشياً.

وجبريلُ في أولِ الصراطِ، وميكائيلُ في وسطِه يسألانِ الناسَ عنْ عُمُرِهِم فيمَ أَفْنَوه؟ وعن شبابِهم فيمَ أَبْلَوه؟ وعنْ علمِهِم ماذا عمِلوا به؟

والحكمةُ مِنَ المرورِ على الصراطِ، ظهورُ النجاةِ من النارِ وتَحَسرُ الكفارِ بفوزِ المؤمنينَ.

١٠٧ـ وَالعَرْشُ والكُرْسِيُّ ثُمَّ القَلَمُ وَالكَاتِبُونَ اللَّوْحُ كُلٌّ حِكَمُ

العرشُ: هو جسمٌ عظيمٌ نورانيٌّ علويٌّ، والأَوْلَى الإمساكُ عنِ القطْعِ بتعيينِ حقيقتِه، لعدمِ العلمِ بها، وهو مما يجبُ الإيمانُ بوجودِه لورودِه بالدليلِ السمعي.

الكرسيُّ: هو جسمٌ عظيمٌ نورانيٌّ تحتَ العرشِ، والأَولى أن نُمسِكَ عنِ الجزمِ بحقيقتِه لعدمِ العلمِ بها، ويجبُ الإيمانُ بهِ

القلمُ: هو جسمٌ عظيمٌ نورانيٌّ خَلَقَهُ اللهُ تعالى، وأمرَه أنْ يكتبَ ما كانَ وما يكونُ إلى يوم القيامةِ، والأَولى أنْ نُمسكَ عنِ الجزمِ بتعيينِ حقيقتِه، ويجبُ الإيمانُ به.

الكاتبونَ: أقسامٌ ثلاثةٌ، كاتبونَ على العبادِ أعمالَهم في الدنيا وكاتبونَ مِنَ اللوحِ المحفوظِ ما في صحفِ الملائكةِ الموكَّلينَ بالتصرفِ في العالَمِ (مثلِ ملكِ الموتِ الموكَّلِ بقبضِ الأرواحِ)، وكاتبونَ مِنْ صحفِ الملائكةِ كتاباً يوضَعُ تحتَ العرشِ.

اللوحُ: جسمٌ نورانيٌّ، كَتَبَ فيه القلمُ بإذنِ اللهِ تعالى ما كانَ وما يكونُ إلى يومِ القيامةِ. وهو يكتبُ فيهِ الآنَ، على التحقيقِ مِنْ أنه يَقْبَلُ المحوَ والتغييرَ، ونُمسك عن الجزمِ بحقيقتِه.

١٠٨- لَا لاِحْتِيَاجٍ وَبِهَا الإِيمَانُ   يَجِبُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الإِنْسَانُ

خلَق ربُّنا سبحانَه وتعالى العرشَ والكرسيَّ والقلمَ والكاتبونَ واللوحَ لِحِكَمٍ يعلمُها هو وإنْ قَصُرتْ عقولُنا عنْ إدراكِها ولم يَخْلُقْها لحاجتِه إليها، فهوَ الغنيُّ عنِ العالمينَ. ويجبُ على المكلَّفِ الإيمانُ بها لورودِها بالأدلةِ السمعيةِ.

النار والجنة موجودتان

١٠٩- وَالنَّارُ حَقٌّ أُوْجِدَتْ كَالجَنَّهْ   فَلا تَمِلْ لِجَاحِدٍ ذِي جِنَّهْ

النارُ التي هي دارُ العذابِ ثابتةٌ بالكتابِ والسنةِ واتفاقِ الأمَّةِ، أوجدَها اللهُ تعالى فيما مضى كالجنةِ التي هي دارُ الثوابِ، فالنارُ حقٌّ كالجنةِ، وهما موجودتانِ الآنَ، لا كما زعمَه أبو هاشمٍ وعبدُ الجبارِ من المعتزلةِ من أنهما توجدانِ يومَ القيامةِ، ولم يَرِدْ نصٌّ صريحٌ في تعيينِ مكانِهما، إلا أنَّ الكثيرينَ على أنَّ الجنةَ فوقَ السماواتِ السبعِ وتحتَ العرشِ، وأنَّ النارَ تحتَ الأرضينَ السبعِ، والحقُّ تفويضُ علمِ ذلكَ إلى اللطيفِ الخبيرِ.

رويَ أنَّ طباقَ النارِ سبعٌ، أعلاها جهنمُ، وهي لمن يعذبُ على قَدْرِ ذنبِه من المؤمنينَ، وتصيرُ خراباً بخروجِهم منها، وتحتَها لظى لليهودِ، ثم الحُطَمَةُ للنصارى، ثم السعيرُ للصابئينَ، ثم سقرُ للمجوسِ (عُبَّادُ النارِ)، ثم الجحيمُ لِعَبَدةِ الأصنامِ، ثم الهاويةُ للمنافقينَ.

الصابئون: همْ فِرقةٌ منَ اليهودِ. وَجَمْرُ جهنمَ من بني آدمَ ومن الأحجارِ التي كانتْ تُعبدُ مِنْ دونِ اللهِ تعالى، واختُلِفَ في الجنةِ هلْ هيَ سبعُ جناتٍ متجاوراتٍ، أو أربعٌ، أو جنةٌ واحدةٌ، فذهبَ ابنُ عباسٍ إلى أنها سبعٌ وأفضلُها الفردوسُ ثم عَدْنٌ ثم الخُلْدُ ثم النعيمُ ثم المأوى ثم دارُ السلامِ ثم دارُ الجلالِ.

ورجَّحَ جماعةٌ أنَّ الجنةَ أربعٌ.

وذهبَ الجمهورُ إلى أنَّها واحدةٌ، وهذهِ الأسماءُ كلُّها تنطبقُ عليها لتَحَقُّقِ معانيها فيها، فهي جنةُ عَدْنٍ (أي إقامةٍ) وهي جنةُ المأوى (لأنها مأوى المؤمنين) وهي جنةُ الخلدِ، ودارُ السلام (لأنَّ جميعَها للخلودِ والسلامةِ) وجنةُ النعيمِ (لأنها كلَّها مشحونةٌ بأصنافِ النعيم).

ـ مُنْكِرُ الجنةِ كافرٌ، ومُنْكِرُ النارِ كافرٌ، ومُنْكِرُ وجودِهِما في ما مضى مُبْتَدِعٌ.

١١٠ـ دَارا خُلودٍ لِلسّعيدِ وَالشَّقي   مُعَذَّبٌ مُنَعَّمٌ مَهمَا بَقِي

الجنةُ والنارُ دارا بقاءٍ مؤبدٍ، فالجنةُ دارُ خلودٍ للسعيدِ مُنَعَّمٌ فيها، وهو مَنْ ماتَ على الإسلامِ، والنارُ دارُ خلودٍ للشقيِّ مُعَذَّبٌ فيها، وهو مَنْ ماتَ على الكفرِ، و عصاةُ المؤمنينَ فَدارُ خلودِهِمْ الجنةُ، فإنهم وإنْ دخلوا النارَ فلا يُخلَّدونَ فيها.

ويدخلُ في الشقيِّ الكافرُ الجاهلُ والمعاندُ ومَنْ بالَغَ في النَّظرِ فلَمْ يصلْ إلى الحَقِّ وتَرَكَ التَّقْليدَ الواجِبَ عليه. وأولادُ المشركينَ في الجنةِ على الصحيحِ، ولا فرقَ في السعادةِ والشقاوةِ بين إنسيٍّ وجنيٍّ، وأولادُ المؤمنينَ في الجنةِ.

وللعذابِ أنواعٌ هائلةٌ: منها الزمهريرُ والحياتُ والعقاربُ، وأشدُّها الحجابُ عنِ اللهِ سبحانَه وتعالى.

والنَّعيمُ أنواعٌ، أعلاها رؤيةُ اللهِ تعالى.

ـ **فائدةٌ**: الناسُ في الموقفِ على حالتِهِمُ التي ماتوا عليها، ثم يدخلُ المؤمنونَ الجنةَ جُرْداً مُرْداً (أي بدونِ ذقون) أبناءَ ثلاثٍ وثلاثينَ سنةٍ، طولُ كلِّ واحدٍ منهم ستونَ ذراعاً، وعرضُه سبعةُ أذرعٍ، ثم لا يزيدونَ ولا ينقُصونَ.

وأما أجسامُ الكفرةِ فمختلفةُ المقاديرِ، حتى أنَّه وردَ أنَّ ضِرْسَ الكافرِ في النارِ مثلُ جبلِ أُحُدٍ، وما بينَ مَنْكِبَي الكافرِ مسيرةُ ثلاثةِ أيامٍ للراكبِ المسرعِ.

حوض خير الرسل صلى الله عليه وسلم

١١١ـ إيمَانُنَا بِحوضِ خَيرِ الرُّسْلِ   حَتْمٌ كَما قَدْ جَاءَنا في النَّقْلِ

يجبُ الإيمانُ بالحوضِ الذي يُعطاهُ أفضلُ المرسلينَ في

الآخرةِ لكنْ لا يَكْفُرُ مَنْ أنْكَرَهُ، بل يَفْسُقُ وقد نَفَتْهُ المعتزلةُ، وللحوضِ لونُ كلِّ شرابِ الجنةِ، وطَعْمُ كلِّ ثمارِها، وذهبَ الجمهورُ إلى أنَّ الحوضَ قبلَ الصراطِ، لأنَّ الناسَ يخرجونَ مِنْ قبورِهم عطاشاً فيَرِدُونَ الحوضَ للشربِ منه، وقيلَ بعدَ الصراطِ، وعلى كُلٍّ فإنَّ الجهلَ بكونِهِ قبلَ الصراطِ أو بعدَه لا يضرُّ.

١١٢- يَنَالُ شُرْبَاً مِنْهُ أقوامٌ وَفَوْا بِعَهْدِهِم وَقُلْ يُذادُ مَنْ طَغَوْا

كلُّ أمةٍ تَرِدُ حوضَ نبيِّها إنْ وَفَّتْ بالعهدِ، غيرَ أنَّ الظالمينَ لأنفسِهم، بأنْ غَيَّروا وبدَّلوا العهدَ، يُطرَدونَ عنِ الحوضِ فيشملُ الطردُ كلَّ مُرْتَدٍّ ومُحدِثٍ في الدينِ ومُخَالفٍ للجماعةِ كالخوارجِ والمعتزلةِ وكلَّ ظالمٍ جائرٍ وكلَّ مُبْتدعٍ. والذي عليه المُحققون أنَّ الكفارَ يُطردونَ طردَ حرمانٍ فلا يذوقونَه أبداً، والعصاةُ يُطردونَ ثم يَشربونَ منه قبلَ دخولِهِمُ النارَ على الصحيحِ.

شفاعته صلى الله عليه وسلم وشفاعة غيره

١١٣- وَوَاجِبٌ شَفَاعَةُ المشَفَّعِ (مُحَمَّدٍ) مُقَدَّمَاً لا تَمْنَعِ

يجبُ الاعتقادُ بأنَّ النبيَّ محمداً ﷺ يَشفعُ للعبادِ يومَ القيامةِ وأنَّه تُقْبَلُ شفاعتُه وأنَّه مُقَدَّمٌ فيها على غيرِه وشفاعتُه ﷺ على أنواعٍ:

١- أعظمُها الشفاعةُ في فَصْلِ القضاءِ وتعجيلِ الحسابِ والإراحةِ مِنْ طولِ الموقفِ وهذه مختصةٌ به ﷺ وهي عامةٌ لجميعِ الخلقِ مِنَ المؤمنينَ وغيرِ المؤمنينَ.

٢- الثانيةُ الشفاعةُ في إدخالِ قومِ الجنَّةَ بغيرِ حسابٍ وهي مختصَّةٌ به ﷺ.

٣- الثالثةُ الشفاعةُ فيمن استحقَّ النارَ أنْ لا يدخلَها.

٤- الرابعةُ فيمنْ دخلَ النارَ مِنَ الموحِّدينَ أنْ يخرجَ منها ويَشترِكُ فيها الأنبياءُ والملائكةُ والمؤمنون معَهُ ﷺ.

٥- الخامسةُ في زيادةِ الدرَجاتِ في الجنةِ لأهلِها.

٦- السادسةُ في تخفيفِ العذابِ عمَّن استحقَ الخلودَ وهي مختصةٌ بهِ ﷺ.

١١٤ـ وَغَيْرُهُ مِنْ مُرْتَضى الأخْيارِ   يَشْفَعْ كَمَا قَدْ جاءَ في الأخْبارِ

ويجبُ الاعتقادُ بشفاعةِ الأخيارِ ممن ارتضاهُ اللهُ تعالى كالأنبياءِ والمرسلينَ والملائكةِ والصحابةِ والشهداءِ، والعلماءِ العاملينَ، والأولياءِ، كلٌّ يشفعُ على قدْرِ مَقَامِه عندَ اللهِ تعالى وشفاعةُ غيرِه ﷺ ثابتةٌ بالنصِّ ومُجْمَعٌ عليها منْ أهلِ السنةِ، ولا يشفعُ أحدٌ ممن ذُكرَ إلا بعدَ انتهاءِ مُدَّةِ المؤاخذةِ.

١١٥ـ إذْ جَائِزٌ غُفرانُ غَيْرِ الكُفْرِ فَلا نُكَفِّرْ مُؤْمِناً بِالوِزْرِ

الدليلُ على جوازِ الشفاعةِ أنهُ يجوزُ عقلًا وسمعاً غفرانُ غيرِ الكفرِ بلا شفاعةٍ، فبالشفاعةِ من بابِ أولى، ونحنُ معاشرَ أهلِ السنةِ لا نُكَفِّرُ أحداً من المؤمنينَ بارتكابِ الذنبِ صغيراً كان أو كبيراً إلا أنْ يكونَ الذنبُ من المُكفراتِ كإنكارِ عِلْمِه تعالى بالجزئياتِ، وذهبَ الخوارجُ إلى تكفيرِ مُرْتَكِبِ الذنوبِ وجعلوها جميعَها كبائرَ، ولا يَكْفُرونَ بمذهبِهم هذا لأنه كانَ بتأويلٍ واجتهادٍ، وذهبَ المعتزلةُ إلى أنَّ مُرتكبَ الكبيرةِ مُخَلَّدٌ في النارِ ويُعَذَّبُ عذابَ الفُسَّاقِ لا الكفارِ.

١١٦ـ وَمَنْ يَمُتْ وَلَمْ يَتُبْ مِنْ ذَنْبِهِ فَأَمْرُهُ مُفَوَّضٌ لِرَبِّهِ

مَنْ يمتْ بعدَ أنِ ارتكبَ ذنباً مِنَ الكبائرِ غيرِ المُكَفِّرةِ، بلا استِحْلالٍ، والحالُ أنهُ لم يَتُبْ من ذنبِه، فأمرُهُ مُفَوَّضٌ لربِّه، إنْ شاءَ عذَّبَه وإنْ شاءَ عَفَا عنه، وعلى تقديرِ عذابِه فإنَّا نقطعُ له بعدمِ الخلودِ فيه وبدخولِه الجنةَ، ومن دخلَ الجنةَ لا يخرجُ منها.

١١٧ـ وَوَاجِبٌ تَعْذِيبُ بَعْضٍ ارْتَكَبْ كَبِيرَةً ثُمَّ الخُلُودُ مُجْتَنَبْ

إنَّ تعذيبَ بعضٍ غيرِ مُعَيَّنٍ مِنْ عصاةِ أمةِ الإجابةِ (المسلمين) ارتكبوا الكبيرةَ، من غير تأويلٍ يُعذَرونَ فيه، وماتوا

بلا توبةٍ: ثابتٌ وواقعٌ شرعاً، والمرادُ ببعضٍ: طائفةٌ ولو واحداً مِنْ كُلِّ صِنْفٍ من أصنافِ العصاةِ، كالزناةِ وقَتَلَةِ الأنفسِ، فلا بُدَّ من نُفُوذِ الوعيدِ في طائفةٍ من كلِّ صِنفٍ، أقلُّها واحدٌ. وهذهِ المسألةُ على طريقةِ الماتريديةِ مِنْ أنَّه لا يجوزُ تَخَلُّفُ الوعيدِ.

وذهبَ الأشاعرةُ إلى جوازِ تَخَلُّفِهِ، لأنه على تقديرِ المشيئةِ، فإنْ شاءَ عَذَّبَ، وإنْ شاءَ غَفَرَ، **والحاصلُ: أنَّ الناسَ قسمانِ: مؤمنٌ وكافرٌ، فالكافرُ مُخَلَّدٌ إجماعاً في النارِ، والمؤمنُ قسمانِ: طائعٌ وعاصٍ، فالطائعُ إجماعاً في الجنةِ، والعاصي على قسمين: تائبٌ وغيرُ تائبٍ، فالتائبُ إجماعاً في الجنةِ، وغيرُ التائبِ متروكٌ للمشيئةِ، إنْ شاءَ تعالى عذَّبَه وإنْ شاءَ عفَا عنه، وعلى تقديرِ عذابِه لا يُخَلَّدُ في النارِ.**

شهيد الحرب

١١٨ـ وَصِفْ شَهِيدَ الحَرْبِ بِالحيَاةِ وَرِزْقُهُ مِنْ مُشْتَهى الجَنَّاتِ

اعتَقِدْ وجوباً أيُّها المكلفُ اتصافَ شهيدِ الحربِ الذي قاتلَ لإعلاءِ كلمةِ اللهِ تعالى بالحياةِ الكاملةِ، وإنْ كانتْ كيفيتُها غيرُ معلومةٍ لنا. والأنبياءُ وإنْ كانوا جميعُهم أحياءً حياةً برزخيةً، أكملُ حياةً مِنَ الشهداءِ، والشهداءُ أكملُ حياةً من بقيةِ الأمواتِ، وهي (الحياةُ الكاملةُ) حياةٌ حقيقيةٌ ثابتةٌ للروحِ والذاتِ جميعاً.

فالروحُ متصلةٌ بالأجسامِ اتصالًا قوياً وإنْ كانَ مَقَرُّها حواصلُ الطيورِ الراتِعةِ في رياضِ الجنةِ، وعلى كُلٍّ فهي أمورٌ خارقةٌ للعادةِ فلا يُقاسُ عليها غيرُها، ويجبُ اعتقادُ أنَّ اللهَ تعالى يرزقُ شهيدَ الحربِ مِنْ نعيمِ الجناتِ، إلا أنَّه يتناولُ الأكلَ والشربَ للتلذذِ، لا للاحتياجِ، والشهداءُ ثلاثةٌ:

١- شهيدُ الدنيا والآخرةِ، وهو مَنْ قاتَلَ لإعلاءِ كلمةِ اللهِ تعالى وهوَ المقصودُ هنا.

٢- وشهيدُ الدنيا فقطْ وهو الذي قاتَلَ لأجلِ غنيمةٍ، فليسَ له الثوابُ الكاملُ وإنْ جَرَتْ عليه أحكامُ الشهداءِ في الدنيا.

٣- وشهيدُ الآخرةِ فقط كالمَطْعُونِ والمَبْطُونِ ونحوِهما، فَهو كالأوَّلِ في الثوابِ لكنَّه دونَه في الحياةِ والرزقِ ولا تجري عليهِ أحكامُ الشهداءِ في الدنيا فَيُغَسَّلُ ويُصلَّى عليه.

- **شهداءُ الآخرةِ:** المطعونُ، والمَبْطُونُ، والغريقُ، وصاحِبُ الهدمِ، والنُّفَساءُ، ومَنْ قُتِل دفاعاً عن مالِه أو عِرْضِهِ.

- سُمِّيَ الشهيدُ شهيداً لشهادةِ اللهِ وملائكتِه له بالجنَّةِ والرِّضا عنه، ولأنَّ روحَهُ شهدتْ دارَ السلامِ (الجنةِ) بخلافِ غيرِه، فإنَّه لا يشهدُها إلا يومَ القيامةِ وقد قالَ النَسَفي: بأنَّ أرواحَ المسلمينَ إنْ دخلَتِ الجنَّةَ الآنَ كما دلَّتْ عليه الأحاديثُ لا تكونُ كالشهيدِ في الحياةِ والرزقِ بل لا تأكلُ فيها ولا تتمتعُ.

الرزق والاكتساب والتوكل

١١٩ـ وَالرِّزْقُ عِنْدَ القَوْمِ ما بِهِ انْتُفِعْ   وَقِيْلَ: لا، بَلْ مَا مُلِكْ، وَمَا اتُّبِعْ

الرزقُ: أي الشيءُ المرزوقُ عندَ أهلِ السنةِ هو ما ساقَهُ اللهُ إلى المخلوقاتِ وانتفعتْ بهِ بالفعلِ. فمَن مَلَكَ طعاماً مثلًا وباعَهُ أو أطعمَهُ غيرَه فهذا رزقٌ لمن أكلَهُ لا لمن ملكَهُ. وعلى هذا التعريفِ دخلَ في الرزقِ: الإنسانُ والدوابُ وغيرُها، وشمَلَ المأكولَ وغيرَه مما انْتُفعَ به، وخرجَ ما لم يُنْتَفَعْ به بالفعلِ، فَمَنْ مَلَكَ شيئاً ولم يَنْتَفِعْ به بالفعلِ فليسَ ذلكَ الشيءُ رزقاً له. وذهبَ جماعةٌ من المعتزلةِ إلى أنَّ الرزقَ هو ما مُلِكَ لا مَا انْتُفِعَ بِه، وهذا قَوْلٌ فَاسِدٌ لم يُتْبَعْ.

١٢٠ـ فَيَرْزُقُ اللهُ الحَلالَ فَاعْلَمَا   وَيَرْزُقُ المَكْرُوْهَ وَالمُحَرَّمَا

ـ يرزقُ اللهُ تعالى الحلالَ وهوَ ما كانَ مباحاً بنصٍّ أو إجماعٍ أو قياسٍ جَليٍّ، ولا ينبغي اليومَ أنْ يُسألَ عنْ أصلِ الشيءِ أيْ مَصْدَرِهِ من الحلالِ أو الحرامِ لأنَّ ما جُهِلَ أصلُه فهو حلالٌ.

ويرزقُ اللهُ تعالى المكروهَ وهو ما نُهى عنه نهياً غيرَ أكيدٍ.

ويرزقُ اللهُ تعالى المُحَرَّمَ، وهو ما نهى عنه نهياً أكيداً.

وذهبتِ المعتزلةُ إلى أنَّ اللهَ تعالى لا يرزقُ الحرامَ.

١٢١ـ فِي الاكْتِسَابِ وَالتَّوَكُّلِ اخْتُلِفْ   والرَّاجِحُ التَّفْصِيلُ حَسْبَمَا عُرِفْ

ذهبَ جمهورُ العلماءِ على أنَّ الكسبَ ومباشرةَ الأسبابِ لا ينافي التوكلَ على اللهِ، فقد يباشرُ الإنسانُ الأسبابَ ولكنَّ اعتمادَه على اللهِ لا على الأسبابِ لعلمِه بأنَّ الفعَّال والمتصرفَ بهذا الكونِ هو اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وذهبَ بعضُهم كما في الإحياءِ للغزالي، والرسالةِ القشيريةِ للقشيري أنَّ الاكتسابَ يُنافي التوكلَ، وقالوا إنَّ الاكتسابَ أفضلُ مِنَ التوكلِ لمنْ لا يستطيعُ الصبرَ على ضيقِ العيشِ، ويَتَطَلَّعُ للسؤالِ، وأما مَنْ صَبَرَ على ضيقِ العيشِ ولم يتطلعْ لسؤالِ أحدٍ فالأفضلُ في حقِّهِ التوكلُ.

الشيء، الذنوب والتوبة منها

١٢٢ـ وَعِنْدَنَا الشَّيْءُ هُوَ المَوْجُودُ   وَثَابِتٌ فِي الخَارِجِ المَوْجُودُ

عندَ أهلِ السنةِ كلُّ موجودٍ (أي ليس معدوماً) يُسمى شيئاً، أمَّا المعدومُ فلا يُقالُ له شيءٌ، سواءٌ كانَ ممكناً أو مستحيلًا خلافاً للمعتزلةِ، فالمعدومُ عندَهم شيءٌ، وكلُّ شيءٍ موجودٌ له حقيقةٌ في الواقعِ وليسَ وهماً كما تزعمُ السُوفِسْطائيةُ أنَّ حقائقَ الأشياءِ إنما هي خيالاتٌ لا ثبوتَ لها في الواقعِ.

١٢٣- **وُجُودُ شيءٍ عَيْنُهُ وَالجَوْهَرُ ٱلْفَرْدُ حَادِثٌ عِنْدَنَا لا يُنْكَرُ**

وجودُ الشيءِ أمرٌ اعتباريٌّ وهو ثبوتُ الشيءِ.

المقصودُ بالجوهرِ ما لا يتجزأُ لا قطعاً ولا كسراً، أي أصغرُ جزءٍ منَ المادةِ، وكلُّ جوهرٍ حادثٌ لأنَّهُ مسبوقٌ بالعدمِ، وجميعُ الأجسامِ متركبةٌ مِنَ الجواهرِ فهي حادثةٌ أيضاً، والعالَمُ بجميعِ أجزائِه حادثٌ وهذا مذهبُ المسلمين.

١٢٤- **ثُمَّ الذُّنُوبُ عِنْدَنَا قِسْمانِ صَغِيرَةٌ كَبِيرَةٌ، فَالثَّانِي**

١٢٥- **مِنْهُ المَتَابُ وَاجِبٌ في الحَالِ وَلا انْتِقَاضَ إنْ يَعُدْ لِلْحَالِ**

الذنوبُ عندَ جمهورِ أهلِ السُّنةِ قسمانِ: صغائرُ وكبائرُ، وتجبُ التوبةُ على الفورِ منْ جميعِ المعاصي الكبيرةِ والصغيرةِ وتأخيرُ التوبةِ ذنبٌ آخرُ. والكبيرةُ لها علاماتٌ، منها إيجابُ الحدِّ، ومنها الإيْعَادُ عليها بالعقابِ، ومنها وصفُ فاعلِها بالفسقِ ومنها اللعنُ. وقد تُعطى الصغيرةُ حُكْمَ الكبيرةِ إنْ وقعتْ مِنْ عالِمٍ يُقتدى به، وبالإصرارِ عليها وهو معاودةُ الذنبِ مع نيةِ العَودِ، وبالتهاونِ بها وهو الاستخفافُ بها وعدَمُ المبالاة، وبالفرحِ والافتخارِ بها.

وأركانُ التوبةِ: ١- الإقلاعُ عن الذنبِ ٢- الندمُ على فعلِ الذنبِ لوجهِ اللهِ تعالى لا مِنْ أجلِ مصيبةٍ أصابَتْه ٣- العزمُ على

أنْ لا يعودَ ٤- وإنْ تعلقتِ المعصيةُ بالآدميِّ فلها شرطٌ رابعٌ وهو ردُّ الظُلَامةِ إلى صاحبِها أو تحصيلُ البراءةِ إجمالًا ٥- صدورُها قبلَ الغرغرةِ وهي حالةُ النزعِ ٦- صدورُها قبلَ طلوعِ الشمسِ مِنْ مغرِبها.

ولا فرقَ عندَ الأشاعرةِ في عدمِ صحةِ التوبةِ حالَ الغرغرةِ بينَ الكافرِ والمؤمنِ العاصي، وعندَ الماتريديةِ تصحُّ مِنَ المؤمنِ العاصي فقط. ووجوبُ التوبةِ عينيٌّ أي على كلِّ مُكلَّفٍ و دليلُه سمعٌ، ولا تنتقضُ التوبةُ إنْ عادَ التائبُ إلى الذنبِ الذي تابَ منهُ، فلا يعودُ ذَنْبُه الذي تابَ منه، خلافاً للمعتزلةِ حيثُ قالوا بانتقاضِ التوبةِ بمعاودةِ الذنبِ.

١٢٦ـ لَكِنْ يُجَدِّدْ تَوْبَةً لِما اقْتَرَفْ   وفِي القَبُوْلِ رَأْيُهُمْ قَدِ اخْتَلَفْ

مَنْ عادَ إلى الذنبِ بعدَ التوبةِ منهُ فَعليهِ أنْ يتوبَ ثانيةً مِنَ الذنبِ الثاني، وقد اتفقَ العلماءُ بأنَّ توبةَ الكافرِ تُقبلُ بدليلٍ قطعيٍّ، واختلفوا في قَبولِ توبةِ غيرِ الكافرِ، فقالَ أبو الحسنِ الأشعريُّ إنها تُقبلُ قطعاً بدليلٍ قطعيٍّ وقالَ إمامُ الحرمينِ والقاضي: إنها تُقبلُ بدليلٍ ظنيٍّ لكنَّه قريبٌ مِنَ القطعي.

الكليات الواجب حفظها

١٢٧ـ وَحِفظُ دِينٍ ثمَّ نَفسٍ مَالٌ نَسَبْ   وَمِثلُها عَقلٌ وَعِرْضٌ قَدْ وَجَبْ

الكلياتُ ستٌّ، إنْ جُعلَ العِرْضُ مستقلًا عنِ النسبِ وخمسٌ إنْ جُعِلَ العِرْضُ تابعاً للنسبِ وهي: ١- الدينُ ٢- النفسُ ٣- المالُ ٤- النسبُ ٥- العقلُ ٦- العِرْضُ، وسُميتْ بالكلياتِ لما يَتَفَرَّعُ عليها مِنْ أحكامٍ، وحِفظُها واجبٌ في كلّ مِلَّةٍ، وآكدُها الدينُ ثمَّ النفسُ ثم النسبُ وهو الارتباطُ بينَ الوالدِ وولدِه، ثم العقلُ ثم المالُ، وفي مرتبتِهِ العِرْضُ إنْ لم يُؤَدِّ الطعنُ فيه إلى قطعِ النسبِ فإنْ أدى إلى ذلك كما في الملاعنةِ بينَ الزوجينِ فهو في مرتبةِ النسبِ، والعِرْضُ (الشَّرَفُ) هو وصفٌ اعتباريٌّ تُقَوِّيهِ الأفعالُ الحميدةُ، وتُزْري بهِ الأفعالُ القبيحةُ. ولحفظِ الدينِ (الأحكامِ الشرعيةِ) شُرِعَ قِتَالُ الكفارِ الحربيين وغيرِهم. ولحفظِ النفسِ شُرِعَ القِصاصُ في النفسِ والطَّرَفِ. ولحفظِ المالِ شُرع حدُّ السرقةِ، وحَدُّ قطعِ الطريقِ. ولحفظِ النسبِ شُرِعَ حدُّ الزنى. ولحفظِ العقلِ شُرِعَ حدُّ شُرْبِ الخمرِ والديةُ ممن أذهبهُ بجنايةٍ. ولحفظِ العِرْضِ شُرِعَ حدُّ القَذْفِ لمن قَذَفَ عفيفاً، والتعزيرُ لمنْ قَذَفَ غيرَ عفيفٍ، فقد وجبَ حِفْظُ الكلياتِ الستِّ.

١٢٨ـ وَمَنْ لِمَعْلُومٍ ضَرورَةً جَحَدْ   مِنْ دِينِنَا يُقْتَلُ كُفْراً لَيْسَ حَدْ

١٢٩ـ وَمِثْلُ هَذا مَنْ نَفَى لِمُجْمَعِ   أوِ اسْتَبَاحَ كَالزِّنا فَلْتَسْمَعِ

مَنْ جَحَدَ أمراً معلوماً مِنَ الدينِ بالضرورةِ أي يعلمُه العامُّ والخاصُّ مُجمعاً عليه كوجوبِ الصلاةِ والصومِ وحُرمةِ الزنا، يُقتلُ كُفراً أي بسببِ كفرِه ويموتُ كافراً وليسَ قتلُه عقوبةً على ذنْبِه كما هو الحالُ في الحدودِ.

نصب إمام عدل

١٣٠ـ وَوَاجِبٌ نَصْبُ إمَامٍ عَدْلِ   بِالشَّرْعِ فَاعْلَمْ لا بِحُكْمِ العَقْلِ

إنَّ نَصْبَ إمامٍ عَدْلٍ واجبٌ على الأمةِ عندَ عدمِ النصِّ مِنَ اللهِ أو رسولِه على معيَّنٍ، أو عندَ عدمِ الاستخلافِ مِنَ الإمامِ السابقِ، ولا فرقَ عندَ أهلِ السنةِ وأكثرِ المعتزلةِ في وجوبِ نَصْبِ الإمامِ بينَ زمنِ الفتنةِ وغيرِه، والمرادُ بالعَدْلِ عَدْلُ الشهادةِ، وشروطُ العَدالةِ خمسةٌ: الإسلامُ، والبلوغُ، والعقلُ، والحريةُ، وعدمُ الفسقِ، ووجوبُ نَصْبِ الإمامِ هو واجبٌ شرعيٌّ لا عقليٌّ كما ذهبَ إليه بعضُ المعتزلةِ.

وشرطُ الإمامِ كَشرْطِ القاضي من كونِه: مُسلماً، مكلفاً، حراً، عدلاً، ذكراً، مجتهداً، ذا رأيٍ، وسَمْعٍ، وبصرٍ، ونُطْقٍ، وأنْ يكونَ قُرَشياً، شجاعاً، يغزو بنفسِه، ويعالجُ الجيوشَ، ويَقْوَى على فتحِ البلادِ، ويحمي البيضةَ (أي جماعةَ المسلمين).

١٣١ـ فَلَيسَ رُكْناً يُعْتَقَدْ في الدِّيْنِ   فَلا تَزِغْ عَنْ أمْرِهِ المُبِيْنِ

ليسَ نصبُ الإمامِ ركناً يُعْتَقَدُ في قواعدِ الدينِ المجمَعِ عليها، المعلومةِ بالتواترِ، بحيثُ يَكْفُرُ مُنْكِرُها كالشهادتين والزكاةِ فلا يَكْفُرُ مُنْكِرُه، فهناكَ طرقٌ ثلاثةٌ لاختيارِ الإمامِ وهي: إمَّا أنْ يكونَ بالنصِّ مِنَ اللهِ أو رسولِه على مُعَيَّنٍ أو باستخلافِ الإمامِ السابقِ أو بإجماعِ أهلِ الحلِّ والعَقْدِ على إمامٍ مُعَيَّنٍ، ونصبُ الإمامِ مِنْ فروضِ الكفايةِ، وهو مِنَ الأحكامِ العمليةِ دونَ الاعتقاديةِ ومحلُّها في الفقهياتِ لا العقائدِ، لا يجوزُ الخروجُ عن طاعةِ الإمامِ الجاري على قوانينِ الشرعِ، ولا عنْ أمرِ خلفائِه ونوابِه لأنَّ طاعتَه واجبةٌ على جميعِ الرعايا بالظاهرِ والباطنِ، لكنْ لا يُطاعُ في الحرامِ والمكروهِ، وأما المباحُ فإنْ كانَ فيه مصلحةٌ عامةٌ للمسلمينَ وجبتْ طاعتُه فيه.

١٣٢ـ إلَّا بِكُفرٍ فَانْبِذَنَّ عَهْدَهُ   فَاللهُ يَكْفِينَا أذَاهُ وَحْدَهُ

إذا أمرَ الإمامُ بكفرٍ فعندَها اتركْ بيعتَه جهراً، فإنْ لم تقدرْ فَسِرّاً واللهُ تعالى يكفينا أذى الإمامِ الآمرِ بالكفرِ.

١٣٣ـ بِغَيرِ هَذا لا يُبَاحُ صَرْفُهُ   وَلَيسَ يَعْزَلُ إنْ أُزِيلَ وَصْفُهُ

لا يجوزُ خلعُ الإمامِ بغيرِ الكفرِ مِنْ جميعِ المعاصي، لا

جهراً ولا سراً، فإذا ارتكبَ المعاصي مِنْ غيرِ استحلالٍ لا يُخْلَعُ، وكذلك إذا ابتدأ الإمامةَ مُستكملاً لِشروطِها ثم أُزيلتْ عدالتُه بظهورِ الفسقِ فلا يُعْزَلُ، فالعدالةُ شرطٌ في الابتداءِ وحالةَ الاختيارِ، وأما في الدوام فلا تُشترطُ، فلو تغلَّبَ عليها شخصٌ قهراً انعقدتْ له وإنْ لم يكنْ أهلاً كصبيٍّ وامرأةٍ وفاسقٍ، وتجبُ طاعتُه فيما أمَرَ به أو نهى عنه كالمستوفي للشروطِ. وذهبتْ طائفةٌ إلى أنَّه إذا ثبتَ فسقُه يُعْزَل، ومنهمُ الشافعيُّ والشيخُ محيي الدينِ بنُ العربي، ونقلَه القرطبيُّ عن الجمهورِ في تفسيرِه (ج١ص٢٧١)، و المُعتمدُ الأولُ.

١٣٤ـ وَأْمُرْ بِعُرْفٍ وَاجْتَنِبْ نَمِيمَهْ   وَغِـيـبَـةً وَخَـصْـلَـةً ذَمِـيـمَـهْ

الأمرُ بالمعروفِ والنهيُ عنِ المنكرِ فرضُ كفايةٍ، والمعروفُ هو كلُّ ما حَسَّنَهُ الشرعُ وهو الواجبُ والمَندوبُ. والمُنْكَرُ هو ما أنْكَرَهُ الشرعُ وهو الحرامُ والمكروهُ، ويجبُ الأمرُ بالواجبِ والنهيُ عن الحرامِ على الكفايةِ، فإنْ قامَ به البعضُ سقطَ عن الباقين، وهو على الفورِ إجماعاً، ولا يختصُّ وجوبُ الأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكرِ بمن لا يرتكبُ مثلَهُ بلْ مَنْ رأى مُنْكراً وهو يرتكبُ مثلَه فعليه أنْ ينهى عنه. ويُسَنُّ الأمرُ بالمندوبِ والنهيُ عن المكروهِ. والدليلُ على الوجوبِ الكتابُ والسنةُ والإجماعُ.

مراتبُ الإنكارِ ثلاثٌ: التغييرُ باليدِ، والنصحُ باللسانِ،

والإنكارُ بالقلبِ. وأمَّا قولُه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]، فالمعنى: إذا أمَرتم بالمعروفِ ونهيتُم عنِ المنكرِ فلا يضرُّكُم بعدَ ذلكَ فِعلُ غيرِكم للمعصيةِ. ولِوجوبِ الأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عنِ المنكرِ شروطٌ: أحدُها: أنْ يكونَ المتولي ذلك عالماً بما يأمرُ به وينهى عنهُ، وثانيها: أنْ يأمَنَ أنْ يؤديَ إنكارُه إلى منكرٍ أكبرَ منه، وثالثُها: أنْ يَغلِبَ على ظنِّهِ أنَّ أمرَهُ بالمعروفِ مؤثِّرٌ في تحصيلِه، وأنَّ نهيَه عنِ المُنكرِ مزيلٌ لهُ، وعدمُ هذا الشرطِ يُسقطُ الوجوبَ، ويبقى الجوازُ إذا قَطَعَ بعدمِ الإفادةِ، والندبُ إذا شكَّ فيها وقالَ أكثرُ العلماءِ كالشافعيةِ لا يُشترطُ هذا الشرطُ، قالَ الإمامُ النووي: لا يسقطُ عن المكلفِ الأمرُ بالمعروفِ والنهيُ عن المنكرِ لكونِه لا يُفيدُ في ظنِّه، بل يجبُ عليه فعلُه.

ـ **النميمةُ**: نقلُ الكلامِ بينَ الناسِ على وجهِ الإفسادِ. وكُلُّ مَنْ حُمِلَتْ إليه نميمةٌ لزِمَهُ ستةُ أشياءَ: ١- أنْ لا يُصدِّقَه ٢- أنْ ينهاهُ عنْ ذلك ٣- وأنْ يُبْغِضَهُ لأنَّهُ بَغِيْضٌ عندَ اللهِ تعالى ٤- وأنْ لا يَظُنَّ بالمنقولِ عنهُ السوءَ ٥- وأنْ لا يحمِلَهُ ما حُكِيَ له على التَّجَسُّسِ ٦- وأنْ لا يَحْكيَ النميمةَ التي نُقلتْ إليه، وكلُّ ذلكَ ما لم تَدعُ الحاجةُ إليها، وإلا قد تكونُ واجبةً أو مسنونةً بِحَسَبِ المفاسِدِ التي تُرَتَّبُ عليها، وبحَسَبِ الشَّكِّ واليقينِ والظَّنِّ من وقوعِ المفسدةِ.

ـ **الغيبةُ**: ذِكرُكَ أخاكَ بما يَكرهُ ولو بما فيه، فَلَو ذكرْتَه بحضورِهِ سُمِّيَ بُهتاناً، وإنْ ذكرتَه بما ليسَ فيه فقدْ زادَ إثمُ الكذبِ. والغيبةُ محرمةٌ بالقلبِ كَحُرْمَتِها باللسانِ لِمَن لم يُشاهِدْ، أمَّا منْ شاهَدَ فيُعذرُ في الاعتقادِ، وَيَحرُمُ سماعُ الغيبةِ وإقرارُها، فَيَجِبُ على كلِّ مَنْ سَمِعَ غيبةً محرمةً أنْ يَنهى عنها إنْ لمْ يَخفْ ضرراً. فإنْ لمْ يستطعِ النهيَ باليدِ ولا باللسانِ، فعليهِ مفارقةُ المجلسِ.

وتُباحُ الغيبةُ في ستةِ مواضعَ: ١- التظلم: كأنْ يقولَ المظلومُ لمن يُنْصِفُهُ مِنْ ظالِمِه: فلانٌ ظلمني بكذا.. ٢- الاستعانةِ على تغييرِ المنكرِ ٣- الاستفتاءِ ٤- التحذيرِ وذلك مِنْ وجوهٍ: منها المشاورةُ في مصاهرةٍ أو مشاركةٍ أو معاملةٍ، ومنها إذا رأى متفقهاً يترددُ إلى مبتدعٍ أو فاسقٍ يأخذُ عنه العلمَ، فعليهِ نصيحَتُهُ ببيانِ حالِهِ ٥- أنْ يكونَ مُجاهِراً بِفِسْقِهِ أو بِدْعَتِهِ كالمجاهرِ بشربِ الخمرِ، فيجوزُ ذكرُهُ بما يجاهرُ به ويَحْرُمُ بغيرِهِ من العيوبِ ٦- التعريفِ: كأنْ يقولَ فلانٌ الأعمى أو الأصمُّ. والتوبةُ مِنَ الغيبةِ تنفعُ إذا لم تبلُغْ صاحِبَها، فإذا بلغَتْهُ فلا بُدَّ مع التوبةِ من استحلالِ صاحِبِها، وإذا بلغتْهُ بعدَ التوبةِ بلغتْهُ مَمْحوةً. وإذا ذَكرْتَ شخصاً تعرِفُه أنتَ دونَ المخاطَبِ لا يكونُ غيبةً، والكافرُ إنْ كانَ حربياً فلا غيبةَ فيه وإنْ كانَ ذمياً حَرُمَتْ غيبتُه، ولا يصحُّ إبراءُ صاحبِ الغيبةِ مع الجهلِ بما قالَه المغتابُ كأنْ

يقولَ له: قلتُ في حقِّكَ كلاماً فسامحني منه بلْ لا بدَّ من التعيينِ على الأصحِّ من وجهين عندَنا معاشرَ الشافعيةِ كأنْ يقولَ لهُ قلتُ في حقِّكَ كذا وكذا عندَ فلانٍ وفلانٍ فسامحني منه، ويكفي الإبراءُ مع الجهلِ عند المالكيةِ كما هو ثاني الوجهينِ عندَنا.

ـ إنَّ تطهيرَ النفسِ من الخصالِ الذميمةِ فرضُ عينٍ على كلِّ مكلفٍ.

ومنَ الخصالِ الذميمةِ: الظلمُ، والبغيُ، والغشُّ: كأنْ يُخفيَ الرديءَ ويُظهرَ الجيدَ، والكذبُ لغيرِ مصلحةٍ وأمَّا الكذبُ لإنقاذِ مسلمٍ أو إصلاحِ ذاتِ البينِ فواجبٌ، ومنها عقوقُ الوالدين، وتركُ الصلاةِ، ومنعُ الزكاةِ، والمداهنةُ إنْ كانَ فيها إفسادُ الدِّينِ كأنْ يشكرَ ظالماً على ظلمِهِ، أما إذا توقفَ عليها دفعُ مُحَرَّمٍ فتجبُ، وَتُكْرَهُ إنْ كانت وسيلةً لمكروهٍ، والمداهنةُ أنْ يُظهِرَ الإنسانُ خِلافَ ما يُضمِرُ.

١٣٥ـ **كَالعُجْبِ والْكِبْرِ وَدَاءِ الحَسَدِ وَكَالمِراءِ وَالجَدَلْ فَاعْتَمِدِ**

العُجْبُ: هو رؤيةُ العبادةِ واستعظامُها، كما يُعجبُ العابدُ بعبادتِه، والعالِمُ بعلْمِه، فهذا حرامٌ غيرُ مفسدٍ للطاعةِ بمعنى أنَّه لا يجبُ عليه إعادتُها كالصلاةِ مثلًا، والرياءُ حرامٌ غيرُ مفسدٍ للطاعةِ ولكنه محبطٌ للثوابِ مع وقوعِ العملِ صحيحاً. وينبغي

للعبدِ أنْ يتذكرَ بأنْ عبادتَه منْ فضلِ اللهِ تعالى عليه، وبالإضافةِ إلى ذلك فهوَ لا يعلمُ هل طاعتُه مقبولةٌ أم لا؟ لذا عليه ألا يُعجبَ بها.

الكِبْرُ: بَطَرُ الحقِّ و غَمْصُ الخلقِ. ومعنى بَطَرُ الحقِّ: عدمُ قَبولِ الحقِّ وعدمُ الإذعانِ له ورَدُّهُ على صاحِبِه. ومعنى غَمْصُ الخلقِ: احتقارُهُم والتهاونُ بهم. ولا يدخلُ في الكِبْرِ التجمُّلُ في اللباسِ.

التَّجَمُّلُ في اللباسِ مندوبٌ في الصلواتِ والجماعاتِ وفي حقِّ المرأةِ لِزوجِها وفي حقِّ العلماءِ لتعظيمِ العلْمِ في نفوسِ الناسِ. وواجبٌ في حقِّ ولاةِ الأمورِ إذا توقَّفَ عليهِ تنفيذُ الواجبِ فإنَّ الهيئةَ المزريةَ لا تَصْلُحُ معها مصالحُ العامةِ في العصورِ المتأخرةِ. وحرامٌ إذا كانَ وسيلةً لمُحَرَّم، كلباسِ العلماءِ والصوفيةِ من غيرِهم. ومكروهٌ إذا كانَ وسيلةً لمكروهٍ. ومباحٌ إذا خلا عن هذه الأسبابِ. والكِبْرُ حرامٌ إذا كانَ على عبادِ اللهِ الصالحين، وأمَّا إذا كانَ على أعداءِ اللهِ تعالى فهو مطلوبٌ شرعاً، والمرادُ بهِ احتقارُهُم لأجلِ كفرِهِم ومعصيتِهِم.

- **المتواضعُ**: منْ عَرَفَ الحقَّ وأذعَنَ له ورأى جميعَ ما معهُ مِنْ فضلِ اللهِ تعالى عليه ولا يُحقِّرُ شيئاً في مملكةِ سيدِه.

- **الحسدُ**: هو تمني زوالِ النعمةِ عنْ غيرِه سواءٌ تمناها

لنفسِه أو لا، وقالوا مَنْ تمنى زوالَ النعمةِ عن غيرِه وتحولِها إليهِ فهذا خسيسٌ، ومن تمنى زوالَ النعمةِ عن غيرِه وتحولِها إلى غيرِه لا إلى نفسِه فهذا أخسُّ الأخساءِ لأنه باعَ آخرتَه بدنيا غيرِه.

ـ **المِراءُ عرفاً**: منازعةُ غيرِه فيما يدَّعي صوابَه، وهو مذمومٌ إذا كانَ لتحقيرِ غيرِك وإظهارِ مزيَّتِكَ عليهِ وأمَّا إذا كانَ لإحقاقِ الحقِّ وإبطالِ الباطِلِ فهو ممدوحٌ شرعاً ولو مِنْ ولدٍ لوالدِه.

ـ **الجَدَلُ**: هو دَفْعُ الشخصِ خصمَه عن إفسادِ قولِه بحُجةٍ قاصداً به تصحيحَ كلامِه، وهو حرامٌ إذا كانَ لإفسادِ قولِ غيرِه، بخلافِ ما إذا كانَ لإحقاقِ حقٍّ أو إبطالِ باطلٍ.

١٣٦ـ وَكُنْ كَمَا كانَ خِيَارُ الخَلْقِ حَلِيفَ حِلْمٍ تَابِعاً لِلحَقِّ

التَّصَوُّفُ: عِلْمٌ بأصولٍ يُعْرَفُ بها إصلاحُ القلبِ وسائرِ الحواسِ. وفائدتُه: إصلاحُ أحوالِ الإنسانِ لما فيهِ مِنَ الحثِّ على تصفيةِ الاعتقادِ وكمالِ الأعمالِ بالسدادِ، والتصوفُ ثمرةُ جميعِ العلومِ الشرعيةِ إذِ الغايةُ مِنَ العلومِ الشرعيةِ اكتسابُ العقيدةِ الصحيحةِ وتجريدُ النفسِ مِنَ الرذائِلِ وتحليتُها بالمكارمِ. قالَ سهلُ بنُ عبدِ اللهِ: الصوفيُّ مَنْ صَفَى من الكَدَرِ، وامتلأ من العِبَرِ، وانقطعَ إلى اللهِ عنِ البشرِ، وتساوى عندَهُ الذهبُ والمدَرُ.

- كُنْ أيُها المكلفُ متَّصفاً بأخلاقٍ مثل الأخلاقِ التي كانَ

عليها خيارُ الخَلْقِ وعلى رأسِهِم رسولُ اللهِ محمدٌ ﷺ، والأفضلُ أنْ تتخذَ شيخاً ورعاً زاهداً متواضعاً متمسكاً بقواعدِ الشرعِ على عقيدةِ أهلِ السنةِ والجماعةِ لِقولِهم: حالُ رجلٍ في ألفِ رجلٍ أنفعُ منْ وعظِ ألفِ رجلٍ في رجلٍ، وينبغي أنْ تبحثَ عنه قبلَ الأخذِ عنه، فإنْ وجدتَه على الكتابِ والسنةِ ويُحاسبُ نفسَه على الكبيرةِ والصغيرةِ ويبتعدُ عن الشُبهاتِ وعنِ الشهواتِ والملذَّاتِ المباحةِ، ويخافُ مِنَ اللهِ تعالى، وباختصارٍ كانَ على الأخلاقِ المحمديَّةِ، فلازِمْهُ وتأدَّبْ معهُ، فَعَساكَ تَكْتَسِبُ من حالِه ما يُصلِحُ حالَك، فالمرءُ على دينِ خليلِهِ.

ـ **الحِلْمُ**: تحمُّلُ أذى عبادِ اللهِ بحيثُ لا يستفزُّكَ الشيطانُ ولا الهوى ولا يحرِكُكَ الغضبُ للانتصارِ لنفسِكَ بلْ للانتصارِ فيما يُغْضِبُ اللهَ تعالى، فالحِلْمُ فيما يُغضِبُ اللهَ تعالى مذمومٌ.

ـ كُنْ أيُّها المكلفُ تابعاً للحقِّ، وهو اللهُ تعالى وذلكَ بامتثالِ أوامِرِه واجتنابِ نواهيهِ، وبِعَرْضِ جميعِ أقوالِكَ وأفعالِكَ واعتقاداتِكَ على الشريعةِ الغرَّاءِ.

كل خير في اتباع من سلف

١٣٧ـ فَكُلُّ خَيْرٍ في اتِّباعِ مَنْ سَلَفْ   وَكُلُّ شَرٍّ في ابْتِدَاعِ مَنْ خَلَفْ

كلُّ خيرٍ إنما هوَ في اتباعِ مَنْ تقدَّمَ مِنَ الصالحينَ والصحابةِ

والتابعينَ والأئمةِ الأربعةِ المجتهدينَ الذين انعقدَ الإجماعُ على امتناعِ الخروجِ عنْ مذاهبِهم في الإفتاءِ والحُكمِ وأما عَمَلُ الشخصِ في نفسِه فيجوزُ تقليدُ غيرِهم، وكلُّ شرٌّ في ابتداعِ مَنْ خَلَفَ، وهم مَنْ تأخَّرَ مِنَ الخلَفِ السيئِ الذينَ أضاعوا الصلاةَ واتبعوا الشهواتِ.

ـ اعلمْ أنَّ البدعةَ تعتريْها الأحكامُ الخمسةُ: فتارةً تكونُ واجبةً كضبطِ المصاحفِ وتدوينِ الشريعةِ، وتارةً تكونُ مُحرَّمةً كالمكوسِ وسائرِ المحُدَثاتِ المنافيةِ للقواعدِ الشرعيةِ، وتارةً تكونُ مندوبةً كصلاةِ التراويحِ جماعةً، وتارةً تكونُ مكروهةً كزخرفةِ المساجدِ وتزويقِ المصاحفِ، وتارةً تكونُ مباحةً كاتخاذِ المناخِلِ للدقيقِ.

١٣٨ـ وَكُلُّ هَدْيٍ للنَّبيِّ قَدْ رَجَحْ　　فَمَا أُبِيحَ افْعَلْ وَدَعْ مَا لَمْ يُبَحْ

١٣٩ـ فَتَابِعِ الصَّالِحَ مِمَّنْ سَلَفَا　　وَجَانِبِ البِدْعَةَ مِمَّنْ خَلَفَا

أفضلُ الأحوالِ أحوالُ النبيِّ ﷺ التي لم تُنْسَخْ، والتي ليسَ المقصودُ منها مجرَّدَ بيانِ الجوازِ، والتي لا تختصُّ به. والمنسوخُ كقيامِ الليلِ كلِّهِ، والذي يُرادُ منه بيانُ الجوازِ كالوضوءِ مرةً مرة، والمختصُّ به ﷺ كزواجِه بأكثرَ مِنْ أربعٍ.

ـ افعلْ أيُّها المكلفُ الواجبَ والمندوبَ والمباحَ واتركِ

الحرامَ والمكروهَ وخلافَ الأولى، وتابعْ في عقائِدِكَ وأقوالِكَ وأفعالِكَ الصالحينَ مِنَ السلفِ، والصالحُ هو مَنْ قامَ بحقوقِ اللهِ تعالى وحقوقِ العبادِ.

واتركِ البدعةَ المذمومةَ ممن جاءَ بعدَ الصحابةِ وعلمائِهِم. والحاصلُ أنَّ كلَّ ما وافقَ السنَّةَ والكتابَ أو الإجماعَ والقياسَ فهو سُنَّةٌ، وما خرجَ عن ذلكَ فهو بدعةٌ مذمومةٌ.

١٤٠ـ هَذا وأَرْجُو اللهَ في الإخْلاصِ مِنَ الرِّيَاءِ ثُمَّ في الخَلاصِ

١٤١ـ مِنَ الرَّجِيمِ ثُمَّ نَفْسِي والهوَى وَمَنْ يَمِلْ لِهؤلاءِ قَدْ غَوَى

هذا المذكورُ لكَ في هذهِ المنظومةِ إنما هوَ مذهبُ أهلِ السنةِ.

الرجاءُ: هو تَعَلُّقُ القلبِ في أمرٍ مرغوبٍ فيه معَ الأَخْذِ بالأسبابِ، وقَد رَجَا الناظمُ اللهَ تعالى بأنْ يَهَبَهُ الإخلاصَ في عملِهِ، والإخلاصُ هو قَصْدُ اللهِ وحدَهُ بالعبادةِ، والصادقُ في إخلاصِهِ لا يحبُّ اطلاعَ الناسِ على حُسْنِ عملِه، ولا يكرَهُ أنْ يَطَّلِعَ الناسُ على سيئِهِ ولا يُبالي بخروجِ قَدْرِهِ مِنْ قلوبِ الخلْقِ.

الرِّياءُ: هوَ أنْ يعملَ العبدُ القُرْبَةَ لِيَرَاهُ الناسُ، وأمَّا التَّسْمِيعُ فهوَ أنْ يعملَ وحدَهُ ثمَّ يُخبرُ الناسَ بعملِهِ لأجلِ تعظيمِهِم له أو لِجَلْبِ خيرٍ منهم، وكلٌّ مِنَ الرياءِ والتَّسْمِيعِ مُحبِطٌ للثوابِ مع

صحةِ العملِ، وعندَ المالكيَّةِ مُبطِلٌ للعبادةِ، والرِّياءُ قِسمانِ: جليٌّ وخفيٌّ، فالجَليُّ: أنْ يفعلَ الطاعةَ بحضرةِ الناسِ ليسَ غيرُ، فإنْ خلا بنفْسِه لا يفعلُ شيئاً، والخفيُّ: أنْ يفعلَ الطاعةَ مطلقاً حَضَرَ الناسُ أو لا، لكنَّه يفرحُ عندَ حضورِهم.

ـ أرجو الله في الخلاصِ مِنَ الوقوعِ في كيدِ الشيطانِ أو كيدِ نفسي أو في الهوى، فمن يمِلْ للشيطانِ أو للنفسِ أو للهوى فقد ضلَّ، فهذهِ الثلاثةُ مَنْشَأُ كلِّ فتنةٍ فَمَنْ ملَكَتْهُ فارقَ الرشدَ والاستقامةَ.

ـ **الهوى**: هو ميلُ النفسِ إلى مرغوبِها ولو كانَ فيه هلاكُها، وإذا أُطلِقَ انصرفَ الميلُ إلى خلافِ الحقِّ، وقد يُستعملُ في الميلِ للحقِّ إذا قُيِّدَ كقولِ السيدةِ عائشةَ للنبيِّ ﷺ: لا أرى ربَّك إلا يُسارعُ في هواكَ.

١٤٢ـ هَذا وأَرجُو اللهَ أنْ يَمْنَحَنا عِنْدَ السُّؤالِ مُطْلقَاً حُجَّتَنَا

أرجو الله تعالى أنْ يمنَحَنا ما نَحْتَجُّ به على الجوابِ إذا كانَ السؤالُ في الدنيا، وأنْ يمنَحَنا الجوابَ النافعَ الصحيحَ إذا كانَ السؤالُ في الآخرةِ.

١٤٣ـ ثُمَّ الصَّلاةُ والسَّلامُ الدَّائِمُ عـلـى نـبـيٍّ دَأْبُـهُ الـمَـرَاحِـمُ

١٤٤ـ (مُحَمَّدٍ) وَصَحْبِهِ وَعِتْرَتِهْ وَتَـابِـعٍ لِنَـهْـجِـهِ مِـنْ أُمَّـتِـهْ

الصلاةُ الدائمةُ والسلامُ الدائِمُ على سيدِنا محمدٍ ﷺ الذي عادتُه المستمرَّةُ الرحمةُ للعالمينَ وعلى جميعِ المسلمينَ (آلِه) وعلى آلِ بيتِه (عترتِه) وعلى كلِّ مُتَّبعٍ لِشرعِهِ من أُمَّةِ الإجابةِ ولو عاصياً.

ـ ورد في الحديثِ: «الدعاءُ بين الصلاتينِ عليَّ لا يُردُّ»، لذا أتى الناظمُ بهما في أولِ كتابِهِ وآخرِه رجاءَ لقَبُولِ ما بينَهما لأنَّ الصلاةَ على النبيِّ ﷺ مقبولةٌ لا مردودةٌ، واللهُ أكرمُ أنْ يقبلَ الصلاتينِ ويردَّ ما بينَهما، ويقاسُ على الدعاءِ التأليفُ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، وأفضلُ الصلاةِ وأتمُّ التسليمِ على سيِّدِنا ونبيِّنا وحبيبِنا محمدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعين، ومَنْ تَبِعَهُمْ بإحسانٍ إلى يومِ الدينِ.

الخاتمة

تمَّ بعونِ اللهِ وَمنِّهِ وإحسانِه وجودِه وكَرَمِه هذا الملخصُ، وأسأَلُهُ تعالى أنْ يَجعلَه خالصاً لوجْهِهِ الكريمِ وأنْ يَنفَعَ بهِ المسلمينَ، وأسألُهُ تعالى أنْ يُصليَ ويسلمَ ويُباركَ على سيدِنا محمدٍ وعلى آلهِ وصحبهِ أجمعين، وعلى جميعِ الأنبياءِ والمُرسلينَ ومنْ تَبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدينِ، عددَ خَلقِه، ورِضاءَ نَفسِه، وزنةَ عرشِهِ، ومدادَ كلماتِهِ، كُلما ذكرهُ الذاكرونَ وغَفَلَ عنْ ذكرِهِ الغافلون، والحمدُ للهِ ربِّ العالمين.

فهرس الموضوعات